أجاثا كريستي

لغز المنبهات السبعة

www.liilas.com/vb3
uploaded
by
THE GHOST 92

ترجمة :
اسماعيل راشد

واجابته مضيفته فى لهجة تشف عن الحزن والاكتئاب :

ـ حقا .. أ ليس هذا على اية حال بذى أهمية .

ولكن الواقع انها كانت تضيق اشد الضيق بضيوفها اذ ينحنفون عن موعد الفطور المألوف ، فخلال السنوات العشرة الاولى من زواجها ، كان زوجها سير اوسوالد كوت (الذى لم يكن اذ ذاك الا مجرد « مستر » كوت) يثور غضبا اذا ما اعد الفطور بيوما فى الثامنة والنصف ، اى بعد موعده المقرر بنصف ساعة . ولهذا درجت ليدى كوت على الايمان بدقة المواعيد ، وكانت ترى أن شبان هذا العصر الذين لا يلتزمون بالمواعيد جيل فاسد لا يركن اليه .

وكان سير اوسوالد لا يفتأ يردد :

ـ أنني أعزو نجاحي وازدهار عملى الى عاداتى الثابتة والى الدقة المائتة التى لا أحيد عنها لحظة .

* * *

كانت ليدى كوت مليئة الجسم جميلة السمات ، وان كانت تسمات وجهها متسمة بامارات الحزن ، حتى لتصلح لان تتخذ انموذجا فريدا لصورة يسميها الفنان : « امرأة فقدت اولادها » ..

كانت تبدو وكأن فى صدرها هما دفينا يشيع الاسى فى معالم وجهها ، ويبعث فى عينيها نظرة حافلة بالاكتئاب .

على انها وهى بعد شابة فى مقتبل العمر كانت لا ترى الا وهى مشرقة مرحة ، لا تكاد تكف لحظة عن الابتسام . وكان اذ ذاك أن عرفها الفتى اوسوالد

كوت ، اذ كان يعمل عندئذ موظفا فى متجر للدراجات بجوار متجر الاثاث الذى يملكه ابوها .

وخلال العامين الاولين عاش الزوجان سعيدين هانئين ، لا تشوب حياتهما شائبة من الهموم ، سكنا خلالهما شقة من غرفتين ، انتقلا بعدها الى منزل صغير ، ثم استقرا فى بيت اكبر حجما ، الى أن ازدهرت حياة سير اوسوالد وبدا يثرى ، فسكن أجمل البيوت .

وانتهى بهما المطاف اخيرا الى استئجار قصر دى شيمينز ، الذى يملكه المركيز دى كاترهام ، والذى يعد من القصور التاريخية التى تعتز بها انجلترا .

ولقد يحسب المرء واهما ان ليدى كوت وهى تسكن قصر دى شيمينز أسعد حالا مما كانت وهى تقيم فى الغرفتين المتواضعتين فى بداية حياتها الزوجية ، ولكن الحقيقة غير ذلك .

فهى هنا ، فى هذا القصر المترامى الأطراف الفسيح الأرجاء ، تعيش فى عزلة مقبضة ، وحيدة متباعدة من الناس .

كان لديها وهى فى مسكنها الصغير خادمة واحدة ، تنتفى نهارها تتحدث اليها وتسليرها ، وتتبادلان الحديث . أما الآن ، وهى فى هذا القصر ، فان لديها من الخدم جيشا جرارا : خدم ورؤساء خدم ، ووصفاء ورئيس لهم ، وطاهية واعوان يساعدونها ، وبستانى وصبيانه .

ومع ذلك ، فان طبيعة الحياة الارستقراطية المفروض أن تعيشها ليدى كوت جعلتها تعتزل خدمها ، فلا تسامرهم أو تبادلهم الحديث ، كما كان شأنها من قبل ، يوم كانت تحيا حياتها المتواضعة المستكينة .

جلس جيمى الى المائدة يتناول فطوره ، على حين خرجت ليدى كوت الى الحديقة من باب الشرفة .

وهناك فى احد أركان الحديقة كان ماك دونالد منهمكا فى عمله .

وماك دونالد هو رئيس البستانية فى قصر دى شيمنيز ، بل كان ملكا له رعية من المساعدين ، يعاملهم فى مرح وعجرفة .

واقبلت عليه ليدى كوت فى شىء من التردد ، اذ كانت عجرفته تخيفها ، وتحرص دائما على تفاديها .

حيته فى رقة ، ورد التحية فى لهجة مهذبة ، لا تنسجم مع ارستقراطيته وتعاليه .

وقالت له فى تخاذل : — ترى هل يمكن ان نتناول عنبا على العشاء ... ؟

فاجاب رئيس البستانية فى صوت حازم جاف النبرات :

— انه لم ينضج بعد ياسيدتى الليدى .

واستجمعت ليدى كوت شجاعتها وقالت :

— هذا جائز ، ولكننى دخلت بالأمس الى منبت الكروم وتذوقت شيئا من العنب ، فوجدته لذيذا ناضجا .

وتطلع اليها ماك دونالد بنظرة اتسعت لها عيناه وتضرج وجه ليدى كوت احمرارا ، فقد ادركت ماتوحى به نظرته اليها .

كان كأنما يريد أن يلومها على جرأتها باقتحامها منبت الكروم ، وهذا منها تصرف لايغتفر ، فان المركز كالمقام نفسه بما كان ليجرؤ على هذا ، فالبستان عنده حرمه المقدس وليس لأحد أن يطأ أرضه .

وقال ماك دونالد فى أنفة وكبرياء :

— لو أن الليدى أمرت لقطفت لها عنقودا وبعثت به اليها .

وتمتمت ليدى كوت فى كلمات متلعثمة مرتبكة :

— شكرا لك ... فى المرة القادمة سوف أراعى هذا .

— ولكن العنب مازال غير ناضج .

فقالت المسكينة مستسلمة متخاذلة :

— اظنك على حق ... فلننتظر اذن فترة من الوقت .

بيد أنها عادت تستجمع شجاعتها وقالت :

— أريد أن احدثك عن الارض المزروعة بالنجيل الاخضر والواقعة وراء حوض الورد الاحمر ... الا يمكن أن نقتلع الأعشاب لنستخدم الأرض ملعبا لكرات الحديقة ... ؟ ان سير اوسوالد يميل كثيرا الى هذه اللعبة .

واجاب ماك دونالد فى لهجة غير مشجعة :

— هذه الأرض يمكن أن تصلح لممارسة هذه اللعبة

— اذن فلو اننا اقتلعنا الأعشاب ونظفناها وسويناها ...

ولكن ماك دونالد بادر يقاطعها فى استملائه المعهود

— هذا ممكن ، ولكن يجب أن نعهد الى ويليام وليس الى انا بهذه الأعمال الوضيعة .

وهمست ليدى كوت متخاذلة امام نبرته : — حقا .... ؟

واستطرد رئيس البستانية يقول :

— ولكنى أراها خسارة كبيرة أن نقتلع هذا النجيل الاخضر الجميل .

فصفقت ليدى كوت : — صدقت .. ! انك على حق .

وعجبت لنفسها كيف اقترنه على رأيه بمثل هذا الحماس .

وقال مك دونالد : — ولكن اذا كانت سيدتى الليدى ترى ان نقتلعه .

فقالت ليدى كوت : — ان هذه الأعمال الوضيعة ليست من شأنك أنت على اية حال ، فويليام هو الذى يجب ان يقوم بها .

— هذا هو رأيى يا سيدتى الليدى .

ورفع رئيس البستانية يده الى قبعته يحييها ، واستدار منصرفا الى عمله ، ووقفت ليدى كوت تتابعه ببصرها وهو يبتعد .

مسكينة ليدى كوت .. ! انها دائما تحسب حسابا لهذا البستانى ، وتخشى ان تصطدم بعجرفته واستعلائه .

* * *

فرغ جيمى ذيزايجر من تناول فطوره ، وخرج الى الشرفة ، وأقبل على ليدى كوت قائلا :

— ما أجمل الجو اليوم .. !

والتفت على قوله فى شرود ، وسألها :

— ترى اين الآخرون .. ؟

فأجابت : — لعلهم عند البحيرة .

ثم استدارت راجعة الى قاعة المائدة ، فألفت تريد وبل منهمكا فى رفع الصحاف الفارغة ووضع أطباق جديدة ، فسألته :

— يالهى .. ! الم يغادر مستر ويد مخدعه بعد .. ؟

— كلا يا سيدتى الليدى .

— ولكنه تأخر اليوم كثيرا .

— هذا دأبه دائما يا سيدتى ، فبالأمس نزل فى الحادية عشرة والنصف .

فقالت : — ان هذا لمرعق لك يا تريفويل ، اذ تضطر الى اعداد المائدة عدة مرات .

— انى معتاد يا سيدتى الليدى على سلوك شبان هذه الأيام .

كانت كلماته رقيقة مهذبة ، ولكنها كانت تطوى فى رقتها لوما خفيا . وللمرة الثانية تضرج وجه ليدى كوت احمرارا فى ذلك الصباح .

وقبل ان تعقب بكلمة فتح الباب ، ودخل شاب فى قسمات وجهه سمات الجد والرزانة ، وعلى عينيه نظارة سميكة ، وهتف يقول :

— آه .. ! اهذا انت يا ليدى كوت .. ؟ ان مستر لوسوالد يسأل عنك .

كان هذا الشاب هو روبرت بيتمان السكرتير الخاص لزوجها .

وأجابت : — انى ذاهبة اليه على الفور .

وهرعت تغادر قاعة المائدة الى حيث كان زوجها

وما لبث الشاب أن انصرف بدوره ، ولكنه خرج الى الحديقة من باب الشرفة ، حيث كان جيمى ذيزايجر مستندا الى السياج ، يدير عينيه فى أحواض الزهور .

وهتف جيمى بحيى السكرتير الخاص :

— اهذا أنت يا بونجو .. ؟ انى ذاهب الى البحيرة لأتمل الفتيات الحسان ، فهلا صحبتنى لنستمتع معا بجمالهن .. ؟

وهز السكرتير الشاب راسه نفيا ، ودلف الى البيت راجعا من باب الشرفة المفضى الى قاعة المكتبة .

وارتسمت على شفتى جيمى ابتسامة ساخرة ، فقد كان خبيرا بطباع روبرت بيتمان ، اذ كان الاثنان زميلين فى الجامعة أثناء الدراسة ، وكان يعرف من روبرت أنه شاب جاد رزين ، عزوف عن النساء ، وكانوا يلقبونه على سبيل الدعابة باسم « بونجو » حتى لصق به اللقب .

ومضى جيمى الى البحيرة ، وهناك وجد الفتيات الثلاث : واحدة منهن ذات شعر أسود ، واثنتان شقراوان ، وكانت التى تسرف فى الضحك اكثر من غيرها تدعى هيلين ، والثانية هى نانسى ، اما الثالثة فكانوا يلقبونها باسم « سوكس » . وكان فى صحبتهن اثنان من أصدقاء جيمى ، هما بيل ايفرسلى وروني ديفريكس اللذان يعملان فى وزارة الخارجية .

وهتف بيل ايفرسلى : — آه .. ! هاهو جيمى قد جاء اخيرا .. وتصوروا ان جيرى ويد لم يستيقظ من نومه بعد .. !

فقال روني ديفريكس : — انى لا استبعد ان يصحو فى يوم من الايام على موعد الشاى .

فاتبرت الفتاة التى يدعونها باسم « سوكس » تقول :

— هذا امر مخجل .. ! ان اسرافه فى التأخير يضايق لبدى كوت .

وقال بيل مقترحا : — تعالوا معى ننتزعه من الفراش .

فقالت سوكس : — كونوا اكثر روحانية من هذا .

وكانت سوكس تستعمل فى احاديثها كلمة

« الروحانية » باستمرار ، بمناسبة وبغير مناسبة .

وقال جيمى : — انى لست روحانيا ، ولا افهم شيئا فى الروحانية .

وقال روني مستطردا : — اسمعوا ... تعالوا نتخذ اذعاننا لنهتدى الى وسيلة نرغمه بها على ان يستيقظ غدا فى السابعة صباحا .

فقال جيمى معترضا : — انكم اذن لا تعرفون جيرى ويد .. ! لو اننا صببنا على وجهه ماء مثلجا لفعل اكثر من ان يستدير على الجنب الآخر ، ثم يواصل نومه العميق .

فهتفت سوكس : — دعكم اذن من الماء المثلج .. يجب ان تفكروا فى وسيلة اخرى اكثر روحانية .

فتساءل روني فى حيرة : — وما عسى تكون هذه الوسيلة .. ؟

فقال جيمى : — هاهو بونجو قادم الينا ، فهيا نستطلع رأيه ، فان له عقلية منظمة سليمة التفكير .

واستمع بيتمان الى حديثهم وما يقترحون ، ثم قال فى بساطة :

— انى اقترح عليكم ان تستعملوا منبها لا يفارقه ، فانا نفسى استعمل منبها أصحو على رنينه .

ثم تركهم وابتعد منصرفا على الفور .

وهتفت أحدهم : — منبه .. ! ان جيرى ويد فى حاجة الى دستة من المنبهات لكى يصحو .

فاتبرى بيل قائلا : — ولم لا .. ؟ فلنذهب الآن الى السوق ، وليشتر كل واحد منا منبها .

وانطلقت الضحكات المرحة المائشة ، وتوالت المناقشات ، ثم انصرف بيل وروني ليعد السيارات للذهاب الى القرية لشراء المنبهات ، ومضى جيمى

ليستوثق مما اذا كان وبد قد استيقظ ام لا يزال غارقا فى النوم .

ثم رجع الى اصحابه بعد لحظات قائلا :

ـ لقد صحا من نومه ، وهو الان منهمك فى التهام الفطور ؛ فكيف نحول دونه ومرافقتنا الى القرية . ؟

واقترح احدهم ان يفضوا الى ليدى كوت بسرهم حتى تعمل على احتجاز وبد فلا يصحبهم الى السوق، وعهدوا بهذه المهمة الى جيمى وناتسى وهيلين .

وقالت ليدى كوت : ـ انى اعلم ان هذا منكم مجرد دعابة ، ولكن ارجو الا يترتب على مزاحكم شىء يؤسف له ... ان عقد ايجار القصر ينتهى فى الاسبوع المقبل ، ولا اريد ان يعتقد اللورد كارهام صاحب القصر اننا ..

وجاء بيل فى هذه اللحظة من الجراج ، فبادرها مقاطعا :

ـ اطمئنى من هذه الناحية يا ليدى كوت ، فان بادل برانت ابنة اللورد كارهام صديقة لى منذ عهد الطفولة ، وهى فتاة مرحة واسعة الافق ، فانى ان هذه الدعابة لن تسبب انزعاجا لاى مخلوق .

وبضت ليدى كوت الى قاعة المائدة لتعمل على احتجاز جيرالد وبد حتى لايبادر الى مرافقة اصحابه الى القرية .

وقال جيرالد وبد يسأل ربة الدار :

ـ اين باقى الرفاق باليدى كوت .. ؟

ـ لقد ذهبوا الى ماركيت بيسنج .

ـ حقا .. ؟ وما السبب .. ؟

ـ لمجرد التسلية والمزاح .

ـ اهكذا يبدأون مبكرين .. ؟

فاجابته فى لهجة فيها نبرة من اللوم :

ـ انسيت ان ساعة الظهر وشيكة ان بدق .. ؟

فنظر الى بما فى عبارتها من عتاب وقال :

ـ كنت فى الواقع اثرى ان اسحو مبكرا ، ولكننى اعتقد لسوء الحظ ان اتاخر فى النوم .

فقالت ربة الدار : ـ طالما سمعت سير اوسوالد يردد ان لا شىء يفيد الشاب فى حياته اكثر من المواظبة ودقة المواعيد .

ـ هذا صحيح يا سيدتى الليدى . ولكننى لست دائما على مثل هذا الكسل والخمول ، فانى وانا فى لندن اذهب دائما الى مكتبى فى وزارة الخارجية فى الحادية عشرة تماما .

ثم اردف على الفور ليغير مجرى الحديث :

ـ ان حديقتك يا ليدى كوت حافلة باجمل الزهور ، حتى لاشعر كانى مازلت فى بيتى ، فان اختى ولوعة بالازهار .

واستطال الحديث بينهما عن الزهور وفلاحة البساتين .

وفى هذا الوقت كانت جماعتنا المرحة فى احد المتاجر يتفرجون على المنبهات .

وقال لهم مستر مورجا نزويد صاحب المتجر ناصحا :

ـ اسمحوا لى بان اشير عليكم بشراء هذا النوع .. انه حقيقة اغلى ثمنا ، ولكنه امتن من الطراز الاخر .

فقالت احدى الفتيات :

ـ كل ما يهمنا هو ان نشترى المنبه الاعلى رنينا .

فقال مستر مورجا نزويد : ـ عليكم فى هذه الحالة ان تشتروا المنبه الارخص ، فان له رنينا داويا .

واداروا مجموعة من المنبهات فى وقت واحد ، فمرت بضع دقائق والمنجر يدوى برنين لا تحتمله الآذان .

واشترى كل واحد منهم منبها ودفع ثمنه .

وقال روتى : — سأشترى منبها لحساب بونجو ، فهو صاحب الفكرة ، وليس له ان يتخلف عن الاشتراك معنا .

فقال بيل محبذا : — انك على حق ، اما انا فسأشترى منبها باسم الليدى كوت ، فهى ربة الدار ، فضلا عن انها ساهمت معنا فى المؤامرة باحتجازها ويد عن مرافقتنا .

وهكذا انصرفوا يحملون ثمانية منبهات ، ومستر مورجا تروبد يتابعهم ببصره دهشا مستغربا ، وهو يسائل نفسه :

— الا ما اعجب شباب هذه الأيام وما اغرب سلوكهم .. ! ليت شعرى ما الذى يدعوهم الى شراء كل هذه المجموعة من المنبهات .. !

الفصل الثانى

فرغت ربة القصر وزوجها وضيوفها من تناول العشاء ثم انقسموا فريقين : فريق يلعب البريدج برأسه سير أوسوالد ويضم ليدى كوت وروبرت بيتمان السكرتير الخاص وجيرالد ويد .

أما الفريق الثانى فانزوى فى ركن القاعة يتداولون الرأى بشأن مؤامرة المنبهات .

قال بيل ايدوسلى متسائلا : — والآن اين نضع المنبهات .. ؟

وعلى هذا السؤال رد جيمى زيزايجر بقوله :

— فلنرصها تحت السرير .

— وعلى اية ساعة نضبطها .. ؟ أنجعلها جميعا دق فى لحظة واحدة .. ؟ أم نجعلها ترن على فترات متفاوتة متلاحقة ، كل منها فى أعقاب الآخر .. ؟

واستغرقت هذه النقطة نقاشا طويلا ، وتعددت فيها الاراء .

قال البعض ان الأفضل اثرا ان تدق كلها فى لحظة واحدة ، حتى يكون رنينها داويا يوقظ ويد من نومه العميق .. وقال نفر آخر بل نجعلها تدق تباعا حتى يكون ازعاجه أشد وقعا .

وانتهى بهم النقاش اخيرا على ان يضبط المنبه الأول على السادسة والنصف ، وبعد أن يكف عن الرنين

يبدأ المنبه الثانى فى الرنين ، وهكذا حتى تفرغ المنبهات الثمانية .

وقال بيل ضاحكا : — أرجو أن يكون فى هذا درس يعلم جيرى كيف يصحو مبكرا .

ثم انفلتوا خارجين من القاعة ليصعدوا الى الطابق الاعلى ليضعوا المنبهات تحت سرير جيرى ويد .

وفى البهو التقوا بروبرت بيتمان صاعدا الى مخدعه ليأتى بمنديله ، فهتف بيل :

— آه .. ! هاهو ذا بونجو فليستطلع رأية عن المكان الأصلح لاخفاء المنبهات .

وتدبر بيتمان الأمر متأملا ، ثم قال :

— لو أنها وضعت تحت السرير كما تفوون لفطن الى أمرها عندما يأوى الى مخدعه ، اذ سوف يسمع حتما تكات المنبهات ودقاتها .

وهتف أحد المتآمرين فى ارتياح :

— ألم أقل لكم أن بونجو أصبح منا رأيا واسلم تفكيرا .. !

وقال آخر : — انه فى الحق ذكى حاد الذكاء .

وتابع بونجو طريقه الى مخدعه ، وكلمات الثناء تلاحق أذنيه .

وحين رجع بونجو بمنديله اقبلوا عليه يتساءلون :

— انك لعلى حق .. ان تكات المنبهات الثمانية ستكون مسموعة تحت أذنيه بمجرد أن يتخطى عتبة مخدعه ، فكيف السبيل اذن .. ؟

واجاب بونجو فى بساطة ، كان المشكلة التى يواجهونها ليست عنده الا أمرا تافها لا أهمية له :

— انتظروا حتى يستغرق فى النوم ، ثم ليتسلل

أحدكم الى المخدع فى حذر ، فيدس المنبهات تحت السرير .

وطابت لهم الفكرة وحبذوها بالاجماع ، وارتدوا راجعين الى قاعة الاستقبال ، حتى لا يثير فيابهم الشكوك .

وعاد روبرت بيتمان ثانية الى مقعدة من مائدة البريدج ، بينما تناثر الآخرون حول المائدة يرقبون اللاعبين .

كان سير اوسوالد طوال الوقت لا ينفك يوجه الى زوجته النصح والمشورة ، ويلومها على اخطائها فى اللعب .

كان يقول لها : — هذه اللعبة خطأ .. كان يجب أن تفعلى كذا وكذا .

وتجيب المسكينة فى ذلة وخنوع :

— صدقت ... لقد أخطأت فى هذا حقا .

ويعود زوجها بعد لحظات فيكرر ملاحظاته وارشاداته ، وتجيب زوجته بنفس الاستسلام تقره على رأيه .

واحيانا يضيق صدر ليدى كوت بلوم زوجها ، فتقول فى رقة ودماثة :

— اعرف انى اخطىء ، واعرف اننى اكرر غلطاتى ، وانه لا يمكن لى ان اجاريك فى اجادة اللعب ، ولكننى على أية حال مازلت اكسب منك باستمرار .

— تلك مسألة حظ ليس الا ، ولكنك لن تكونى فى يوم من الأيام لاعبة بريدج ممتازة .

فتجيب ليدى كوت وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة :

— حسبى أن اكسب ولو لم أكن لاعبة بريدج ممتازة .

وتجاوزت الساعة منتصف الليل ، وانقضت حفنة لحظات ، وأوى الجميع الى مخادعهم .

* * *

كانت غرفة رونى ديفريكس ملاصقة لمخدع جيرالد ويد ، فعهدوا اليه بأن يكون هو الرقيب ، حتى اذا عرف أن جيرى استغرق فى النوم استدعى المتآمرين ليقوموا بوضع المنبهات تحت السرير .

وفى الثانية الا ربعا قفز رونى على ابواب زملائه يدعوهم الى الاجتماع فى غرفته ، فهرعوا اليها مسرعين ، وكل منهم يحمل منبهه فى يده .

وقال لهم رونى : — لقد اطفأ النور منذ عشرين دقيقة ، فلاشك أنه الآن غارق فى نومه .

وواجههم عندئذ مشكلة أخرى : من الذى يتسلل الى المخدع ليضع المنبهات .. ؟

استبعدت الفتيات الثلاث على الفور لأنهن دائبات على الضحك ، وقد تفلت من احداهن ضحكة ، تنبه النائم من استغراقه .

واستبعد بيل ليفرسلى لأنه بدين الى حد ما ، وقد يكون لقدميه وقع مسموع .

وتداول الحاضرون فى أى الثلاثة اصلح للقيام بهذه المهمة : جين ، أو رونى ، أو روبرت بيتمان .

واخيرا وقع الاختيار على بيتمان ، فانه باعتباره سكرتيرا لسير اوسوالد يمكن أن يبدع أى عذر يبرر به وجوده فى الغرفة اذا اتفق أن انبه جيرى ويد من نومه ، وشاهده فى مخدعه .

واضطلع بيتمان بالمهمة دون اعتراض ، وتناول

احد المنبهات ، وتسلل الى المخدع متلصصا ، ثم عاد ليأخذ المنبه الثانى ، وظل على هذا يأخذ منبها بعد منبه ، حتى اتى عليها جميعا .

وتمت عملية المنبهات بنجاح ، وأوى الجميع الى اسرتهم ، يترقبون فى لهفة ما سوف يحدث فى صباح اليوم التالى حين ترن المنبهات ، فيقفز جيرالد ويد من فراشه مفزعا .

الفصل الثالث

فى السادسة والنصف من صباح اليوم التالى دوى فى غرفة جيرالد وبد رنين المنبه الأول .

وكان الرنين مدويا ايقظ روني ديفريكس الذى يسكن الغرفة المجاورة ، فقام من فراشه منزعجا كالملسوع .

ودنا روني من الجدار ، والصق به اذنه مصغيا ، بيد انه لم يسمع الا رنين المنبه متواصلا ، دون ان يبلغ اذنيه اى صوت او حركة صادرة من جيرى وبد .

وما ان كف المنبه الأول حتى بدأ المنبه الثانى يدق ، ثم تابعته المنبهات الأخرى واحدا فى اثر الآخر .

* * *

هتفت الفتاة المدعوة سوكس تقول :

— عجبا .. ! لقد انتصف النهار وجيرى لما ينزل بعد .. !

وقال جيمى : — هذا امر لا يصدق .. !

وتمتم بيتمان : — انه حقا لأمر مذهل .. ! يجب عليه أن يستشير طبيبا .

وعادت سوكس تقول : — اغلب ظنى ان جيرى يريد أن يسخر منا .. لاشك انه استيقظ ، ولكنه

تأخر متعمدا حتى اذا جاء الينا زعم انه لم يسمع شيئا .

فقال بيل مؤيدا : — ربما كنت على حق فى هذا .

وعقبت سوكس بقولها : — لقد اراد أن يغيظنا فتأخر حتى عن موعد نزوله المألوف .

بيد أن روني ديفريكس كان هو الوحيد الذى لم يشاطر اصحابة رأيهم .

قال : — لو ان جيرى استيقظ على رنين المنبه الأول بل حتى الثانى ، لبادر على الفور الى اسكات باقى المنبهات قبل ان تبدأ فى الرنين ، ولكنه لم يفعل شيئا من هذا ، وانما تركها جميعا تدق اباعا ، فلماذا ..؟

ثم أردف يسأل روبرت بيتمان :

— وبهذه المناسبة اين وضعت المنبهات يا بونجو . ؟

— لقد صففتها على الطاولة المجاورة للسرير ..

والتبت احدى الفتيات الثلاث تقول وهى تتطلع فى ساعتها :

— الساعة الآن الثانية عشرة والثلث ، فكيف لم ينزل بعد .. ؟

فقال بيل : — هذا غريب ... غريب جدا .

وقال جيمى زيزايجر : — وهو أمر لا يتفق مع عادات جيرى .

وفى هذه اللحظة اقبل تريدويل رئيس الوصفاء مهرولا .

دار بنظره فيما حوله فى حيرة وارتباك ، وكان وجهه يبدو متجهما .

وقال : — هل راى احد منكم مستر بيتمان ايها السادة .. ؟

فاجابه رونى : ـ اعتقد انه فى الشرفة ... ايمكننى ان احل محله .. ؟

فباغت الحيرة فى وجـه تريدويل ، وغمغم بكلمات غير مفهومة .

واتبرى رونى يسأله : ـ ما بالك متجهما .. ؟ ما الذى حدث .. ؟

ـ حين رأيت ان مستر ويد لم يغادر فراشه حتى الآن عهدت الى جيمس بأن يستطلع الأمر فرجع الى مرتعبا .

ولمـك بريدويل برمة ، ثم اردف :

ـ انني اخشى ايها السادة أن يكون مستر ويد قد مات اثناء نومه .

وتطلع اليه رونى وجيمى فى دهشة وذهول .

وهتف جيمى : ـ هذا مستحيل .. !

وهتف رونى : ـ هذا لا يمكن ان يحدث .. ان جيرى ...

ثم اردف : ـ يجب ان اتأكـد بنفسى ... من المحتمل ان يكون جيمس مخطئا .

بيد ان تريدويل اومأ برأسه قائلا :

ـ كلا ايها السادة .. ان جيمس لم يخطىء ، ولقد ارسلت فى استدعاء الدكتور كارترايت ، واغلقت الباب بالمفتاح ، ولم اخطر سير اوسوالد بالأمر بعد انتظارا لقدوم الطبيب . ولكن يجب ان اتحدث اولا الى مستر بيتمان .

وانصرف تريدويل ، على حين ظل رونى مكانه وهو يغمغم فى ذهول :

ـ يا الهى .. ! جيرى مات .. !

واخذ جيمى بذراعه ، ومشى به الى ركن منزو من الحديقة ، وقال له فى رقة :

ـ تماسك يا بنى .

ـ مسكين جيرى .. ! كان يبدو فى اتم صحة وعافية

وقال جيمى : ـ لقد ذهبت دعابة المتهمات هباء .. انه لعجب ان تختلط الدعابة والمأساة على هذه الصورة .. !

وغمغم رونى : ـ ليت شعرى ما سبب موته .؟

ـ اغلب ظنى انه مصاب بمرض فى القلب .

همز رونى ديفريكس رأسه بشدة وقال فى لهجة غريبة :

ـ هذا مستحيل .. ! ان لموته سببا آخر .

واثارت لهجته فضول جيمى ، فتحول اليه يتأمله وقال :

ـ هل تعتقد انه مات مقتولا .. ؟

ولم يجب رونى ، وانما اشاح بنظره الى بعيد شاردا .

وجاء تريدويل فى هذه اللحظة قائلا :

ـ يريد الطبيب ان يقابلكم ايها السادة فى قاعة المكتبة .

وقال الدكتور كارترايت موجها الحديث الى رونى ديفريكس :

ـ لقد علمت انك كنت وثيق الصلة بالمرحوم مستر ويد .

فاجاب رونى ديفريكس فى لهجة تنم عن الحزن :

ـ لقد كنت اعز صديق له .

واستطرد الطبيب : ـ ان سبب موته غاية فى

الوضوح .. ترى هل تعرف باعتبارك صديقه انه معتاد على تناول المقارات المنومة .. ؟

وحملق رونى فى الطبيب فى استغراب ودهشة .

وقال : — كيف هذا .. ؟ المعروف عنه انه ينام نوما عميقا .

— أما سمعته يشكو من الأرق .. ؟

— مستحيل .. ! اذا كان له ان يشكو فمن كثرة النوم .

— ولكنه الليلة تناول جرعة قوية من الكلورال .. كانت الزجاجة بجانب فراشه وعليها سدادتها ... انني أرى على أية حال انه لابد من اخطار الشرطة واجراء تحقيق .

واتبرى جيمى ذبرايجر يقول متسائلا :

— الا يمكن ان يكون جيرى ..

وتردد برهة ثم أردف :

— الا يمكن ان يكون قد قتل .. ؟

وتحول اليه الطبيب فى لهفة مجفلة وقال :

— ما الذى جعل هذا السؤال يخطر لك .. ؟ لديك أسباب معينة اثارت شكوكك .. ؟

وتطلع جيمى الى رونى مستفسرا ؛ فلو ان فى طوايا نفسه شيئا لكانت هذه هى اللحظة المناسبة للافصاح عما يدور بخلده . ولكن هذا هز رأسه سلبا رغم مايبدا على وجهه من ريبة وأجاب :

— كلا ... ليس لدى أى سبب للشك ..

وسأله الطبيب : — أيمكن ان يكون موته انتحارا .؟

وأجاب رونى : — كلا بكل تأكيد .

كانت لهجته حاسمة ، ولكن الطبيب عاد يسأله :

— باعتبارك صديقه الحميم أكنت تعرف عنه انه

يعاني بعض المشاكل .. ؟ مشاكل مالية مثلا .. ؟ أو مشاكل عاطفية .. ؟

وللمرة الثانية هز رونى ديفريكس رأسه سلبا .

وقال الدكتور كارترايت : — يجب المبادرة الى اخطار اسرته بما وقع .

— ان لجيرى اختا تقيم فى دين بريورى على مسافة عشرين كيلو مترا . ومن عادته ان يقيم معها اذا برح لندن . وسأبادر باخطارها وان كانت مهمة ثقيلة على النفس .

ثم التفت الى جيمى يسأله :

— الست تعرف اخته .. ؟

— قليلا .. لقد رقصت معها مرة او مرتين .

— اذن ستصحبنى اليها فى سيارتك .

وانصرف جيمى ليعد السيارة وهو يسائل نفسه عن سر ما تراءى له فى وجه رونى من امارات الشك .. ؟ اذا كان رونى يعرف شيئا ؛ أويرتاب فى شىء ؛ فلماذا لم يتكلم .. ؟

وفى الطريق الى بيت الاخت قال رونى نجاة :

— انك الآن ياجيمى صديقى الوحيد الذى بقى لى ، ولهذا اريد ان اصارحك بشىء يجب أن تعرفه .

— بشأن جيرى وبد .. ؟

— نعم ، ولكن ربما لم يكن من حقى ان اتكلم .

— وما الذى يحول دونك والكلام .. ؟

— وعد قطعته على نفسى .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم غمغم رونى :

— كلا .. كلا .. لا أستطيع .. لقد وعدت .

وسأله جيمى بعد برهة :

— هل اخت جيرى شديدة التعلق به .. ؟

ـ اظن ذلك .. انها لمهمة شاقة ان نحمل اليها نبأ وفاة اخيها .

واخيرا انتهيا الى بيت الاخت ، وطلبتها الخادمة بأن سألتهما :

ـ أتحبان أن تقابلا مسز كوكر أولا .. ؟

فأجابها روني : ـ كلا .. فاننا جئنا خصيصا لمقابلة مس لورين .

وسألته جيمي وقد انصرفت الخادمة :

ـ ومن تكون مسز كوكر هذه .. ؟

ـ امرأة عجوز تعمل مرافقة لمس لورين .

وبعد لحظات اقبلت لورين باسمة مشرقة الوجه .

وعرفت الصديقين على الفور ، وحيتهما في مودة وترحاب .

وقالت لهما : ـ انكما نزلاء في قصر دي شيفنيز مع اخي هسيوفا على ليدي كوت ، فلماذا لم يحضر معكما .. ؟

كانت المهمة في الواقع اشق مما تكون على النفس .

تردد الشابان ، وارتبكا ، وتلعثما . واخيرا افضيا اليها بالنبأ الاليم .

وعقدت وقد بدت في وجهها لوامع الحزن :

ـ ولكن كيف .. ؟ ومتى .. ؟

وقص عليها روني تفاصيل ما حدث .

وهتفت في استنكار : ـ روني يتناول مخدرا .. ! هذا مستحيل .. !

وعرض عليها الرجلان ان يصحباها الى قصر دي شيفنيز ، ولكنها اعتذرت عن القبول قائلة انها تفضل ان تخلو الى نفسها بعض الوقت . ولكنها وعدت ان تلحق بهما فيما بعد .

وانصرف الرجلان وشيعتهما الفتاة حتى الكبارى وهي تردد كلمات الشكر على اهتمامها بلخطارها .

وقال روني ديفريكس والسيارة منطلقة بهما في طريق العودة الى القصر :

ـ الحق انها فتاة شجاعة فقد تلقت النبأ في ثبات .

واستطرد روني يقول : ـ كان اخوها اعز صديق عندي ، فمن واجبي ان ارعاها واسهر عليها .

فردد جيمي : ـ طبعا .. طبعا .

* * *

وفي قصر دي شيفنيز كانت ليدي كوت غارقة في عبراتها حزنا على الفتى الذي لقي منيته في قصرها .

وصعد روني الى غرفة الميت ليلقي نظرة وداع اخيرة على الصديق الذي رحل في عنفوان الشباب .

وحين رجع قال لجيمي ذيزايجر :

ـ الا تحب أن تودع جثمان صديقنا .. ؟

وتردد جيمي ، فقد كان يكره الموت ويخشاه . ولكنه اذعن اخيرا ازاء الحاح روني .

ووقف امام الجثمان برهة ، مشيحا بوجهه ، لايحسر ان يلقي نظرة على وجه الصديق الذي مات .

وحين هم بالانصراف حانت منه لفتة الى رف المدفأة فاجفل وسرت الرعدة في اوصاله .

كانت المنبهات التي اشتروها على سبيل الدعابة والمزاح مصفوفة في عناية فوق رف المدفأة ، تطل على الجثمان المسجى ، تحكي قصة المأساة التي اختلطت بالضحكات .

ولقى روني فى انتظاره خارج الغرفة ، فأقبل عليه بسائله :

ـ من الذى صف المنبهات فوق رف المدفأة .. ؟

فأجابه روني : ـ لاأدرى .. ربما أحد الخدم .

وقال جيمى : ـ ولكن لاحظت أن عدد المنبهات سبعة وقد كان مفروضا أن تكون ثمانية .

وغمغم روني : ـ أهى سبعة لا ثمانية .. ؟

وعقد جبينه متعبا وقد استغرقه التفكير .

الفصل الرابع

قال اللورد كانرهام فى تبرم وضيق صدر :

ـ انه فى الحق تصرف غير لائق .

كان يتحدث فى صوت خفيض يتسم بالرقة .

واستطرد يقول : ـ نعم .. تصرف غير لائق ، وما كان ينبغى أن يحدث .. !

كان قد رجع فى ذلك اليوم الى قصره الذى ورثه عن الأجداد والآباء ، والذى أجره فترة من الوقت الى سير أوسوالد كوت .

وكان جالسا فى شرفة قصره يتحدث الى ابنته ليدى ايلين برانت ، المعروفة بين أصحابها بلقب « بانديل » .

واستطرد اللورد : ـ هذا جزاء من يؤجر قصره الى هؤلاء « الرعاع » العصاميين الذين أثروا فجأة ، فحسبوا أنفسهم من النبلاء .

فقالت ابنته « بانديل » ضاحكة :

ـ لو أن سير أوسوالد لم يجمع هذه الثروة التى تعيبها عليه ، لما استطعت أنت أن تنتزع منه هذا الأجر الضخم .

فقال اللورد وقد اشتد به الضيق :

ـ وما الذى جنيت الا أن يموت أحد ضيوفه فى بيتى .. !

ـ ولكن المرء لابد أن يموت فى مكان ما بالبتى .

ـ ولكن لم اختار قصرى بالذات ليموت فيه ، ولغيره فى انجلترا ملايين البيوت ينتقى منها ما يشاء .

فقالت باندل : ـ واى شذوذ فى هذا وقد مات فى قصرنا من قبل عشرات من اسلافنا .

ـ ولكنهم ماتوا فى سلام ، دون ان يثيروا فضيحة ، ودون أن يترتب على موتهم تدخل الشرطة واجراء تحقيق .

فقالت ابنته : ـ ولكن لم تنحى باللوم على سير اوسوالد كوت ، وهو فيما اعتقد اكثر منك ضيقا وانزعاجا .. ؟ ثم انسيت ان هذه ليست اول مرة تقع فيها مأساة فى قصرنا ... ؟ اغاب عنك ما وقع منذ اربع سنوات حين نزل جورج اوماكس ضيفا علينا . ؟ كانت تلك جريمة قتل ، اما حادث اليوم فمجرد موت عادى .

ـ ولكننا رزئنا بهذا الشرطى الغبى المفتش باندل الذى سيحاول أن يجعل من الحبة قبة كما هو دأبه دائما .. انه رجل يحب تجسيم الامور لكى يصل الى المجد والشهرة .. لقد ابلغنى تريدويل انه قضى وقتا طويلا ينقب هنا وهناك ، يفتش القصر ، ويرفع البصمات ، كما يفعل ازاء جرائم القتل ، مع ان المسكين مات فى هدوء اثناء نومه ميتة طبيعية .

وقالت باندل : ـ لقد التقيت مرة او مرتين بهذا المسكين جيرالد ويد .. انه شاب لطيف .

فقال اللورد كاترهام ساخطا :

ـ ان من يختار قصرى ليموت فيه لا يمكن أن يكون شابا لطيفا .

وحانت من الفتاة لفتة ، فرات رئيس البستانية مالك دونالد يمشى فى الحديقة ، فنادت تستدعيه اليها .

حياء اللورد وابنته فى عطف ، واستفسرا منه عن صحته .

وقالت له ليدى باندل : ـ لقد كنت الاعشاب الارض المخصصة لكرة الحفرات ، فارجوك ان تقطعها وتسويها .. ؟

فأجاب مالك دونالد بمسلكه المعهود :

ـ الاعمال الوضيعة لا يعهد بها الى يا سيدتى الليدى .

فهتفت باندل فى لهجة حانقة :

ـ الا تبا للاعمال الوضيعة .. ! انى اريد ان يبدأ العمل فيها حالا .. وثمة شىء آخر .

ـ نعم يا سيدتى الليدى .. ؟

ـ ابعث الى بشىء من العنب .. انى اعرف انه لم ينضج بعد ، ولكنى اريد ان اتذوقه على اية حال .

وقالت باندل لابيها وقد انصرف رئيس البستانية :

ـ ان هذا المتعجرف مالك دونالد فى حاجة الى درس قاس .. ان هذا الاحمق يحسب نفسه الها .. ! لقد افسدته ليدى كوت .

فقال اللورد : ـ دعى ليدى كوت وشأنها يا بنيتى ، فانها الآن غارقة فى همومها ووساويسها بسبب حكاية المنبهات .

فقالت باندل متسائلة : ـ حكاية المنبهات ... ! ما هى هذه الحكاية .. !

فأجاب ابوها : ـ لقد ابلغنى تريدويل ان هؤلاء الشبان ارادوا ان يمزحوا مع جيرالد ويد المعروف بثقل نومه ،فاشتروا عدة منبهات ، واخفوها فى مخدعه ، ولكن المسكين مات ، وكان مستحيلا ان ينتزعه دوى المنبهات من نومه الابدى .

واستطرد اللورد يقول : — وثمة شيء آخر عجيب رواه لي تريدويل بشأن هذه المنبهات .. يبدو أن شخصا مجهولا صف المنبهات فوق رف المدفأة بعد وفاة المسكين .

— ولكن أية غرابة في هذا يا أبي ..؟

— هذا صحيح ، ولكن الغريب في الأمر أنه ما من أحد اعترف بأنه صف المنبهات فوق الرف .. سئل الخدم جميعا فأنكروا .. وسئل الضيوف فأنكروا .. ومع تفاهة المسألة أثار هذا التضليل والانكار القاطع شكوك المحقق .

وأردف اللورد ضاحكا : — وبهذه المناسبة ... لقد مات جيرالد ويد في خدمتك أنت ، فلا أستبعد أن يظهر لك شبحه في يوم من الأيام .

فردت باندل ضاحكة : — لكم أتمنى أن يحدث هذا ، فأنت تعلم مدى ولعي بالمغامرات .. ثم أنني لا أخاف الأشباح .

* * *

أوت باندل الى مخدعها ، وجلست أمام المدفأة تستعيد الى ذاكرتها تفاصيل الأحداث التي وقعت .

لم تكن قصة المنبهات المصفوفة فوق رف المدفأة هي القصة الكاملة ، فقد كان هناك تكملة غاب عن تريدويل أن يرويها لأبيها ، أو أنه لم يعلم بها قط .

ففي مساء ذلك اليوم أخبرتها وصيفتها أن الشبان أخفوا في المخدع ثمانية منبهات . وقد وجدت سبعة منها مرصوصة فوق الرف ، أما المنبه الثامن فوجد

ملقى في الحديقة تحت النافذة — فمن الذي ألقاه ..؟ ولم فعل هذا .. ؟

وبدا الأمر غريبا عند ليدي ايلين برانت .

لعل أحد الخدم هو الذي رص المنبهات السبعة فوق المدفأة ، وحين سئل خشي أن يعترف فأنكر ، ولكن ما الذي يدعوه الى رمي المنبه الثامن في الحديقة .. ؟

أليس من الجائز أن يكون جيرالد ويد قد صحا من نومه على رنين المنبه الأول ، فأخذه الغضب ، وتناول أحد المنبهات وقذف به الى الحديقة ساخطا .. ؟

ولكن هذا مستحيل ، فقد ذكرت باندل أنها سمعتهم يرددون أن جيرالد ويد مات قبل الفجر ، أي قبل أن ترن المنبهات .

أنها حقا لغريبة هذه القصة — قصة المنبهات السبعة .

عليها اذن أن تتحدث الى بيل ايفرسلي في الأمر ، وتستطلع رأيه .

وباندل فتاة سريعة التفكير ، سريعة الى التنفيذ ، فما عتمت أن نهضت الى مكتبها لتبعث برسالة الى صديقها بيل .

حاولت أن تفتح درج المكتب فاستعصى عليها ، فتناولت قطاعة الورق ، ودستها بين الدرج وإطاره ، فاذا بورقة مخشورة هي التي حالت دون فتح الدرج .

سحبت الورقة ونشرتها ، فاذا هي مسودة خطاب مؤرخ في ٢١ سبتمبر .

وأثار تاريخ الخطاب فضولها .. لقد عثروا على جيرالد ويد ميتا يوم ٢٢ سبتمبر ، واذن فهذا الخطاب كتب مساء اليوم الذي قضى فيه نحبه .

وكان هذا نص الخطاب :

« عزيزتى لورين .

« ساعود يوم الاربعاء ، وسوف يسعدنى ان اراك.

« ارجوك ان تتناسى كل ما حدثتك به عن المنبهات السبعة .. لقد تبادر الى ذهنى ان الامر لا يعدو ان يكون مجرد مزاح ، ولكنى ما لبثت ان تبينت ان المسألة على غاية من الخطورة .

« انى ليؤسفنى ان تحدثت اليك فى هذا الشأن ، فتلك مسألة ليس لطفلة مثلك ان تقحم نفسها فيها .

« اذن انسى كل شىء ، ولا تتحدثى الى مخلوق عما ذكرت .. انسى موضوع المنبهات السبعة .

« وثمة شىء آخر احب ان افضى به اليك ، ولكنى اشعر بان النعاس آخذ منى ، حتى لاجد مشقة فى ان افتح عينى .

« ان هذه المسألة خاصة بلورشر ، فانى اعتقد ان ... » .

وعند هذا انتهى الخطاب ، وكانت الكلمات الاخيرة مكتوبة بطريقة دلت على ان صاحبها عانى صعوبة فى تسطيرها ، اذ كان النوم يغالبه دون شك .

وهتفت باندل حاجبيها فى دهشة واستغراب :

ـ « انسى موضوع المنبهات السبعة .. ! »

ترى اين سمعت هذه الكلمات من قبل .. ؟ اليست « المنبهات السبعة » احد احياء لندن الوضيعة التى يتخذ منها المجرمون اوكارا لهم .. ؟

واستقرت عيناها مرة اخرى على العبارة التى يقول فيها :

« ان النعاس آخذ منى ، حتى لاجد مشقة فى ان افتح عينى .. »

اتعنى ذلك ان جيرالد وبيد كان قد تناول جرعة مضاعفة من الكلورال ، فاستولى عليه النعاس ، ولم يعد يقوى على مغالبته .

واستقرت عينا باندل على المدفأة ، وذكرت المنبهات السبعة التى كانت مرسومة فوقها .

ترى اثمة علاقة بين هذه المنبهات السبعة ، واشارة بيد فى خطابه الى « موضوع المنبهات السبعة » .. ؟ واذا كانت هناك علاقة فما معناها تكون .. ؟ وما سرها .. ؟

الفصل الخامس

قالت ايلين برانت لأبيها اللورد كانرهام :
ـ انى ذاهبة الى لندن فهل تحب أن تصحبنى .. ؟
ـ وهل جننت حتى أستقل سيارتك ؛ وأنت تقودينها فى سرعة خارقة كأنما تلاحقك شياطين الأرض جميعا .

فأطلقت باندل ضحكة مرحة عابثة وقالت :
ـ لست أنكر انى مهووسة بجنون السرعة .
ـ وفى يوم من الأيام سوف تلقين حتفك بين حطام السيارة .

[illegible]

فقال أبوها :
ـ لما زلت مولعة بأن تكونى شرطية مرية .. ؟

فأجابت ضاحكة :
ـ انت تعلم ان ذلك فى دمى .
ومضت تستقل سيارتها فى الطريق الى لندن .

كانت ذاهبة لمقابلة صديقها بيل ايفرسلى ، لتتداول معه النقاش عن الأحداث التى وقعت فى قصر دى شيفيلز .. هل كانت وفاة جيرالد ويد طبيعية ، أم كان الأمر انتحارا أو جريمة قتل .. ؟

وما هو سر المنبهات السبعة التى كانت مرسومة فوق رف المدفأة .. ؟ وما الذى ينطوى تحت عبارة

« موضوع المنبهات السبعة » التى سطرها ويد ليلة مصرعه فى الخطاب الذى حرره الى أخته ولم يتمه ؛ وهو الخطاب الذى دسه ويد فى درج مكتبه وعثرت عليه باندل .. ؟

وكانت باندل قد بعثت بهذا الخطاب فى الصباح الباكر الى لورين ـ أخت جيرالد ويد ـ مع كلمات رقيقة من العزاء .

كانت ايلين ـ كعادتها ـ منطلقة بسيارتها البيسباتو بسرعة مذهلة ، كأنما تلاحقها الشياطين ، كما قال أبوها .

وفجأة برز رجل من وراء الشجيرات التى تحف جانبى الطريق الزراعى ، وتقدم الى الأمام معترضا مسيرة السيارة . وكان مستحيلا أن تتوقف ايلين فى اللحظة المناسبة ؛ ولكنها استطاعت بمهارة فائقة أن تدير عجلة القيادة فى حركة سريعة ، وأن تدور حول الرجل لتتفادى الاصطدام به ، ثم ضغطت بقدمها على المكابح ، وهى تعتقد أنها لم تمسه بسوء .

ولكنها حين أوقفت السيارة على قيد أمتار ، والتفتت الى الوراء ـ رأت الرجل منطرحا على الأرض بلا حراك .

وثبت من السيارة فزعة مروعة ، ورجعت الى الرجل لتتبين ما كان من أمره .

لا شك أن هيكل السيارة مس الرجل دون أن تشعر وهى تدور حوله ، فهل ادت هذه الصدمة البسيطة الى قتله .. ؟

لقد سبق لها ـ أكثر من مرة ـ أن دهست دجاجة وقتلتها ـ ولكن هذا الرجل ليس بدجاجة تافهة ..

WWW.LILAS.COM/VB3

انه انسان .. !

ولكن كيف تكون مسؤولة من مصرعه ، وقد عبر الطريق وهو يترنح ويتمايل ، شان السكران الثمل .

ومع ذلك فلنفترض انه سكران ، فهل يعفيها هذا من المسؤولية .. ؟

كان الرجل راقدا على وجهه على الارض ، فجثت بجانبه وفى حذر ادارته على جنبه . ولم تبدر من الشاب المجهول حتى مجرد حركة خفيفة توحى بانه مازال على قيد الحياة .

وادارت ايلين فى جسمه نظرة فاحصة ، ولكنها لم تتبين فيه جرحا او اثرا للدماء . واعتقدت انها ماتت او انه على الاقل وشيك بان يموت .

بيد ان اهدابه اختلجت فجاة ، وبدات شفتاه تتحركان ، كمن يريد ان يتكلم .

ومالت بالذل فوقه ، وادنت اذنها من شفتيه ، وسالته :

ـ تكلم .. ماذا تريد ان تقول .. ؟

وهمس فى كلمات متحشرجة خافتة :

ـ المنبهات السبعة .. قولى ..

وامسك عن الكلام ، فراحت بالذل تستحثه الى اتمام عبارته :

ـ نعم .. تكلم .. المنبهات السبعة .. من هذا الذى تريد ان ابلغه .. ؟

وعاد يغمغم فى كلمات متقطعة :

ـ قولى .. جيمى ذيزايجر ..

وسكت عن الكلام ، وتراخت راسه ، وكان من المؤكد انه لفظ انفاسه الاخيرة .

وانتصبت ايلين واقفة ، وقد اخذتها رعدة شاملة ، هزت بدنها هزا عنيفا .

لقد مات الرجل .. ! وهى التى قتلته .. !

ومشت ايلين الى سيارتها ، وارجعتها الى الوراء حتى اوقفتها فى محاذاة الجثة الهامدة .. ثم مالت بدنها ، واخذت ترفعها عن الارض فى مشقة ، حتى وضعتها عند المقعد الخلفى للسيارة . ثم انطلقت الى اقرب قرية ، وكانت على مسافة كيلو مترين .

وارشدها القوم الى بيت الطبيب .

وقالت للدكتور كاسل فى كلمات مضطربة ، وهى تلهث :

ـ لقد قتلت رجلا .. ثم دهمته بسيارتى ، ولكنها مسته مسا خفيفا ، ومع ذلك مات .. ان جثته فى السيارة .

وقدم اليها الطبيب قدحا من البراندى وهو يقول :

ـ اشربى هذا وتماسكى .. وانتظرينى هنا لحظة حتى افحص الجثة .

ورجع اليها الطبيب بعد لحظات .

قال لها : ـ والآن اشرحى لى يا آنسة ما حدث بالتفصيل ..

وروت له تفاصيل ما جرى ، والدكتور كاسل منصت اليها اشد الانصات .

وسالها : ـ واذن فالسيارة مسته ولكنها لم تدسه .. ؟

ـ كلا .. فقد بذلت جهدى لكى اتفاداه ، وحاولت ان ادور حوله .

ـ انك قلت انه كان يترنح ويتمايل وهو يعبر الطريق .. ؟

UPLOADED BY THE GHOST 92

ـ تماما ، فلا شك انه كان ثملا سكرانا .
ـ وكان قد برز فجأة من وراء الشجيرات .. !
ـ تماما .. الشجيرات التى تحف بجانبى الطريق .
وسكت الطبيب هنيهة ، ثم قال :
ـ اعتقد يا آنسة انك مهووسة بالسرعة .. !
فاجابت وهى تغض ببصرها الى الارض :
ـ تلك احدى الرذائل التى لم استطيع ان اقلع عنهـــا .
ولاحت ابتسامة خفيفة على شفتى الطبيب وقال :
ـ ان حماقتك سوف تؤدى بك يا آنسة الى ارتكاب جريمة قتل فى يوم من الايام .. ولكنك فى هذه المـرة غير مسؤولة .
تحملقت فيه فى ذهول ، وغمغمت :
ـ كيف هذا .. ؟
ـ ان سيارتك لم تمس الرجل حتى ولا بسا خفيفا .. لقد مات لاصابته بطلق نارى .

الفصل السادس

وقفت ايلين ترانت تحملق فى الطبيب ، وقد انتـابها دهشة وذهول .
ـ ما هذا الذى تقول .. ؟ مات بطلق نارى .. ! ولكن كيف حدث هذا ..؟
ـ لا ادرى ، ولكن الرصاصة استقرت فى جسده ، واحدثت نزيفا داخليا ، ولذلك لم تفطنى الى الأمر .
واستطرد الدكتور كاسل قائلا :
ـ ولكن السؤال الآن هو ان نعرف من الذى قتله .. الم يشاهدك احدا فى المكان .. ؟
واجابت : ـ لم ار احدا فى الطريق على الاطلاق .
ـ وهل سمعت دوى طلق نارى .. ؟
ـ كلا ، فهدير سيارتى كفيل بأن يغطى على صوت الرصـــاصة .
قال الطبيب : ـ هذا صحيح .. ولكن الم يقل القتيل شيئا قبل ان يلفظ انفاسه .. ؟
فاجابت : ـ لقد تمتم ببعض الكلمات .. اراد منى ان ابلغ صديقا لـه ، كما اشـار الى « المنبهـات السبعة » .
فغمغم الطبيب : ـ « المنبهات السبعة » .. ! هذا من احياء لندن التى لا يمكن أن يغشاها من كان من مستواه .. فلعله يقصد ان القاتل من ابناء هذا الحى الاجرامى .

ثم أردف : — ومع ذلك فمثل هذا البحث ليس من شأننا ، فهلا سحبتني الى مركز الشرطة لتقدم بلاغا عن الحادث .

وكان من رأى ضابط المخفر ان الحادث لابد ان يكون قد وقع قضاء وقدرا ، فبعض الصبيان الحمقى اعتادوا ان يطلقوا بنادق الصيد على الطيور الجاثمة فوق الاغصان ، دون ان يدور بخلدهم ان من المحتمل ان يكون هناك انسان يتمشى وسط الشجيرات .

وسأل الضابط الطبيب : — وهل عرفت اسم القتيل .. ؟

— كان في جيبه بطاقة شخصية عرفت منها ان اسمه روني ديفريكس .

وتعلقت بانديل جيبتها تشحذ ذهنها ، فقد خيل اليها انها سمعت هذا الاسم يتردد في اذنيها منذ فترة وجيزة . ولكن ذاكرتها لم تسعفها الا وهي منطلقة بسيارتها الهيسبانو في طريق العودة الى قصر دي شيمنيز .

ان روني ديفريكس صديق لبيل ابترسلي الذي يعمل في وزارة الخارجية ، وكذلك صديق لجيرالد ويد الذي مات في قصر دي شيمنيز ، بسبب جرعة مضاعفة من منوم الكلورال .

واذا كانت وفاة ويد قضاء وقدرا ، فان مصرع روني ديفريكس جريمة لاشك فيها .

وبغتة وثب الى ذهن الدادة شيء آخر : المنبهات السبعة .. !

جيرالد ويد في الخطاب الذي سطره الى اخته لورين قبيل وفاته اشار الى « المنبهات السبعة » .. ! وروني ديفريكس قبيل ان يلفظ انفاسه الاخيرة ردد كلمة « المنبهات السبعة » .. !

فهل جاء الامران مصادفة عابرة ، أم بينهما رابطة وثيقة .. ؟

واذا كانت هناك رابطة — وهو الارجح — فما سر هذه الرابطة .. ؟

* * *

اودعت بانديل سيارتها جراج القصر ، ومضت الى ابيها في مكتبه ، فتلقاها في دهشة بقوله :

— يستحيل أن تكوني قد ذهبت الى لندن وعدت بمثل هذه السرعة .. !

وقصت على ابيها ما حدث .

ثم سألته : — اين تقع منطقة « المنبهات السبعة » يا ابتاه .. ؟

— اعتقد انها تقع في الحي الشرقي ، وان لم اتردد عليها مطلقا ، فهي معروفة بانها وكر للمجرمين والفوضويين والخارجين على القانون .

وعادت تسأله : — اتعرف شخصا يدعى جيمي ذيزايجر .. ؟

فغمغم مفكرا : — ذيزايجر .. ؟ في يوركشاير على ما اعتقد اسرة تحمل هذا الاسم .. وثمة اسرة في ديفونشاير بنفس الاسم .

فقالت في الحاح : — اذن فانت لا تعرف شيئا عن هذا المدعو جيمي ذيزايجر بالذات .. ؟

فأجاب : — لا شيء على الاطلاق .

فنهضت واقفة وهي تقول :

— فلاذهب اذن الى بيل ، فلعله يعرف شيئا .

— اذهبي اليه اذن ، فبيل موسوعة معلومات .

فقالت وهي تنهيا للانصراف :

ـ انني أريد منه ان يفسر لي معنى بعض العبارات التي وردت في خطاب جيرالد ويد الذي كتبه قبيل وفاته .. لقد اشار في خطابه الى « المنبهات السبعة » ، وقال انه كان يعتقد في البداية ان الامر مجرد مزاح ، ولكنه مالبث ان تبين انه امر خطير .

وبان الاهتمام في وجه اللورد كاترهام ، وفكر مفكرا :

ـ « المنبهات السبعة » .. ! آه .. ! لقد ذكرت عنها الآن شيئا .. انها فيما اعتقد جمعية سرية سياسية ، فلقد تلقى جورج لوماكس خطاب تهديد بهذا التوقيع ، بسبب اجتماع لنفر من رجال السياسة ينوى ان يعقده في الاسبوع المقبل في لاباى .

فسألت ابنته : ـ وما الذي جاء في هذا التهديد .؟

ـ لا ادرى .. احسب انهم قالوا : « كن على حذر ، فانت في خطر » . وقد اتصل جورج بادارة اسكوتلانديارد لتبحث الامر .

وكانت ايلين تعرف جورج لوماكس حق المعرفة ، فهو وزير الخارجية ، ومن اصدقاء ابيها المقربين .

ومضت باندل تقدح ذهنها ، محاولة ان تتذكر نص الخطاب الذي كتبه جيرالد ويد الى اخته لورين .

وفجاة عطنت الى شيء غاب عنها من قبل .

ان اسلوب الخطاب يختلف تماما عن الاسلوب الذي الف اى اخ ان يكتب به الى اخته ، فما السر في هذا .؟

وتحولت الى ابيها تسأله :

ـ اليست لورين ويد اختا لجيرالد ويد .. ! اختا شقيقة .. ؟

فاجاب ابوها : ـ انها لا تمت اليه باى صلة من القرابة .

ـ اذن كيف يحملان نفس الاسم .. ؟

ـ فاجاب ابوها : ـ لقد تزوج والد جيرالد من مطلقة احد المجرمين ، وكانت لها ابنة تعلق بها اشد التعلق ، فاصر على ان يخلع عليها اسمه .

فغمغمت لورين : ـ الآن فهمت .

فسألها : ـ وما الذي فهمته .. ؟

ـ شيء اثار حيرتي .

وصمدت باندل الى غرفتها ، وقد استقر رايها على ان تقتحم ميدان المغامرات بغير تردد .

يجب ان تكشف هذه الالغاز التي تواجهها ، وتميط عنها اللثام .

يجب اولا ان تعثر على ذلك المدعو جيمي ذيزايجر ، ولاشك ان بيل سيكون خير عون لها في هذا ، فان بيل صديق لروني ديفريكس ، ومادام روني يعرف ذيزايجر ، فاغلب الظن ان بيل يعرفه ايضا .

وعليها بعد هذا ان تبادر الى مقابلة لورين لتستفسر منها عن لغز « المنبهات السبعة » التي اشار اليها جيرالد ويد .

نعم .. ستقتحم باندل دنيا المغامرات ، حتى ولو استهدفت لاشد الاخطار .

الفصل السابع

ما أن سمع بيل ايفرسلى صوت باندل عبر اسلاك التليفون حتى فاضت نفسه ابتهاجا ، فقد كان جد مشوق اليها .

وقد دعاها الى تناول الغداء أو العشاء معه ، ولكنها أبت معتذرة ، واستطردت تقول :

— لقد جئت الى لندن لأمر على غاية من الاهمية .. هل تعرف شخصا يدعى جيمى ذيزايجر .. ؟

فأجابه : — طبعا اعرفه .. ولكن لم تسألين عنه وتهتمين به .. ؟ ألست انا اولى منه باهتمامك .. ؟ الا تعرفين انني هائم بك .. ؟

وضحكت باندل وقالت : — ليس للحب شأن باستفساري عنه .

— اذن أهو اغنى منى .. ؟ لم لعلك ترينه الطف منى واذكى .. ؟

فأجابت باندل ضاحكة : — ليس الأمر كذلك ، فكن مطمئنا ، واطرح عنك الغيرة .

ولكنها أبت أن تكاشفه بأن جيمى ذيزايجر هو الاسم الذى ردده رونى ديفريكس وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة .

واسترسل بيل ايفرسلى قائلا :

— وهو ايضا صديق حميم لورنى ، وله فيه رأى طيب .. انك طبعا تعرفين رونى ديفريكس ، فلماذا لم تسألت مزيدا من المعلومات عن جيمى لعليك برونى .

وادركت باندل من هذه الكلمات أن بيل لم يعرف بعد بمصرع رونى ديفريكس . وتذكرت الفتاة عند هذا أن صحف الصباح لم تشر الى مصرعه بكلمة واحدة . فلماذا كتم الشرطة النبأ عن الصحف وأخفوه .. ؟

لابد أن فى الأمر سرا سياسيا .

وتابع بيل ايفرسلى الحديث مسترسلا :

— انني لم التق برونى منذ فترة طويلة ، اذ لم أره منذ وفاة ذلك المسكين جيرالد وبد .. لانك انك تعرفين التفاصيل ، فقد مات فى قصركم .. قصر دى شيمنيز .. باندل .. ؟ هل تسمعيننى .. ؟

كانت باندل لاذة بالصمت ، تستمع صامتة الى حديثه التليفونى وهى غارقة فى التفكير .

كانت تسائل نفسها عما اذا كان يحسن بها أن تصارحه بما عرفته من مصرع رونى ديفريكس .

وفجأة قالت له باندل : — بيل .. ما رأيك فى أن نتعشى معا مساء الغد .. ؟

وأجاب فى فرحة وابتهاج :

— ثم نرقص طول السهرة .. وبعدها سأحدثك بما فى نفسى .. ان ..

فقاطعته : — بشرط أن لا يكون حديثك عن الحب .

— وهل لدى لك غير حديث الحب والغرام .. ؟

— بل لديك الكثير غيره .. من ذلك انني اريد منك ان تزودنى الآن بعنوان جيمى ذيزايجر .

— رباه .. ! سنعود مرة أخرى الى هذا الـ « جيمى ذيزايجر » .. ؟

ولكنه زودها بالعنوان المنشود .

* * *

وما مضت بضع دقائق حتى كانت ليدى ايلين برانت الملقبة باسم باندل فى بيت جيمى فيزايجر تطلب مقابلته .

وسألتها الخادمة : — وما اسمك يا آنسة .. ؟

فأجابت : — انه لا يعرفنى ، ولكن ابلغيه اننى اريد أن اقابله لأمر على غاية من الأهمية .

ومضت بها الخادمة الى قاعة الاستقبال .

وهناك وجدت فتاة شقراء ترتدى ثيابا سوداء ، جالسة تنتظر هى الأخرى دون شك مقابلة رب الدار .

وتبادلت الفتاتان التحية على غير معرفة بينهما ؛ وتبادلتا كلمات وجيزة عن الجو ، ثم قالت باندل .

— لقد جئت بالسيارة صباح اليوم من الريف ؛ وكان الجو يسوده الضباب الشديد ؛ حتى لقد خشيت أن ارتكب حادثا .

وردت الفتاة الشقراء : — وانا ايضا قادمة من الريف .

وتطلعت باندل برهة الى الشقراء ، وبغتة انبثقت فكرة فى ذهنها .

قالت : — معذرة يا آنسة .. ولكن الا يمكن ان يكون اسمك هو لورين ويد .. ؟

فاتسعت عينا الشقراء دهشة وتساءلت :

— هذا فعلا هو اسمى ، ولكن كيف خمنته .. ؟ اسبق أن تقابلنا يا ترى .. ؟

وهزت باندل رأسها نفيا وقالت :

— كلا .. ولكننى بعثت اليك برسالة صباح امس .. اننى ايلين برانت ..

— حقا .. ! انه لفضل منك ان بعثت الى برسالة جيرى .. لقد كتبت اليك اشكرك ، ولكننى ما توقعت ابدا أن نلتقى هنا .

فقالت باندل : — سأكاشفك حالا بسبب زيارتى لمستر جيمى فيزايجر .

ثم اردفت تسألها : — ترى هل تعرفين رونى ديفريكس .. ؟

واجابت : — لقد زارنى يوم .. يوم وفاة اخى . ثم رأيته بعد ذلك مرة او مرتين .. انه من اعز اصدقاء جيمى .

فقالت باندل فى انتضاب ودون لباقة :

— اعرف هذا .. ولكن يجب أن تعرفى الآن ان رونى قد مات .

واتسعت حدقتا لورين دهشة وقالت :

— مات .. ! عهدى به انه كان موفور الصحة .

وسردت عليها باندل ما كان من أمر الرجل الذى اعترض طريق سيارتها مصابا برصاصة فى ظهره .

وكانت لورين تستمع اليها وامارات الفزع تتمشى فى اساريرها .

وغمغمت فى صوت خافت مبهور :

— اذن فهذا صحيح .. هذا صحيح .. !

فسألتها باندل : — عم تتحدثين .. ؟

— عن شىء خطر بذهنى منذ وفاة جيرى .. لقد دار بخلدى انه لم يمت ميتة طبيعية .. انى اعتقد الآن ان جيرى مات مقتولا .

فهتفت باندل : — اذن فقد دار برأسك نفس ما خطر لى .

وقالت لورين : — نعم .. لقد مات اخى مقتولا ، فانه فى حياته لم يتناول منوما .. ثم ان نومه ثقيل عميق فهو ليس فى حاجة الى منوم .

ثم اردفت : — وكان رونى يشاطرنى نفس الرأى .

— أى رأى تعنين .. ؟

— ان اخى مات مقتولا .. والآن .. ها هو ذا روني نفسه قد قتل .

وامسكت برهة ، ثم اردفت تقول :

— ومن اجل هذا جئت اقابل جيمى ، فبعد أن تلقيت خطابك الذى ارفقت به رسالة اخى اتصلت بروني تليفونيا ، فقيل لى انه غير موجود ، فخطر لى ان اقابل جيمى لاسأله الراى والمشورة ، واستفسر منه عن بعض الامور . .

فقالت باندل : — لعلك تريدين أن تستفسرى عن « المنبهات السبعة .. ؟ » .

وأومأت لورين ايجابا ، ثم استطردت :

— ان المنبهات السبعة ..

وفى هذه اللحظة فتح الباب ، ودخل جيمى ذيزايجر .

الفصل الثامن

ما أن تحطى جيمى ذيزايجر باب القاعة حتى خف مسرعا الى مصافحة الفتاة الشقراء وهو يغمغم : — لورين .. !

وشد على يدها فى حرارة ، ثم تحول الى باندل يتأملها ، وقالت له الفتاة وهو يصافحها :

— انتى ايدى ايلين برانت .

لم يكن يعرفها ، ولكنه كان قد سمع عنها من قبل ، فقال :

— المعروفة بين اصحابها باسم « باندل » .. لقد طالما حدثنى عنك صديقى بيل ايفرسلى .

وقالت لورين : — لقد جئنا نتحدث اليك بشأن وفاة اخى جيرى ، وايضا بشأن مصرع روني ديفريكس .

وهب جيمى ذيزايجر واقفا وهو يقول :

— ماذا تقولين .. ؟ مصرع روني ديفريكس .. ؟ هل مات .. ؟

— بل قتل .. !

وللمرة الثانية سردت باندل قصة الرجل الذى مات فى طريق سيارتها مصابا برصاصة فى ظهره .

وغمغم جيمى مأخوذا : — روني قتل .. ! ما معنى هذا .. ؟

وتريث برهة مفكرا ، ثم استطرد موجها الحديث الى لورين :

— فى اليوم الذى زرتك فيه انا وروني لتبلغك بوفاة اخيك ، هم روني ونحن فى الطريق اليك بان يفضى الى بشىء يدور فى نفسه ، ولكنه مالبث ان أمسك وقال انه لا يستطيع ان يكاشفنى بما لديه ؛ لانه تطلع على نفسه عهدا بالكتمان .

ترددت لورين فى صوت خافت وهى شاردة الذهن :

— تطلع على نفسه عهدا بالكتمان ... !

واستطرد جيمى ديزايجر : — نعم .. هذا هو ما قاله ، ولم احاول من ناحيتى ان الح والحف ، فتركته على هواه ، وان كانت الشكوك قد راودتنى ، فخطر لى ان وفاة جيرالد وبد لم تكن طبيعية ، وانما كانت مغطوية على جريمة .

وسألته باندل : — والآن وقد قتل روني فانه يبدو انه هو الاخر كانت لديه شكوكه ، ولعل هذا هو السبب فى مصرعه .. !

— هذا ما اعتقده .. اننا لم نلتق منذ وفاة جيرالد ، واغلب الظن انه انقطع عن لقائى لانهماكه فى التحرى عن السر فى وفاة جيرالد ، ولعله وقع على شىء يكشف لغز الجريمة ، فبادروا الى قتله قبل ان يفضى الى بما اكتشف .

فقالت باندل : — انه لم يرد قبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة وانا جاثية بجانبه الا عبارة واحدة : «المنبهات السبعة» .

فقال جيمى : — ترى ماالذى يعنيه بهذا .. !

وانبرت لورين تقول : — فى مساء الليلة التى مات فيها اخى جيرالد — او قتل — كتب الى خطابا ردد فيه نفس الكلمات : « المنبهات السبعة » .

فقال جيمى فى استغراب : — اى خطاب تعنين .. ؟

وابرزت لورين الخطاب من حقيبتها وناولته اليه ، وروت له كيف عثرت عليه باندل فى درج مكتبها فى مخدعها الذى كان يشغله جيرالد عند نزوله ضيفا فى قصر دى شيمتيز .

وقرأ جيمى الخطاب ، ثم تحول الى لورين قائلا :

— لعل فى وسعك ان تزيدينا ايضاحا ... لقد طلب منك جيرى فى خطابه اليك ان تنسى الموضوع الخاص بالمنبهات السبعة ، فما الذى عناه بهذه الكلمات .. ؟

وبدا فى وجه الفتاة شىء من الحيرة وقالت :

— انني لا اذكر تماما التفاصيل التى حدثنى بها ، ولكن الذى حدث هو انى اخطأت يوما ففضضت خطابا كان واردا باسم اخى ... وكان الخطاب مكتوبا بخط ردىء ، وعلى ورق عادى جدا . وكان براس الخطاب عنوان يقع فى حى « المنبهات السبعة » . فلما ادركت خطئى ، وان الخطاب موجه الى اخى لا الى ، اعدته ثانيا الى مظروفه .

وانبرت باندل تقول مقاطعة وهى تضحك :

— وطبعا ستزعمين انك لم تقرئى الخطاب .. !

فقالت لورين ضاحكة : — وكيف لا اقرؤه والمرأة فضولية بطبعها .. !

فسألها جيمى ديزايجر : — وما الذى كان يتضمنه .. ؟

— لاشىء ذا اهمية ... مجرد قائمة باسماء وتواريخ .

فقال جيمى وهو شارد الفكر :

— اسماء وتواريخ .. ! وأى تفسير ذكره لك جيرالد .. ؟

فأجابت لورين : — فى البداية كان ماخوذا ، ثم

مالبث ان تماسك ، ثم اخذ يحدثنى عن جمعية المافيا فى ايطاليا وامريكا ، وقال انه مما يثير دهشته ان تقوم مثل هذه الجمعية فى انجلترا ، واشك ان المجرمين الذين يشكلون هذه الجمعية لا يمكن ان يكتب لهم النجاح فى بلادنا ، كما كان شانهم فى البلاد الاخرى .

وقال جيمى ذيزايجر : — الآن بدات انهم ... « المنبهات السبعة » لابد ان يكون هو المقر الرئيسى لاحدى الجمعيات السرية ، ولعله قد تبادر الى ذهن اخيك فى البداية ان الامر لا يعدو ان يكون مجرد مزاح ، على انه مالبث ان ادرك فيما بعد ان الامر جد خطير ولهذا طلب اليك ان تنسى كل ماحدثك به ، لان الجمعية ان عرفت انك وقفت على سرها ، فسوف تستهدفين لخطر جسيم .

وسكت جيمى هنيهة ، ثم اردف :

— نصيحتى اليك يالورين هى ان تاخذى بمشورة اخيك ... انسى كل شىء عن « المنبهات السبعة » ، ولا تقحمى نفسك فى الخطر .

فقالت لورين فى حماس وانفعال :

— انسيت انه اخى جيرالد — ذلك الذى قلوه ..! احسبنى ارضى بان اظل ساكنة هاجعة مكتوفة اليدين دون ان اثار من ذلك الذى قتل اخى ... !

واثيرت باندل تقول : — لا انا فلا شىء يسعدنى قدر ان القى بنفسى فى خضم المغامرات .

وحاول جيمى ذيزايجر ان يعترض ، وان يثنى الفتاتين عن رايهما ، ولكن الرد الوحيد الذى تلقاه منهما لم يتجاوز عبارة واحدة :

— منى نبدا .. ! نعم ... منى نبدا .. !

الفصل التاسع

قال جيمى ذيزايجر يخاطب الفتاتين :

— نعم ... من اين نبدا .. .. ! تلك هى المشكلة .. ! الواقع انه ليس لدينا مانهتدى به الا هذه العبارة الغامضة : « المنبهات السبعة » ، فما معناها ، وما هو المقصود بها .. ! انى لا ادرى اين يقع هذا الحى الذى يحمل هذا الاسم ، ثم اننا لانستطيع ان نفتش البيوت واحدا بعد الآخر .. اننا حقيقة نعرف المكان الذى قتل فيه روني ديفريكس ، ولكن لاشك ان البوليس قام بواجبه فى هذه المنطقة ، فليس لدينا ما نفعله هناك .

فقالت باندل تقاطعه متهكمة :

— الذى يعجبنى فيك انك رجل متفائل .. ! لقد سددت امامنا جميع الطرق ، وقصصت اجنحتنا ، وثبطت همتنا .

فقال لها جيمى : — مهلا ولا تتعجلى ، فحتما سوف نصل الى ضوء ينير الطريق .

وسكت جيمى هنيهة ثم استطرد يقول :

— اننا نحن الثلاثة نعتقد ان جيرالد مات مقتولا ، ولم يتناول من تلقاء نفسه جرعة مضاعفة من الكلورال . فلابد اذن ان شخصا مجهولا تسلل الى مخدعه ، وصب المنوم فى قدح الماء فاحتساه دون ان يفطن الى الامر ... الستما من هذا الراى .. !

وأمنت الفتاتان على قوله .

واستطرد : ــ وهذا الشخص المجهول لابد أن يكون من أهل المنزل ، والا لما استطاع أن يتسلل الى المخدع.

فقالت ليدى ايلين : ــ هذا منطق معقول .

وتابع جيمى ذيزايجر الحديث قائلا :

ــ ولكن لكي نضيق دائرة البحث يجب أن نستبعد القدماء من الخدم ؛ فان الشك لايمكن أن يتطرق اليهم .

فقالت باندل : ــ عندما استأجرت ليدى كوت القصر منا استبقت جميع خدمنا ، وان كانت قد أضافت اليهم بعض الخدم الجدد .

ــ اذن علينا أن نعرف أسماء الخدم الجدد ، ومتى التحقوا بالعمل .

فقالت : ــ ولكن يجب أن نتحرى ايضا عن الضيوف، فما يدرينا أن أحدهم هو القاتل ... ؟

ــ وهل حسبت أن هذا الافتراض غاب عني ..؟ هناك ثلاث فتيات ، هن نانسى ، وهيلين ، وسوكس.

فقالت باندل : ــ سوكس دافنترى .. ؟ انني أعرفها .

ــ انها تلك الفتاة التي لاتفتأ تتحدث عن الروحانيات.

واستطرد جيمى : ــ أما المدعوون من الرجال فهم: جيرى وبد ، وبيل ايفرسلى ، ورونى ديفريكس ، ثم انا ... وهناك ايضا ليدى كوت ، وزوجها سير اوسوالد ، وسكرتيره الخاص روبرت بيتمان أو بونجو كما اعتدنا أن نناديه . وهو شاب جاد رزين ، وكان زميلا لي في الكلية .

وران الصمت برهة على المفلرين الثلاثة ، ثم قالت باندل متسائلة :

ــ هل تعتقد ان هناك رابطة ما بين مقتل جيرالد وبد والمنبه الثامن الذى القى به شخص مجهول الى الحديقة .. ؟ هل قصد من فعل هذا أن يرمز الى « المنبهات السبعة »فاستبقى سبعة منها ،وتخلص من الثامن..؟

فقال ذيزايجر : ــ اعتقد انك على حق فيما ذهبت اليه .

واثارت هذه النقطة اهتمام باندل ، فتساءلت :

ــ من الذى اشترى المنبهات .. ؟ ومن الذى اقترح فكرة شرائها .. ؟

واجاب جيمى : ــ كنا نتداول فى الطريقة التى نوقظ بها جيمى من نومه الثقيل ، وكان بونجو هو الذى اشار بوضع منبه فى مخدعه ، ليصحو على رنينه . وقال احدنا ــ واظنه بيل ايفرسلى ــ أن منبها واحدا لايكفى لانتزاعه من نومه ، فلم لانشترى ستة من المنبهات . فلما ذهبنا الى المتجر اشترى كل واحد منا منبها . كما اشترينا منبهين آخرين أحدهما لحساب بونجو ، والثانى لحساب ليدى كوت ، فانهما لم يكونا فى رفقتنا ، ولكنهما كانا على اية حال مشتركين فى الدعابة .

وران الصمت برهة على الجميع ، ثم انشأ جيمى ذيزايجر يقول :

ــ أعتقد أننا متفقون على أن هناك جمعية سرية شبيهة من بعض الوجوه بجمعية المائيا . وقد سمع جيرى وبد بهذه الجمعية فحسب الامر فى البداية مجرد مزاح ، ثم ما لبث ان تبين خطورتها ، ويخيل الى انه تحدث فى الامر الى رونى ديفريكس ، ويبدو ان رونى قام ببعض التحريات ، ووقع على شىء له خطورته ،

صادروا الى قتله ... ومن سوء الحظ اننا لا نعرف شيئا عما اكتشفه ، والا لاقتفينا نفس الاثر .

فقالت باندل تعارضه فيما ذهب اليه :

— بل هذا من حسن الحظ ، فان الجمعية لا تعرف شيئا عنا ، وبهذا نستطيع ان نقوم بتحرياتنا دون ان يتعرضوا لنا بسوء .

فغمغم جيمى : — لكم اتمنى ان يدعونا وشأننا .

وبعد سكتة قصيرة قالت ليدى ايلين برانت تخاطب جيمى :

— انك تعرف جورج لوماكس فيما اعتقد .. ؟

— الى حد ما ، فان بيل ايفرسلى ورونى طالما حدثانى عنه .

فاستطردت : — انه ينوى ان يعقد اجتماعا فى الاسبوع المقبل لبعض رجال السياسة ، وقد تلقى تهديدا بتوقيع « المليونيرات الستة » .

فهتف ديزايجر : — هذا عجيب .. !

فقالت باندل : — ان لوماكس نفسه هو الذى ابلغ الى بهذا التهديد .

فقال جيمى : — اذن فلابد ان يحدث شىء ما اثناء هذا الاجتماع .

— هذا ما خطر لى ، ولهذا يجب ان يكون احدنا موجودا اثناء هذا الاجتماع ، ولكن كيف السبيل الى هذا .. ؟

فقال جيمى : — اتعتقدين ان بيل ايفرسلى يستطيع ان يدعونى لحضور هذا الاجتماع باعتباره اليد اليمنى لجورج لوماكس .. ؟

فقالت باندل : — انها فكرة رائعة ... ان بيل لايرفض لى طلبا وسأقنعه بان يوجه اليك الدعوة .

— وكيف يتسنى لك ان تقنعيه .. ؟

— سأجعله يقدمك الى جورج لوماكس بوصفك شابا مجتهدا بالسياسة ، وطامحا الى دخول البرلمان . وسوف يرحب بك لوماكس ، لانه يؤثر ان يضم الى صفوفه الشبان الاثرياء المتحمسين ، وسوف يؤكد له بيل انك واسع الثراء .

ثم اردفت : — اننى سأتناول العشاء غدا مع بيل ايفرسلى ، فلك ان تعتبر دعوتك الى حضور اجتماع هؤلاء السياسيين امرا مفروغا منه .

واستطردت باندل : — وسأحاول انا نفسى ان اكون حاضرة هذا الاجتماع .

فاتبرت لورين وبد تقول : — وانا .. ؟ ثم اغفلتم امرى .. ؟

فقال جيمى ديزايجر معترضا :

— لاننا لا نرى داعيا لحضورك ... يكفى ان نحضره نحن الاثنين ... الست ترين هذا يا باندل .. ؟

— هذا هو رايى ، فحضور ثلاثة قد يثير الشكوك .

فنفخت لورين شهقة خفيفة من صدرها وقالت :

— اهذا رايكما .. ؟ فليكن اذن ... لن احضر هذا الاجتماع .

ولكن جيمى وباندل لم يستطيعا ان يطمئنا الى استسلامها ، فقد كانت هناك نظرة تطل من عينيها توحى بالعناد والتشبث .

وبعد برهة قال جيمى ديزايجر يخاطب لورين :

— انتى اعلم من يقين ان جيرالد وبد لم ينخرط فى سلك الجيش اثناء الحرب ، فما السبب يا لورين .. ؟ ان كل شاب فى انجلترا التحق بالجيش ، فلماذا اعفى هو دون الناس جميعا من اداء هذا الواجب الوطنى .. ؟

فأجابت لورين : ــ الحق انني لاأعلم السبب ..
فعقب جيمي بقوله : ــ انني استطيع ان استنتج السبب بسهولة ... ان اخاك جيرالد ويد لم يلتحق بالجيش اثناء الحرب ، لانه لم يكن موجودا في انجلترا فيما بين سنتي ١٩١٥ و ١٩١٨ .
ثم اردف يسألها : ــ اكان اخوك يجيد الالمانية ..؟
ــ انه يتكلمها كأنه من ابنائها .
ــ اذن فقد كان جيرى في المانيا اثناء الحرب ... واذا عرفنا انه كان موظفا في وزارة الخارجية لادركنا بسهولة انه كان مضطلعا بمهمة سياسية سرية .
فتساءلت باندل : ــ ما الذي ترمي اليه من وراء هذه الاستنتاجات .. ؟
فأجاب جيمي في اقتضاب :
ــ اردت ان اقول انه كان دون شك يعمل في المخابرات ، فاذا كانت جمعية « المنبهات السبعة » قد اغتالته ، فمعنى ذلك انها ليست مجرد جمعية تضم نفرا من القتلة والسفاحين ، وانما هي على الارجح جمعية سياسية ذات نشاط دولي ... انها جمعية اعضاؤها من العملاء السريين ، او من الفوضويين المغامرين .

الفصل العاشر

ما ان غادرت ليدي ايلين برانت مسكن جيمي نيزابجر حتى اتجهت رأسا الى اسكوتلانديارد ، وطلبت ان تقابل مساعد المدير المفتش بانل .
كانت باندل قد التقت به قبل ذلك منذ اربع سنوات ، يوم جاء الى قصر شيبنلز ليحقق في مأساة وقعت هناك .
وبعد دقائق اقتادها احد الشرطة الى مكتب مساعد المدير .
وحياها المفتش بانل ، ودعاها الى الجلوس ، وسألها :
ــ ما الذي استطيع ان افعله من اجلك يا ليدي برانت .. ؟
فأجابت في صراحة ودون لف ودوران :
ــ اعتقد أن اسكوتلانديارد تحتفظ لديها بقائمة بأسماء الجمعيات السرية التي تعمل في لندن .
فاجابها المفتش بانل وقد ضاقت عيناه قليلا :
ــ اننا نحاول دائما أن نكون على صلة بما يجري في بلادنا .
ــ وبعض هذه الجمعيات بمالة لاخطر منها ، كما أن بعضها يقوم بأعمال خطيرة ، اليس كذلك .. ؟
فأجاب : ــ ليست طباع الناس مختلفة ... وان بعضهم يجنح الى العنف ، والبعض الآخر يؤثر المسالمة ... والناس احرار في ان يجتمعوا مرة كل اسبوع

أو حتى كل يوم ليتحدثوا وليخطبوا ، فان « الكلام » لاقيد عليه ولا حساب ، اما ان « تحركوا » وتهوروا وجنحوا الى العنف ، فان علينا نحن ايضا فى هذه الحالة أن نتحرك .

فقالت باندل : — معنى هذا ان لبعض هذه الجمعيات نشاطا مخالفا للقانون .. ؟

فأومأ المفتش باتل برأسه قائلا وهو يتأمل الفتاة بعينين ثاقبتين .

— هذا محتمل جدا ، بل هو الواقع .

وران عليهما صمت قصير قطعته باندل بأن قالت :

— هل لك يا سيدى المفتش أن تزودنى بقائمة بأسماء الجمعيات السرية التى تتخذ مقرها فى حى « المنبهات السبعة » .. ؟

واختلجت عينا المفتش اختلاجة خفيفة غير ملحوظة ، وان لم تغب عن عين باندل المتنبهة اليقظة .

وأجاب : — الواقع باليدى ايلين انه ليس فى لندن حى يحمل هذا الاسم .

فغمغمت : — حقا .. ؟ لم اكن اعرف هذا .

فقال : — لقد هدم الجزء الاكبر من هذا الحى ، واعيد بناؤه على نمط عصرى حديث ... لقد كان فيما مضى من الاحياء المشبوهة التى يتخذها المجرمون والفوضويون أوكارا لهم .

وأردف المفتش باتل يقول :

— هل لك ياليدى ايلين أن تصارحينى بالسبب الذى اثار اهتمامك بالجمعيات السرية وبحى المنبهات السبعة .. ؟ أليس هذا ادعى الى توفير الوقت .. ؟

فأجابت : — فليكن اذن ... بالأمس قتل رجل ، وقد توهمت فى البداية انى دهسته بسيارتى .

— انك تمزحين بالطبع مستر رونالد ديفريكس .. ؟

— آه ... انك اذن على علم بما حدث ... ولكن لماذا لم تشر الصحف الى هذا الحادث ، حتى ولو بكلمة واحدة .. ؟ لماذا كتم البوليس النبأ عن الصحف .. ؟ أينطوى هذا الحادث على سر سياسى .. ؟

فلاحت ابتسامة عابرة على شفتى المفتش وقال :

— ألست مغرقة فى الخيال والأوهام ياليدى ايلين .. ؟ ان التحليل ابسط من هذا بكثير ... ان البوليس يحتاج عادة الى مهلة قصيرة يقوم فيها بتحرياته فى الخفاء ، فيعتقد القاتل ان الشرطة لم تعثر بعد على الجثة ، ولذلك يظل آمنا مطمئنا لا يأخذ حذره . ولكنك غدا سوف تطالعين نبأ هذه الجريمة فى الصحف .

وارتسمت على وجه باندل امارات خيبة الأمل ، فقد عللت كتمان النبأ عن الصحف بأن لهذه الجريمة دوافع سياسية . ولكن ما يدريها ان المفتش باتل يعبث بها ، وانه يناور فى حديثه ويداور حتى يخدعها عما يدور فى طوايا نفسه .

وقالت باندل : — قبل أن يموت رونى ديفريكس نطق بهذه الكلمات : « المنبهات السبعة » .

ألقت باندل بهذه القنبلة ، راجية أن يكون من اثرها أن تفقد هذا القناع الجامد الذى يكسو وجه الشرطى . بيد انه ظل فى بساطة ، ودون أن يلم وجهه على بادرة من الانفعال :

— شكرا لك ... سآخذ مفكرة بهذا .

ودون بضع كلمات فى دفتر مذكراته .

ولم تتنبط باندل من اقتحام القلعة المنيعة السماء .

فقالت : — لقد تلقى جورج لوماكس وزير الخارجية تهديدا بتوقيع « المنبهات السبعة » .

وتأملها المفتش برهة صامتا ، ثم قال لها :

ـ لسيدى ايلين ... اتحبين أن اسدى اليك نصيحة .. ؟

فقالت : ـ اننى اعرف ماسوف تقول .

فاستطرد : ـ عودى الى بيتك ، وانسى كل شىء عن هذا الموضوع .

فانبرت باندل عبارته : ـ وعلى ان ادع الامر كله بين يدى الشرطة ، اليس كذلك .. ؟

فقال : ـ الا ترين ان مثل هذا العمل من شأن المحترفين لا الهواة .

فقالت باندل فى تشبث وعناد :

ـ وانا طبعا من الهواة ، فيجب ان لا اقحم نفسى فى مثل هذه المسائل ... ولكن الا تعلم ياسيدى المفتش ان الهواة خير من المحترفين ، لان المجرمين لا يعرفون الهواة ، ولذلك يغفلون عنهم فيتاح لهم ان يتحركوا بملء حريتهم دون ان يفطن اليهم احد ، اما انتم ـ اعنى رجال الشرطة ـ فانكم تحت المراقبة ، وخطواتكم محسوبة عليكم .

ويبدو ان هذه الحجة المنطقية اقنعته ، فقد قال فى استسلام :

ـ لسيدى ايلين ... ما الذى تريدين منى .. ؟

ـ قائمة باسماء الجمعيات السرية فى حى « المنبهات السبعة » .

ودق الجرس ، واصدر تعليماته ، وجاءه سكرتيره بالقائمة ، فقدمها اليها وهو يقول :

ـ هاك القائمة التى تريدين ... ونصيحتى اليك ان ...

فقاطعته : ـ ان ابتعد وان انسى الموضوع ... ولكنى يا سيدى المفتش لن ابتعد ، ولن انسى .

فهز المفتش راسه فى يأس ، وتمتم :

ـ انى لم اقاسى عناء على مثل تهورك وشجاعتك ياسيدى ايلين .

فقالت : ـ انكر ان تهورى انقذك وجاءك بمعلومات ذات شأن يوم ان وقعت تلك المأساة فى قصر دى شيمنيز منذ اربع سنوات .

فقال : ـ لا انكر ... ولكنى خفت عليك ان تقتلى .

فضحكت باندل وقالت : ـ الا تعلم اننى اهوى المغامرات .. ؟

وحين مشت الى الباب تهم بالانصراف تناداها قائلا :

ـ لسيدى برانت ... انك تعرفين طبعا بيل ايفرسلى فهو صديق لك ، فان اردت مزيدا من المعلومات عن « المنبهات السبعة » فسليه .

فقالت : ـ اذن فهو يعرف شيئا عن هذا الموضوع .. ؟

فرد المفتش : ـ انى لم اقل هذا ، وانما اردت ان اقول ان لك من الذكاء وادهاء واللباقة ما يتيح لك ان تتدرجى الى الخبيث اشد الناس كتمانا .

وضحك الاثنان فى مرح .

الفصل الحادى عشر

فى مساء اليوم التالى التقت باندل بصديقها بيل ايفرسلى على مائدة العشاء .

كان يبدو بلقائها سعيدا شديد الابتهاج ، فقد شد على يدها بحرارة ، واستبقاها بين كفيه لحظات .

وقال لها : — لقد طالت غيبتك خارج البلاد .

فقالت : — وانت ..! ماالذى فعلته اثناء غيبتى ..!

— لاشىء الا التردد على المسارح لابدد حزنى لغيابك .

ورأت باندل أن لاتضيع الوقت مع مثل هذه الثرثرة الفارغة ، وآثرت أن تطرق الموضوع مباشرة فقالت :

— لقد قابلت جيمى ذيزايجر صباح الامس .

ويبدو ان بيل ادرك بغريزته وتجاربه السابقة مع باندل انها تستدرجه الى التحدث عن شىء معين ، فلم يعقب على مقابلتها لجيمى ذيزايجر بكلمة ، وانما مضى يقول :

— وقد التقيت اثناء وجودك فى اوروبا بحسناء امريكية تدعى بيب .

فقالت باندل : — متى التقيت بجيمى ذيزايجر آخر مرة ..!

فقال بيل : — وهذه الامريكية تجيد الرقص الى درجة مذهلة .

وقالت باندل : — اسمع بابيل .. لاداعى لان نظل

ونحور ، واجبنى عما اسأل عنه ... هل طلب منك جيمى أن توجه اليه الدعوة لحضور الاجتماع السياسى الذى سيعقده جورج لوماكس فى الاسبوع المقبل ..!

ولم يرد بيل مناصا من الرد .

قال : — نعم ... لقد زارنى فعلا ، وقد دبرت امر دعوته الى الاجتماع . ولكنه الجانى على نفسه ، اذ سيطلبون اليه ان يلقى خطابا رنانا فخم الكلمات ، ولكن بشرط أن تكون معانيه فارغة جوفاء .

ضحكت باندل وقالت : — ان جيمى قدير على صياغة الخطب الرنانة الجوفاء ... ولكن من الذين دعوا الى هذا الاجتماع .. ؟

— اولا مسز ماكانا ، تلك الثرثارة التى اقحمت نفسها على ميدان السياسة ، والتى لا تفتأ تتحدث عن رفع مستوى المعيشة ،وتقديم اللبن مجانا الى الاطفال، وضرورة رعاية اليتامى المساكين .

وعادت باندل تسأله فى الحاح :

— ومن ايضا غير مسز ماكانا .. ؟

— كونتس هنغاريه يعيبنى أن انطق اسمها المعقد.

— اهى شابة وجميلة .. ؟

— يمكنك أن تسفيها بالجمال والشباب .

— ومن غير هاذين السيدتين .. ؟

— سير اسكاتلى ديجى وزير الطيران ، وسكرتيره فرانسس اوروورك . وهناك ايضا المانى يدعى هير ايرهارد اعتقد انه من كبار المخترعين . وسير اوسوالد كوت مدعو ايضا الى هذا الاجتماع مع زوجته .

ولبثت باندل بضع دقائق صامتة شاردة فى خواطرها. ثم سألته فجأة : — ماهى حكاية « المتيهات السبعة » .. ؟

رفع بيل ايفرسلى حاجبيه ، وسرت فى سمات وجهه بوادر القلق .

ثم قال : ــ « المتبهات السبعة » .. ؟ ماذا تقصدين .. ؟

فاجابته باندل : ــ لا تداور ولا تناور .. لقد قيل لى انك تعرف كل شىء عن هذا الموضوع ، فلم تتخذ سمة الغموض .. ؟

فقال : ــ لست غامضا باى حال ، فليس ثمة مايدعو الى الغموض .. انه مشهور بالسمك المشوى .

ــ السمك المشوى .. ! عم تتحدث يابيل .. ؟

ــ طبعا عن نادى « المتبهات السبعة » ... الست عنه سائلين .. ؟

ــ ثم أكن اعرف ان « المتبهات السبعة » ناد من الاندية .

ــ وناد مشهور بالسمك المشوى ، ولكنه يقع فى حى وضيع مشبوه بالقرب من طريق توتينهام . وقد هدم الحى وانهيت بكامله مبان حديثة ، ولكن النادى لايزال قائما حيث كان .

ــ اهو ملهى ليلى .. ؟

ــ يمكنك ان تتولى هذا ، ولكنه يتميز بان الذين يترددون عليه جماعة من الفنانين وبعض افراد الطبقة العالية ، كما ان فيه قاعة للقمار . والفضيحة فى هذا النادى عالية تكاد تصم الآذان ، ولكن يبدو ان هذه الفضيحة تطيب لعملائه ولا يضيقون بها .

فقالت باندل : ــ اذن فلنقض سهرتنا الليلة فى هذا النادى ، نرقص ونتناول السمك المشوى الذى اشتهر به ، وربما جربت حظى ايضا على مائدة القمار .

فقال بيل مستنكرا : ــ مستحيل ، فانه ناد مشبوه

سيء السمعة ، ومن حين لآخر يداهمه رجال الشرطة بالتفتيش .

ــ الا تعلم اننى احب الاندية المشبوهة السيئة السمعة .

وتاملها بيل ايفرسلى برهة ، ثم قال :

ــ اسمعى يابانتل ... هناك شىء يدور فى نفسك ، وتحاولين ان تخفيه عنى ، فهلا سارحتنى بما تكتمين .. ؟

ــ لاشىء عندى الا اننى اريد ان اشاهد هذا النادى .

ــ واذا داهمه الشرطة واعتقلوك .. ؟

ــ فى هذه الحالة سيخف ابى الى نجدتى .

ومازالت به حتى اذعن ، وسحبها الى نادى « المتبهات السبعة » .

* * *

مضى بيل وباندل الى حلبة الرقص ، وكانت باندل خلال رقصاتها لاتنفك تدور بعينيها فى ارجاء المكان ، تتفحص فى امعان الوجوه التى حولها .

وبعد أن فرغت باندل من تفحص المكان والوجوه ، قالت لصاحبها :

ــ واين اذن تقع قاعة اللعب ... ؟

ــ فى الطابق الأول .

ــ فلنصعد اليها اذن .

ــ ولكن الا ترين أن ...

فقاطعته : ــ قلت فلنصعد الى قاعة اللعب ، والا ذهبت وحدى .

وفتح لهما الباب خادم فى بزة رسمية ، تاملهما برهة ، ثم تنحى عن فجوة الباب لكى يدخلا .

وخيل الى باندل انها تعرف صاحب هذا الوجه . فاستدارت اليه فجأة وقد مشت خطوات وقالت له :

ـ انك الفريد ، اليس كذلك .. ؟

فاومأ الرجل براسة ايجابا .

واستطردت باندل : ـ كيف حالك .. ؟ ولكن متى تركت الخدمة فى قصر دى شيمنيز .. ؟

ـ منذ شهر تقريبا ياسيدتى الليدى ... يؤسفنى ان اترك خدمتكم بعد عشر سنوات امضيتها فى القصر، ولكنهم عرضوا على عملا فى هذا النادى ، وباجر كبير ، فرايت ان لاادع الفرصة تفلت من يدى .

ـ ارجوك اذن ان تكون مرتاحا الى عملك الجديد.

ـ شكرا لك ياسيدتى الليدى .

ومشت باندل نصف ساعة فى قاعة اللعب ، ثم قالت :

ـ والآن هيا بنا ننصرف .

فقال بيل معترضا : ـ ولكن الوقت مازال مبكرا .

فاجابت فى اصرار : ـ بل ننصرف ، فلم يعد لدى بعد ماعملته هنا .

ـ وهل لديك ماتعمليه خارج النادى .. ؟

فاجابت ضاحكة : ـ اوتحسبنى ارتضى ان اكون ساكنة لا اعمل شيئا ... ؟ ان لدى دائما ما اعمله .

الفصل الثانى عشر

فى الثامنة والنصف من صباح اليوم التالى هبطت باندل الى قاعة المائدة لتتناول فطورها ، فتلقاها ابوها بقوله :

ـ اذن فقد عدت .. ؟ لقد حسبتك ستبيتين فى لندن .

ثم اردف : ـ لقد زارنى الكولونيل ميلروز ليلة امس ليتحدث الى فى شأن التحقيق .

والكولونيل ميلروز هو كبير مفتشى المقاطعة ، ومن الاصدقاء القدامى للورد كاترهام .

ـ اتعنى التحقيق الخاص بمقتل روفى ديفريكس ..؟

ـ تماما ... ولما كنت انت التى عثرت على الجثة، فان الكولونيل ميلروز سيحضر غدا قبل الظهر ليصحبك الى التحقيق فاحرصى على ان تكونى فى انتظاره .

فقالت باندل : ـ ساكون فى انتظاره طبعا .

ثم اردفت : ـ هذا اذا ماكنت لاازال على قيد الحياة .

فتأملها ابوها ضاحكا وهو يقول :

ـ ماذا تقصدين .. ؟ اتراك انتويت ان تموتى غدا .. ؟

فقالت : ـ من يدرى .. ! الا تقرأ فى الصحف أن ضغوط الحياة تؤدى الى الموت فجأة بالسكتة القلبية.

وقال ابوها بعد لحظات :

ـ لقد وجه الى جورج لوماكس الدعوة لحضور الاجتماع السياسى الذى سيعقده فى الاسبوع المقبل، ولكنى لا انوى أن البى دعوته .

ـ هذا افضل ، فليست احب لك أن تستهدف للأخطار .

ـ اية اخطار .. ؟

ـ انسيت أن لوماس ابلغك انه تلقى بعض التهديدات بشأن هذا الاجتماع .. ؟

فقال لورد كاترهام فى نبرة مرحة :

ـ اذا قتل جورج لوماكس فسيكون هذا من حسن حظى ، لان الاختيار سيقع على وزيرا للخارجية بدلا منه ، فمارايك فى هذا يابانديل .. ؟

ـ رايى أن ترفض الدعوة ، وان تلزم دارك ، تحلم بانك ستكون وزيرا للخارجية .

* * *

واذ فرغت بانديل من تناول الفطور مضت الى غرفة مسز هاويل ـ احدى الوصيفات القدامى ـ لتتحدث اليها ، محاولة أن تجمع منها بعض المعلومات عن سر اوسوالد الذى استأجر القصر من ابيها ، وعن زوجته ليدى كوت ، وعن الخدم الجدد الذين التحقوا بالخدمة فى الفترة التى كان فيها القصر مؤجرا .

وقالت الوصيفة العجوز التى امضت فى خدمة اللورد واسرته زهاء العشرين عاما .

ـ لقد الحقت الليدى بالمطبخ فتاتين للمساعدة ، ولكنهما من بنات القرية المعروفات لى ، كما جاءت

بوصيفة جديدة ، وهى ابنة اخت وصيفتنا القديمة الأصلية .

وندت الوصيفة العجوز تنهدة عن مصدرها وقالت متحسرة . :

ـ سيحل يوم لاترى فى دى شيمنيز الا الغرباء من الخدم .

فقالت بانديل ضاحكة : ـ هذه هى روح العصر يامسز هاويل . وما يدريك انه سيأتى يوم يتحول فيه هذا القصر الاثرى التاريخى الى مساكن شعبية .

ثم اردفت : ـ انى لم اقابل سير اوسوالد الا مرة واحدة فما رايك فيه .. ؟

فأجابت الوصيفة العجوز فى ازدراء :

ـ انه رجل حاد الذكاء فيما يبدو ، بيد انه يكل ادارة القصر الى سكرتيرة مستر بيتمان ، وهو دون شك يحسن الاضطلاع بهذه المهمة .

واستدعت بانديل ترين رئيس الوصفاء الى مكتبها ، وسألته :

ـ متى تخلى الفريد عن الخدمة فى القصر .. ؟

ـ منذ اقل من شهر ياسيدتى الليدى .

ـ وما السبب فى تركه الخدمة .. ؟

ـ اعتقد انه حصل على عمل آخر فى لندن اجزى واكبر اجرا ، ولكنك سوف تجدين الخادم الجديد الذى حل مكانه مرضيا فى عمله .

ـ ومن اين جاء يادرى .. ؟

ـ كان يعمل عند اللورد مونتفيرتون ، وقد زوده بتزكية طيبة .

وهزت بانديل راسها فى شرود ، وغمغمت :

ـ اذن فالامر كذلك .. !

فقد ذكرت ان اللورد مونتغيرنون مختفي منذ شهور طويلة في شرق افريقيا يصطاد السباع والوحوش .

وسألته باندل : — وما اسمه .. ؟

وأجاب تريدويل : — انه يدعى باور ياسيدتي الليدي.

وخطت باندل الاسم في مفكرة امامها ، وغرقت برهة في خواطرها . لقد التقت بهذا الخادم لاول مرة حين جاءت الى القصر ، اذ كان هو الذي فتح لها الباب . وقد استرعى بصرها انه جم الادب ، له وجه جامد خال من التعبير ، وحركاته جافة ذات لمسة عسكرية.

وفجأة انبثقت في ذهنها فكرة طارئة ، فسألت تريدويل :

— كيف تنهجي اسم هذا الخادم : « باور » .. ؟

فأجاب : — ب ، ا ، و ، ى ، ر ، — اى باوير .

— ولكن «باوير» ليس اسما انجليزيا يا تريدويل ..؟

— انه من أصل سويسري فيما اعتقد ، ولكننا حورناه الى « باور » لنضفي عليه سمة انجليزية .

وانصرف تريدويل ، واخذت باندل تتدبر ماسمعت.

« انه من اصل سويسري » .. ! لاشك اذن انه الماني المنبت ، من المنطقة الالمانية ... وهذا الرجل التحق بخدمة القصر قبل وفاة جيرالد ويد بخمسة عشر يوما فهل له اصبع في وفاته .. ؟

* * *

ومضت باندل الى ابيها تبلغه انها تنوى ان تزور العمة مارسيا .

وتطلع اللورد كانرهام الى ابنته في استغراب ، اذ ادهشه هذا الحنين المفاجيء الذي بدا من ابنته نحو

الوكيزة دى كانرهام ، ارملة اخيه هنرى ، وهي المعروفة بالكبرياء والصلابة وخشونة الطباع .

وقال لها ابوها : — على اية حال كوني على حذر، فان العمة مارسيا قد لاتتورع عن افتراسك .

فضحكت باندل واجابت : — كن مطمئنا ، فانني لن ارجع اليك الا كاملة الاعضاء ، لاانقص ذراعا او ساقا.

ثم اردفت : — الا تحدثني قليلا يا ابناه عن سير اوسوالد ؟

فأجاب : — انه رجل عصامي نشأ فقيرا ، ولكنه اليوم يملك اكبر المصانع المعدنية في انجلترا ، حتى ليمكن ان يلقب « بملك الصلب » ... وهو لايملك هذه المصانع بمعنى الكلمة ، ولكنه صاحب المشروع ، بيد انه انشأ شركة مساهمة تدولي اعمال الادارة ، وقد عينني عضوا في مجلس الادارة لتقاضي اجرا ضخما ، وان كان عملي لا يعدو الاجتماع بسائر الاعضاء مرتين او ثلاثا على مدار السنة ، فنجلس الى مائدة كبيرة صفت فوقها المشروبات المعتقة ، ثم ينهض سير اوسوالد او نائبه ، فيلقي خطابا رنانا لاتفهم منه شيئا ، ويسرد ارقاما لانهاية لها لاتدرك مرماها ، ثم يستوى جالسا بين الهتاف والتصفيق . وبعد ذلك ندعى الى تناول غداء فاخر .

وبادرت باندل الى الانصراف مسرعة ، قبل ان يفيض ابوها في سرد الوان الطعام التي يتناولها في اجتماعات مجلس الادارة .

* * *

ظلت العمة مارسيا — المركيزة كاترهام — ايلين برانت فى شىء من الفتور ، وقالت لها :

— ماالذى جاء بك .. ؟ الآن فقط تذكرتنى فجئت لزيارتى .. !

— ولكنى لم ارجع من اوربا يا عمتى الا منذ ايام قلائل .

— وكيف حال ابيك .. ؟ انه طبعا لا يزال على حاله .. !

وكانت كلماتها توحى بالضيق والتبرم ، اذ كانت ساخطة على اللورد كاترهام ، لعجزه عن الوصول الى منصب وزير الخارجية .

وذلك أن زوجها شغل هذا المنصب سنوات عديدة ، وكان معروفا انها هى التى دفعته الى هذا المنصب دفعا ، ومهدت له الطريق اليه ، وحين تولاه كانت هى المتسلطة عليه وصاحبة النفوذ القوى فى توجيه السياسة الخارجية .

واستطردت العمة مارسيا تقول :

— ان سلوك ابيك لا يروقنى يا ايلين ، فما كان من اللائق ابدا ان يؤجر قصر دى شيميز الى الاغراب ... اغاب عنه أن لهذا القصر تاريخا حافلا ، وان مجالس الوزراء كانت تجتمع تحت سقفه .. !

فقالت بائدل لتجاريها لهدف فى نفسها ترمى اليه :

— لقد كان له تاريخ مجيد على ايام العم هنرى ، فقد سمعت أن دى شيميز طالما استضاف العشرات من الملوك والأمراء وكبار رجال السياسة فى اوروبا .

فقالت العمة الساخطة : — واليوم يؤجره ابوك الى الغوغاء ، من امثال هذا المدعو سير اوسوالد ...

لو ان اباك كان رجلا حكيما لاستضاف الوزراء وكبار اعضاء البرلمان .

فقالت بائدل : — مما يؤسف له أن ابى لايهتم بالسياسة ، مع انها من امتع الاهتمامات ، خاصة اذا عرف المرء كيف ينفذ الى بواطن الامور ، ويطلع على مايجرى وراء الستار ، فضلا عن ضرورة الاطلاع على التاريخ السرى لانجلترا .

وتطلعت العمة مارسيا الى الفتاة فى استغراب وقالت :

— يسرنى ان اسمع منك هذا الرأى يا ايلين ، فقد كنت احسبك فتاة فارغة العقل ، لاتهتم الا بالرقص والحياة العصرية الجوفاء .

فقالت الفتاة : — ليس هذا صحيحا ياعمتى ، فانى احب السياسة ، ولكن الفرصة لاتتاح لى للاطلاع على الأبحاث السياسية ، فضلا عن أبى عازف كما تعرفين عن الاختلاط برجال السياسة ، والا لاستفدت منهم الكثير .

ثم اردفت الفتاة : — تصورى ياعمتى ان ابى رفض ان يحضر الاجتماع السياسى الذى سيعقده جورج لوماكس فى الاسبوع المقبل .. ! لو انه فعل لتهيأت لى فرصة رائعة لمقابلة بعض عمالقة السياسة .

فقالت العمة مارسيا : — ارفض هذا التافه أن يلبى الدعوة .. !

ثم اردفت : — ومع ذلك فانى استطيع أن ادبر لك حضور هذا الاجتماع وحدك ، حتى وان تخلف عنه ابوك .

وكان هذا هو ما تهدف اليه ايلين برانت من زيارة عمتها .

واستطردت العمة مارسيا تقول :

— سأتصل حالا بجورج لوماكس ، « وأمره » بأن يوجه اليك الدعوة — وجورج لايمكن ان يرفض لى طلبا .

— ولكن لوماكس لا يميل الى ياسمتى .

— لكى انك ستحضرين هذا الاجتماع .

وطبعا لم يكن فى وسع جورج لوماكس ان يرفض رغبة للعمة مارسيا .

وحين انصرفت باتدل راجعة الى قصر دى شيهيتز زودتها العمة بكداس من الكتب لتنكب على دراستها، لتقف على التاريخ السرى لانجلترا . ولكن مصير هذه الكتب لم يكن الا ركنا مهملا منسيا فى احد الدواليب .

واتصلت باتدل تليفونيا بصديقتها جيمى ذيزايجر ، وانبأته بما حدث ، وانها دعيت الى حضور الاجتماع السياسى .

وارتعدت : — تصور ان عمتى زودتنى بحمل من الكتب لاقراها حتى اتقف سياسيا .

— وهل ستفعلين ذلك حقا .. ؟

فضحكت وأجابت : — بل سأودعها فرنا ذا نار متأججة .

فقال لها : — أما أنا فمكلف الآن على قراءة بعض الكتب السياسية حتى اذا دعيت الى القاء خطاب أثبت لهم براعتى .

ثم أردف : — ترى اسمعت فى حياتك ان هناك دولة فى هذه الدنيا اسمها « سانتاق » .. ؟

فأجابت : — كلا ... انى لم اسمع باسمها أبدا .

— تصورى انى مضطر الى دراسة تاريخ هذه البلاد المجهولة .. !

ثم ما لبث جيمى ان قال لها :

— وبهذه المناسبة أرجوك أن تكتمى عن لورين انك ستحضرين هذا الاجتماع ، والا ضايقها الأمر ، فقد كانت جد مشوقة الى حضوره .

فقالت : — لن اخبرها بشىء مليما ... والآن طاب مساؤك لانى متعبة ، واود ان آوى الى فراشى مبكرة .

— وانا ايضا ساكون بمخدعى حالا .

وكان الاثنان كاذبين ، فقد مضى جيمى ذيزايجر الى لقاء لورين ويد ليتعشيا معا . اما ايلين برانت فخلعت ملابسها ، وارتدت ثوبا استعارته من وصيفتها ، وانطلقت ذاهبة الى نادى « المنبهات السبعة » .

الفصل الثالث عشر

وقفت ليدى ايلين برانت امام نادى « المتبهات السبعة » ، تحوم حول الباب فى شىء من التردد والاحجام ، وهى تسائل نفسها عما اذا كان النادى خاليا فى مثل هذا الوقت ، ام ان به احدا من الخدم .

وبعد دقائق لمحت الفريد يغادر النادى .

والفريد هو الخادم الذى امضى فى خدمة ابيها اكثر من عشر سنوات ، ثم استقال والحق بالنادى ، اذ عرضوا عليه اجرا مغريا .

اقبلت عليه تحييه ، فاجفل الرجل ، اذ لم يكد يعرفها للوهلة الاولى ، وهى ترتدى ثياب وسيفتها .

وغمغم فى ارتباك : — آه .. ياسيدتى الليدى ..! معذرة اذ لم اعرف الليدى فى البداية ، فان هذا الثوب ...

وقاطعته : — انى اريد ان اتحدث اليك يالفريد .

— انى رهن اشارتك يا مولاتى .

— اذن هيا بنا ندخل الى النادى برهة ... ترى هل فيه احد سواك ؟

— كلا ياسيدتى ... فاننى آخر من غادره .

وفتح لها الباب ، فدخلت على الفور ، وهو فى اعقابها ، والارتباك آخذ منه .

واستوت ايلين على احد المقاعد ، وحدجت خادمها القديم بنظرة ثابتة فاحصة ، وقالت فى صوت صارم :

— الا تدرك يا الفريد ان ماتفعله هنا مخالف للقانون .. ؟

فأجاب وقد اشتد به الارتباك :

— لقد داهم البوليس النادى مرتين او ثلاثا ، ولكنهم لم يقعوا على شىء مخالف للقانون ، فان صاحبه مستر موسجوروفسكى رجل ماكر ، وجد حريص .

فقالت : — لست أعنى العاب القمار وحدها يالفريد ، فوراء جدران هذا النادى تجرى أعمال تقع تحت طائلة القانون .

ثم أردفت على الفور وهى مانزال تحدق فى عينيه :

— والآن يالفريد ساوجه اليك سؤالا واريد منك ان تجيبنى عليه فى صراحة ودون مواربة : كم نقدوك لكى تترك الخدمة فى قصر دى شيمبنز .. ؟

وشحب وجه الرجل ، وازدرد ريقه مرتين او ثلاثا ، وغمغم فى ارتباك !

— اننى .. انهم .. الواقع ان ...

فقاطعته ايلين فى صرامة :

— لاتكذب يالفريد ، وصارحنى بالحقيقة .

وازدرد المسكين ريقه مرة أخرى ، وقال :

— الذى حدث ياسيدتى الليدى هو ان مستر موسجوروفسكى زار القصر فى اليوم المباح فيه زيارته السائحين ، وعند انصرافه منحنى هبة كبيرة ، ثم عرض على ان التحق وسيطا بنادى « المتبهات السبعة » ، لانه فى حاجة الى خادم مهذب يخدم الطبقات الارستقراطية طويلا ، وحذق اساليب التعامل معهم ، ووعدنى بمائة جنيه اجرا شهريا .

وحملقت فيه ايلين فدهشة وقالت :

ـ مائة جنيه... اليس هذا اجرا ضخما يالفريد..!

ـ وهذا هو الذى أغراني بالتخلى عن خدمتكم ياسيدتى الليدى .

واستطرد يقول : ـ ولكنى كنت فى حرج من ان اتخلى عنكم فجأة دون سابق انذار ، وانا الذى امضيت فى خدمتكم عشر سنوات . ومسارحت مستر موسجوروفسكى بما يدور فى نفسي ، فاخبرنى انه يعرف شابا مضى فترة طويلة فى خدمة احد اللوردات ، وان هذا الشاب يمكن ان يحل مكانى ، وبذلك استطيع ان امارس عملى فى النادى على الفور . وتحدثت فى الأمر الى مستر تريدويل ، فلم يعترض واعفانى من العمل ، وحل باور مكانى فى الحال .

وقالت باتدل فى نفسها :

ـ اذن فقد جرت الامور بالصورة التى تخيلتها .

وسألته باتدل : ـ الم يخطر ببالك ابدا يا الفريد ان مائة جنيه اجر شاذ غير معقول ، وان هذا الشذوذ لابد انه يخفى وراءه امرا شاذا .. ! الا تعرف ان مايجرى هنا فى الخفاء سيؤدى بك الى دخول السجن ..!

وهتف الرجل مرتاعا : ـ السجن .. ! ياالهى ..!

واستطردت ايلين تقول فى صوت حاد :

ـ لقد كنت منذ ايام فى اسكوتلانديارد ... انك تعرف ان المفتش باتل صديق قديم ، وقد حدثنى عن هذا النادى ، وكاشفنى بانه موضوع تحت المراقبة ، وان جميع من يعملون فيه مصيرهم السجن عاجلا .

ـ ياالهى .. ! وما العمل الآن .. ! يجب اذن ان ابادر الى الاستقالة .

ـ لاداعى لذلك .. بل الزم مكانك ، ونفذ كل ماتطلبه منك ، فاذا وقعت الواقعة ، بادرت انا وابى الى انقاذك وانتشالك من ورطتك .

فقال الفريد فى خنوع واستسلام :

ـ انى طوع امرك يا سيدتى الليدى ، ولكن ارجوك ان لا تتخلى عنى يا مولاتى .

ـ لن اتخلى عنك ابدا يا الفريد .

ثم اردفت : ـ اول شىء اريده منك هو ان تجعلنى اشاهد جميع غرف النادى .

وطاف بها الفريد ارجاء النادى ، ثم صحبها الى الطابق الاعلى ، وما ان دخلت الى قاعة لعب القمار حتى استرعى بصرها باب مغلق فى صدر القاعة ، فما سألت عنه الفريد اجاب :

ـ انه يؤدى الى سلم النجاة ، فهذا الباب يفضى الى غرفة صغيرة بها باب سرى يؤدى الى سلم ينتهى الى شارع خلفى يقع وراء المبنى ، فاذا مادهم البوليس النادى استطاع عامة القوم الفرار عن طريق هذا السلم دون ان يقعوا فى يد الشرطة .

فقالت ايلين : ـ اريد أن ترينى هذه الغرفة .

ـ ولكن مفتاحها ليس معى ... مستر موسجوروفسكى هو الذى يحتفظ به دائما ، فانه من حين لآخر يجتمع فيها مع نفر من اصحابه ليتداولوا فى شئون النادى .

فتأملت الفتاة القفل وقالت :

ـ ان قفل الغرفة من طراز عادى ، فجرب مفاتيح الغرف الاخرى ، فقد نوفق الى مفتاح من بينها يصلح لهذا القفل .

ونفذ الفريد ما أمر به ، وبعد تجربة بضعة مفاتيح انفتح باب الغرفة .

كانت غرفة صغيرة ليس فيها الا دولابين ، ومنضدة كبيرة ، وبضعة مقاعد مصفوفة حولها .

وأشار الفريد الى أحد الدولابين قائلا :

ـ هذا هو الباب السرى الذى يفضى الى سلم النجاة .

وحاولت ايلين أن تفتح باب الدولاب ، فوجدته موصدا بالمفتاح ، وكان قفله من طراز متين لا ينفتح بسهولة .

وقال الفريد : ـ فى داخل هذا الدولاب عديد من السجلات مصفوفة فوق الرفوف على سبيل التعمية . ولكن هناك زر خفى اذا ضغط عليه المرء دارت الرفوف حول نفسها ، وانكشفت عن الباب المتصل بالسلم .. انها خدعة ماكرة يا سيدتى الليدى .

وعادت بالدل تفحص الغرفة من جديد ، وانكشفت ماكانت تسعى اليه .

هذه الغرفة هى مقر جمعية المتهمات السبعة ، فقد لاحظت أن عدد الكراسى سبعة فقط ، فلكل عضو مقعد منها . كما لاحظت أن الباب والجدران مزودة بألواح عازلة للصوت .

وتحولت ايلين الى الفريد تسأله :

ـ أن الغرفة فيما يبدو نظيفة خالية من الغبار ، فهل يجتمع فيها مستر موسجوروفسكى مع أصحابه كل يوم .

ـ كلا ياسيدتى الليدى ، فانهم لا يجتمعون فيها الا على فترات متباعدة ، ولكن يبدو انه سيلتقى فيها اليوم بأصدقائه ، فقد عهد الى هذا الصباح بأن أكنسها

وأنظفها ، وبقى فى انتظارى حتى فرغت من مهمتى .

فقالت ايلين وهى غارقة فى خواطرها :

ـ اذن فقد نظفتها صباح اليوم ... !

ـ نعم ياسيدتى ، فانها لاتستعمل الا من حين لآخر .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم قالت ايلين فجأة :

ـ اسمع ياالفريد .. يجب أن أختبىء فى هذه الغرفة لأستمع الى مايدور بين موسجوروفسكى وأصدقائه .

واجفل الرجل ، وتجلى الخوف فى سمات وجهه وقال :

ـ تختفين فى الغرفة .. ! هذا مستحيل يا سيدتى الليدى .. ! لو اننى فعلت لفصلت من عملى .

فقالت : ـ وأيهما تفضل .. ! أن تطرد ، أو أن يزج بك فى السجن ! ثم أن باب القصر مفتوح أمامك على مصراعيه ، يمكنك أن تعود اليه فى أى وقت تشاء .

فقال الفريد فى شىء من التردد والاحجام :

ـ ولكن فى أى مكان تختبئين .. ! أليس فى الغرفة ركن يصلح لذلك .

وكان على حق فيما قال .

وسألته : ـ يمكننى أن أختبىء فى هذا الدولاب ..

ومشت ايلين الى الدولاب الثانى وفتحته فقال لها الفريد :

ـ ذلك مستحيل كما ترين ، فانه يحتوى على الأقداح وزجاجات الشراب التى يحتسونها أثناء الاجتماع ، فاذا اختبأت فيه راوك بمجرد أن يفتحوه .

فقالت له ايلين فى تشبث وأصرار :

ـ ابحث عن دولاب آخر وانقله هنا . ولكن عجل

قبل ان يفاجئنا احد .

وان هى الا دقائق حتى رجع الفريد يدفع امامه دولابا صغيرا وضعه فى احد الاركان .

وقالت له ايلين : — والآن ارفع الرفوف وضعها داخله حتى يتسع لاختبىء فى داخله .

وعمل مأمرته فى اذعان ودون تردد .

تمتمت : — متى يحضر مستر موسجوروفسكى ..؟

— انه لا يأتى عادة الا عند منتصف الليل .

وتطلعت فى ساعاتها فالفت انها الحادية عشرة فقالت:

— اذن فقد ازف الوقت ، فهيا احضر ازميلا لولبيا ، وان لم تجد فبادر الى شرائه ، ولكن اسرع بالله عليك.

وعاد اليها بالازميل اللولبى بعد دقائق ، فاختفت فى باب الدولاب ثقبا صغيرا تستطيع من خلاله ان ترى ما يدور فى الغرفة ، وهى مختبئة داخل الدولاب .

وقال لها الفريد : — واذا ما سألنى مستر موسجوروفسكى عن السبب فى وضع هذا الدولاب فى الغرفة فماذا اقول له .. ؟

— قل له ان عنده مزيدا من الاقداح والشراب .

واستطردت : — وبعد ان ادخل الدولاب اغلق على الباب بالمفتاح ، واحتفظ به فى جيبك .

— فلنفترض ان مستر موسجوروفسكى طلب منى المفتاح ؟

— قل له انك لاتعرف مكانه . وبعد انصرافهم عد الى واخرجنى .

— ولكن الا تخشين ياسيدتى الليدى ان يغمى عليك لفساد الهواء .. ؟

فاجابت : — الا ترى انني صنعت فى سقف الدولاب

ثقوبا اخرى يتجدد الهواء من طريقها .. !

لم تكن مهتمة بان يغمى عليها اولا يغمى .

كان الشىء الوحيد الذى يشغل ذهنها هو ان موسجوروفسكى امر بتنظيف الغرفة وهذا معناه ان اعضاء جمعية « المنبهات السبعة » سيجتمعون الليلة.

فعليها اذن ان تحضر الاجتماع مهما كان الثمن .. !

الفصل الرابع عشر

حشرت ايلين نفسها داخل الدولاب ، ولبثت تنتظر ماتأتى به الاحداث .

وتتابع الوقت ، ولم تدر باندل ان كانت قد انقضت ساعة أو ساعات ، ولكنها انتبهت على صرير مفتاح يدور فى ثقب القفل ، ثم فتح الباب ، واضىء النور الكهربائى فى الغرفة .

وادارت باندل رأسها ، وتطلعت من الثقب الذى خرمته فى باب الدولاب لتتبين القادم .

كان رجلا بدينا ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، له لحية سوداء صغيرة مدببة ، وعرفت فيه على الفور مستر موسجوروفسكى صاحب النادى ، اذ كانت قد رأته فى الليلة السابقة اثناء زيارتها للنادى بصحبة صديقتها بيل ايفرسلى .

واستوى الروسى على احد المقاعد ، وغرق فى خواطره ، وهو يداعب لحيته ويعبث بها ، ثم تطلع فى ساعته ، وبانت فى اساريره امارات الارتياح .

وبعد برهة نهض واقفا ، وانحنى جانبا من الغرفة ، فخرج عن مجال الثقب الذى تطلع منه باندل ، واختفى عن ناظريها .

وحين عاد الى مقعده ثانية كادت باندل أن تكشف نفسها بشهقة اوشكت ان تفلت من حلقها ، اذ رأته وقد ستر وجهه بقناع أخفى ملامحه .

كان قناعا عجيب الشكل ، عبارة عن قطعة قماش مسدلة فوق الوجه ، وامام العين موضع ثقبان ينظر من خلالهما .

وكانت قطعة القماش مطرزة برسم يمثل وجه الساعة او المنبه ، فكان مرسوما عليها العقرب والارقام الاثنا عشر .

وكان العقربان يشيران الى الساعة السادسة .

وقالت باندل فى نفسها « المنبهات السيئة » .

وما مضت لحظات حتى طرق الباب ، وكان عدد الطرقات سبعا .

وعبر موسجوروفسكى الغرفة الى الناحية التى تعرف باندل ان الدولاب المفضى الى السلم كان موضوعا فيها .

وسمعت باندل صرير مفتاح ، ثم ضكة خفيفة ، وبعدها سمعت اصواتا تتبادل التحية .

وكانت عيناها على الثقب تحاول ان تتبين القادمين الجدد .

كان احد القادمين يرتدى حلة سوداء أنيقة ، وفوق وجهه قناع على صورة منبه يشير عقرباه الى الساعة الخامسة . وكان هناك شخص آخر نحيف البنية يحدد العقربان المرسومان على قناعه الساعة الرابعة . وحين تكلم برد التحية ادركت باندل على الفور من لكنته انه امريكى ينحدر من اصل ايرلندى .

وتكلم الرجل المتأنق الثياب فى لغة انجليزية سليمة قائلا :

— اذن فنحن أول المبادرين الى الحضور ... لقد عانيت بعض المشقة فى الحضور الليلة .

وحاولت باندل ان تستشف جنسيته من لهجته ، وحارت فى امرها .

لقد حسبته فى البداية فرنسيا ، على انها مالبثت ان رجحت انه اما ان يكون نمساويا او هنغاريا ، بل ليس من المستبعد ان يكون روسيا .

ومشى الامريكى رقم « الساعة الرابعة » عبر الدولاب ، وسحب كرسيا جلس عليه وهو يقول :

ـ لقد نجح رقم « الساعة الواحدة » نجاحا منقطع النظير .

ثم تحول الى « الساعة الخامسة » وقال له :

ـ انى لاهنئك على شجاعتك وجرأتك ، فقد استهدفت لخطر جسيم .

وهز « الساعة الخامسة » كتفيه فى غير اكتراث وقال :

ـ اذا حاول المرء ان يتفادى الاخطار فانه ....

ولم يتم الرجل عبارته ، فقد طرق الباب فى هذه اللحظة الطرقات السبع المعهودة . ومشى موسجوروفسكى الى الباب السرى ليدخل الطارق .

ومرت بضع ثوان وباندل لاترى احدا من الحاضرين ، اذ كانوا خارج نطاق الثقب الذى تتطلع منه ، ولكنها كانت تسمع اصواتهم وهم يتبادلون الحديث .

وفجأة ارتفع صوت الروسى الملثم صاحب النادى يقول :

ـ والآن فلنفتتح الجلسة .

واستووا جلوسا على المقاعد التى تدور بمائدة الاجتماعات ، فجلس الروسى « الساعة السادسة » فى المقعد المواجه لثقب الدولاب ، والى جانبه جلس الانجليزى الانيق « الساعة الخامسة » ، اما المقعد

الثالث فشغله مضيف آخر لم تتبينه باندل اذ كان خارج مجال نظرها . وفى المقعد الذى فى الناحية الاخرى جلس الامريكى « الساعة الرابعة » .

وكانت هناك امرأة تجلس على احد المقاعد ولم تكن باندل ترى منها الا ظهرها العارى الذى يتم عما لها من حسن ورواء . وكان صوتها حين تكلمت رائق النبرات وبه لكنة اجنبية .

وتطلعت المرأة الى مقعد شاغر فى مواجهتها وقالت :

ـ اذن فلن نرى « الساعة السابعة » ايضا هذا المساء ... او لعلنا لن نراه ابدا فى يوم من الايام .

فقال الامريكى : ـ لقد احسنت القول ... ! اننى انا نفسى بدأت اعتقد ان « الساعة السابعة » شخص وهمى لا وجود له .

فقال الروسى الملثم « الساعة السادسة » فى صوت ناعم :

ـ انى انصحك ياصديقى ان تنتزع هذه الفكرة من راسك .

وساد الصمت برهة ، وكان صمتا مشحونا بالتوتر .

وعاد الروسى يتكلم ، وكان يبدو انه هو الذى يراس الجلسة :

قال : ـ والآن فلنعد الى ماكنا فيه ... علينا اولا ان نوجه الشكر والتهنئة الى زميلنا الغائب « الساعة الثانية » فقد احسن اداء مهمته .

وبسط ذراعه امامه على سبيل التحية ، وحذا الآخرون حذوه .

واستطرد الروسى : ـ لكم كنت اتمنى ان يحضر

« الساعة الثانية » اجتماعنا هذا المساء ، ولكن نشأت صعوبات عاقته عن الحضور .

وتساءل الأمريكي « الساعة الخامسة » وقال :

ـ ترى هل تلقيت تقريره ... ؟

فأجاب : ـ حتى اللحظة لم اتلق من « الساعة الثانية » شيئا .

وبعد سكتة قصيرة ، استطرد يقول :

ـ الحق اني في دهشة من هذا التأخير .

وقال أحد الأعضاء : ـ ترى هل قامت في طريقه عقبات .. ؟

فأجاب الروسي : ـ هذا محتمل جدا .

فقال « الساعة الخامسة » : ـ اتعني بهذا ان هناك خطرا يحدق بنا .. ؟

فرد الروسي بصوت جاد رزين النبرات :

ـ نعم هناك أخطار محدقة بنا ، فقد بدأوا يتعرفون علينا ، وهناك من يرتاب في أن هذا المكان مقر جمعيتنا .

ثم أردف في لهجة منذرة بالوعيد :

ـ وهؤلاء يجب اسكاتهم الى الابد .

كانت باندل تستمع الى الأحاديث التي تدور بين أعضاء جمعية « المنبهات السبعة » وهي ترتعد غرقا ، اذ ماعسى يكون من أمرها لو اكتشفوا انها مختبئة داخل الدولاب .

وانتزعتها من خواطرها المرتعبة كلمة جرت على لسان أحد الأعضاء ، اذ سمعته يقول :

ـ الم يجد جديد في قصر دى شيميز .. ؟

وأجاب الروسي الذي يتولى رئاسة الجلسة :

ـ كلا .. لا جديد حتى الآن .

ومال « الساعة الخامسة » الى الامام وقال :

ـ انني احب ان اكرر نفس السؤال الذي ظللنا نردد على المتدنا : أين رئيسنا .. ؟ أين « الساعة السابعة » .. ؟ لم نر له أثرا حتى ولا مرة واحدة ..؟

وأجاب الروسي : ـ ان « الساعة السابعة » استثنيه ، وليس لنا أن نتدخل في أمره .

ـ هذا ما اعتدت ان تردده دائما .

واستطرد موسجوروفسكي يقول في صوت حازم النبرات :

ـ ثم انني انصح أولئك الذين يرددون هذا السؤال أن يطبقوا شفاههم ويلزموا الصمت ... انكم تعرفون مصير من يعارض مشروعاته .

ومن جديد ساد الصمت الحاضرين .

وعاد الروسي يتناول الحديث .

قال : ـ اريد أن اسأل « الساعة الثالثة » عما اذا كان قد رأى الخطة الخامسة بقصر لاباى .. ؟

والصقت باندل اذنها بثقب الدولاب ، فقد كانت هذه أول مرة يتكلم فيها « الساعة الثالثة » .

أجاب : ـ نعم .. لقد اطلعت على الخطة .

ووزعت على الحاضرين أوراق سمعت باندل خشخشتها ، فانكبوا عليها يطالعونها .

ورفع موسجوروفسكي رأسه عن الأوراق التي بين يديه ، وقال متسائلا : ـ ومن هم المدعوون الى هذا الاجتماع .. ؟

وقدم اليه « الساعة الثالثة » رقعة من الورق وهو يقول :

ـ هاك القائمة يا سيدي .

وأخذ الروسي يطالعها في صوت مسموع :

ـ سير استانلي ديجي ، مستر تيرانس اورورك ،

سير اوسوالد كوت ، ليدى كوت ، مستر بيتمان ، كونتس آن رانزسكى ، مسز ماكانا ، مستر جيمس زيزايجر ...

وتريث الروسى عند هذا الاسم وتساءل :

— ومن يكون جيمس زيزايجر هذا .

واغرق الامريكى فى الضحك وقال :

— دعك منه .. انه شاب غبى ، لا خطر له ولا شأن .

واستطرد الروسى يتلو قائمة المدعوين :

— هر ايبرهارد ، مستر ايفرسلى ... هؤلاء هم المدعوون جميعا .

وحدثت باندل نفسها وهى مختبئة فى الدولاب :

— اذن فانت لاتعرف اننى من بين المدعوين ... نعم .. ان ليدى ايلين برانت قد ضمت الى القائمة وانت لا تدرى .

وقال موسجوروفسكى : — انى اعتقد ان اختراع ايبرهارد سليم وليس محل شك على الاطلاق .

فقال « الساعة الثالثة » : — انه اختراع لا غبار عليه .

واستطرد الروسى : — هذا الاختراع من الناحية التجارية يمكن ان يدر الملايين اما من الناحية الدولية ، فان الدول سوف تتنافس فى ضراوة للحصول عليه ... انه فى الحق منجم ذهب .

وقال « الساعة الخامسة » : — وفى سبيله يجب الا نحجم عن ازهاق العديد من الارواح .

فانبرى الامريكى يقول فى سخرية لاذعة :

— ولكنى خبير بالمخترعين ايها السادة ... انهم يقدمون اليك الاختراع ، ويطنبون فى مدحه والثناء

عليه ، فاذا بدات تستخدمه توقف عن العمل ، واكتشف فيه عيبا لا يرجى اصلاحه ...

فقال الروسى موسجوروفسكى : — ان رجلا من طراز سير اوسوالد كوت لا يمكن ان يخدع بسهولة ... انه رجل دقيق فى عمله ، ولا يمكن ان يشيد بأى اختراع الا اذا كان على يقين تام من صلاحيته .

وانبرى « الساعة الخامسة » يقول :

— منذ سنوات والمخترعون يحاولون تحقيق هذا الاختراع ، واخراجه الى حيز الوجود ، ولكن كان لابد لنا من عبقرى فذ من طراز ايبرهارد لكى ينجزه .

واستطرد الروسى متابعة الحديث :

— على اية حال ليس من شأننا ان نقرر مدى صلاحية هذا الاختراع او عدم صلاحيته ... ان ماهو مطلوب منا هو ان ننفذ الخطة الموضوعة ، ولا شأن لنا بغير ذلك .

ثم استطرد : — وعلى فكرة ... لقد بلغنى ان جيرالد وبد اشار الى اسم جمسينا فى خطاب كتبه قبل وفاته . فمن الذى عثر على هذا الخطاب .. ؟

— ليدى ايلين برانت ، ابنة اللورد كاترهام .

— كان يجب على باوير اذن ان يتخذ الحيطة الواجبة حتى لايحدث هذا .. هذا دون شك اهمال من جانبه ، ونحن لانتغاضى عن المهملين .

ثم استرسل متسائلا : — ولمن كتب جيرالد وبد خطابه .. ؟

فاجابه « الساعة الثالثة » : — اعتقد انه كتبه الى اخته لورين .

— هذا من سوء حظها .

واستطرد يقول : — لقد حدد القاضى صباح الغد

لاجراء التحقيق فى مصرع رونالد ديفريكس ، واعتقد انكم اتخذتم الحيطة الواجبة ..

فأجاب الامريكى : — لقد نشرنا بين اهل المنطقة اشاعة تقول انه اصيب برصاصة من بندقية جماعة من الصيادين كانوا يتصلون بالصيد .

— هذا عظيم ؛ ففى ذلك ما يسهل مهمة صديقنا « الساعة الواحدة » فى الدور الذى سيقوم به ... والآن لم يعد لدينا ما نقول ، فلنبادر الى الانصراف .

وبدأوا يخرجون تباعا من الباب السرى .

واطفأ موسجوروفسكى انوار الغرفة ، وانصرف بدوره من الباب المتصل بقاعة اللعب ، واغلقه وراءه بالمفتاح .

وبعد ساعة ونصف ، دار المفتاح من جديد فى ثقب القفل ، ودخل الفريد مسرعا .

فتح باب الدولاب لتخرج منه ليدى ايلين برانت ، فبرزت من مخبئها ، واخذت تحرك ساقيها وذراعيها لتنشط دورتها الدموية .

وقال لها الفريد : — يالها من ساعات رهيبة امضيتها فى خوف وفزع ، فقد كنت اخشى ان يفطنوا الى وجودك ياسيدتى الليدى .

فضحكت ايلين برانت وقالت :

— الحق انه كان مخبأ رائعا ... لقد سمعت كل مادار بينهم ، وعرفت الشىء الكثير من اسرارهم .

ثم ارتعدت : — وانها ياالفريد لاسرار رهيبة ومخيفة .. !

الفصل الخامس عشر

بعد هذه المغامرة الجريئة عادت بانديل الى دار ليبها فى لندن بعد الفجر بساعة واحدة ، فلاذت بفراشها ثلاث ساعات أو مادون ذلك ، ومع هذا نهضت موفورة النشاط متحفزة ، كمن قضت الليل كله غارقة فى النوم.

واتصلت تليفونيا بجيمى زيزايجر وقالت :

— لقد بت ليلتى هذه فى لندن ، ولم اذهب الى دى شيمينز ، فعجل بالحضور ، بل طر الى طيرانا .

فسألها : — ما الذى جرى .. ؟ أحدث شىء .. ؟

— مغامرة فريدة سوف تذهلك .

— اسرديها على اذن ، فانى جد شغوف بسماعها.

— تمهل حتى توافينى وفى طريقنا الى دى شيمينز سأروى لك كل شىء .

وجاءها متمجلا ، فاستقلت سيارته وهى تقول :

— والآن امض بنا الى قصر دى شيمينز ، فان المفتش ميلروز سيوافينى الى القصر ليصحبنى الى جلسة التحقيق .

وسألها : — والآن حدثينى عن مغامرتك المذهلة ..!

فقالت : — لقد عشت ليلة الأمس مغامرة اشبه بما نطالعه فى القصص البوليسية : العصابة مجتمعة تتداول فى خططها الجهنمية ، وفتاة مختبئة فى الدولاب تنصت الى ما يقولون دون ان يشعروا بها ، وزعيم

العصابة الخفى غائب عن الاجتماع ، كما أن أحدا منهم لم يقابله فى حياته حتى ولا مرة واحدة .

وغمغم جيمى ذيزايجر فى دهشة :

ـ هذا عجيب ... اسردى على التفاصيل .

وروت له كل شىء كلمة كلمة .

وسألها جيمى : ـ وما الذى خرجت به من كل هذا .. ؟

فانطلقت ضحكة رنانة وقالت :

ـ خرجت بشىء ظريف ... لقد وصفك عضو الجمعية الامريكى الجنسية بانك شاب غبى لاأهمية لك .

ـ هذا من حسن حظى ، حتى يطمئنوا الى غبائى ، فلا أثير ريبتهم .

واستطردت باندل تقول .

ـ لقد لاحظت ان أعضاء الجمعية من جنسيات مختلفة ، كأنما هم يمثلون شعوب العالم جميعا ، فمنهم الروسى ، والامريكى ، والانجليزى ، والنمساوى او الهنغارى ، وسيدة مجهولة الجنسية ، لعلها بولندية .

فقال لهاجيمى مستدركا :ـ وهل نسيت الالمانى ..؟

ـ صدقت ، فان العضو « الساعة الثانية » الذى غاب من الاجتماع المانى الجنسية ، وقد فهمت مما دار عنه من حديث ان هذا العضو هو باور ، أو باوير ، الخادم الجديد الذى التحق بخدمة قصرنا ، وقد فهمت أيضا انه هو الذى قتل جيرالدويد ، كما اتجهوا عليه بالادانة لانه لم يستول على الخطاب الذى كتبه ويد الى اخته لورين قبيل وفاته .

وهذه الاعمال لا يمكن ان يقوم بها الا شخص يعيش داخل القصر ، وهذا الشخص لابد ان يكون باور .

فقال جيمى مؤيدا : ـ انى لشاطرك هذا الرأى

ومضى جيمى زيزايجر يقول :

ـ أقلت ان المخترع الالمانى يدعى ايبرهارد .

فأجابت : ـ نعم .. هذا هو اسمه .

فتريث جيمى برهة مفكرا ثم قال :

ـ الآن ذكرت ملكان من أمره .. نعم .. انه هو بعينه ..

فتساءلت باندل : ـ ما هى حكايته .. ؟

فأجاب : ـ لقد اكتشف ايبرهارد طريقة مبتكرة لصنع الصلب ، أمكن بها صب قضيب رفيع له نفس المتانة والصلابة التى لقضيب سبكه أضعاف مضاعفة . ويمكنك ان تتصورى اثر هذا فى تطوير الطيران ، فان الطيارة تصبح باستعمال القضبان الرفيعة اخف وزنا مما يساعدها على سرعة الطيران والقدرة على الارتفاع .

واستطرد جيمى زيزايجر قائلا : ـ

ـ ولما كان ايبرهارد المانى الجنسية ، فقد آثر دولته على سائر الدول ، وبادر على الحكومة الالمانية قبل غيرها . ولكن الخبراء الالمان اكتشفوا فى المواصفات خطأ فنيا ، فما كان منهم الا ان اشتدوا فى لوم ايبرهارد ، وعنفوه تعنيفا شديدا ، واتهموه بالغش والخداع . مع أن الخطأ كان بسيطا يمكن علاجه بمزيد من التجارب . ولذلك غضب ايبرهارد واقسم انه لن يبيع اختراعه الى الحكومة الالمانية ولو تقدموا كنوز الدنيا كلها .

فقالت باندل : ـ هذا اذن هو السبب فى انه عرض

اختراعه على حكومتنا بعد ان اصلحه . ويبدو ان حكومتنا عرضت الاختراع على سير اوسوالد كوت باعتباره « ملك السلب » لكى يختبره ويجرى عليه تجاربه . ويبدو ان سير اوسوالد شهد بسلامة الاختراع فتقرر عقد اجتماع الاسبوع المقبل فى بيت جورج لوماكس وزير الخارجية لدراسة الموضوع وعقد الصفقة النهائية .

فقال جيمى زيزايجر مشائلا :

— وما شأن جمعية المنبهات السبعة فى هذا ..؟

— الذى اعتقده ان ايبرهارد سيأتى معه فى هذا الاجتماع بسر اختراعه ، اى « التركيبة » كما يسمونها كى يسلمها للوزير ، فرات جمعية المنبهات السبعة ان لن تغتنم الفرصة ، فتهاجم المجتمعين وتسرق سر الاختراع .

فقال جيمى : — هذا تفسير محتمل .

وسألها جيمى : — الم تتعرف على احد من اعضاء الجمعية .. ؟ واذا اتفق ان التقيت باحد منهم فهل يمكنك ان تتعرف عليه .. ؟

— لاادرى ... ربما نعم ... وربما لا ... ربما امكننى ان اتعرف على الايرلندى ، او ربما الامريكى .

فقال جيمى : — مما يؤسف له انهم كانوا يغطون وجوههم بهذه الاقنعة .

حين انتهت بهم المسيرة الى قصر دى شيميز وجدا الكولونيل ميلروز فى انتظار بالمدخل ، فصحبها الى جلسة التحقيق .

ويبدو انه كان لدى القاضى تعليمات معينة صادرة اليه من الجهات العليا ، فانه لم يتوسع فى الاستجواب ، واشار الى ان الظروف كلها تدعو الى القول بان بعض الشبان كانوا يسلون بالصيد ، فطلقت احدى الرصاصات ، واصابت من جيرالد ويد مقتلا .

وصدر القرار :

« قتل جيرالدويد قضاء وقدرا » .

ولكنهم كانوا جميعا يعلمون ان جيرالدويد لم يمت قضاء وقدرا ، وانما اغتالته جمعية « المنبهات السبعة » .

الفصل السادس عشر

فى يوم الجمعة التالى ، وفى موعد تناول الشاى ، وصلت باندل الى قصر لاباى الذى يقطنه جورج لوماكس وزير الخارجية .

وتلقاها الوزير مرحبا ، وقال معتذرا :

ـ لكم يسعدنى ان اراك يامزيزتى ايلين . وارجو ان تغفرى لى اننى لم اوجه اليك الدعوة لحضور هذا الاجتماع فى نفس الوقت الذى دعوت فيه ايلك ، اذ لم يدر بخلدى انك تهتمين بالاجتماعات السياسية ، فقد كنت أعتقد أن احاديث رجال السياسة تثير ضيقك. ولكن المركيزة دى كاترهام اتصلت بى ، وافهمتنى اننى على خطأ فى هذا ، وان الاجتماعات السياسية تروق لك ، فبادرت من فورى الى تدارك غلطتى .

فأجابت باندل فى بساطة وعلى شفتيها ابتسامة لطيفة :

ـ الحق اننى كنت تواقة الى حضور هذا الاجتماع.

وتابط جورج لوماكس ذراعها ، ومضى بها ليقدمها الى من حضر من المدعوين .

وقال لها وهما يعبران القاعة : ـ ان مستر ماكانا لن تحضر الا مساء لشعورها بشىء من الارهاق ، اذ كانت ليلة الامس ليلة محاضرة فى مانشستر .. آه .. هاهو ذا مستر زيزايجر ... انه شاب لامع متوقد

الذكاء ، ويمكن ان يعد من الخبراء فى السياسة الخارجية .

وتصافح الاثنان ، دون ان يبدو عليهما ان بينهما معرفة وثيقة .

وحين انصرف عنهما جورج لوماكس همس جيمى زيزايجر يقول لها :

ـ هل اطلعت بيل ايفرسلى على اهدافنا .. ؟

فاجابت باندل هامسة بنفس الصوت الخفيض :

ـ لقد اطلعته على كل شىء ، ولكنك تعرفه غنيا بطىء التفكير .

فقال جيمى : ـ هذا صحيح ، ولكنه جم النشاط ، وقد ينفعنا .

واقبل عليهما جورج لوماكس ثانية ، فانقطع بينهما الحديث .

وقال الوزير وهو يصحب باندل الى وسط القاعة :

ـ هذا هو سير استانلى ديجى وزير الطيران واليدى برانت ، وهذا سكرتيره مستر اورورك .

وقال وزير الطيران مجاملا وهو يتامل الفتاة بنظرة اعجاب :

ـ وانا الذى توهمت ان اجتماعنا سيكون مملا مقبضا ، مقصورا على رجال السياسة ذوى الوجوه الكالحة .

فقالت باندل وقد تالق وجهها بابتسامة مشرقة :

ـ اننى اهيم حبا بالسياسة والسياسيين .

وتحول جورج لوماكس الى ايلين برانت قائلا :

ـ انك تعرفين فيما اعتقد مستر اوسوالد وليدى كوت .

فاجابت : ـ يؤسفنى اننا لم نلتق ابدا قبل اليوم .

وشد سير اوسوالد على يدها فى حرارة . أما ليدى ديوت فتحولت الى جيمى زيزايجر وبدأت تتبادل معه الحديث .

وقال رب الدار وهو يشير الى شاب فى احد اركان القاعة :

— وهذا هو مستر بيتمان ... والآن لم يبق الا ان اقدمك الى الكونتس رادزكى .

كان بيتمان يتحدث الى الكونتس ، وهى جالسة على الأريكة فى صدر القاعة ، وقد اتخذت وضعا مثيرا ، اذ عقدت ساقا فوق ساق ، فانكشف الجزء الذى يعلو ركبتيها عن فتنة جارفة تفتن العقول . وكانت لها عينان زرقاوان واسعتان ، وشعر ناعم مسترسل اشبه بجدائل من الحرير . أما توامها كان منسقا متناسقا بتوسطه خصر دقيق ناحل .

وحين تقدمت باندل نحوها ادركت على الفور انها لم تلق فى حياتها امرأة هى اشد منها فتنة واكثر جمالا .

وتبادلت المرأتان التحية فى رقة ولطف ، فتابعت الكونتس حديثها مع بيتمان ، على حين انصرفت ليدى ايلين تراقب فى صحبة لوماكس .

وهمس جيمى زيزايجر يخاطب باندل :

— يبدو ان هذه السلامية المغربية احتوت بونجو بفتنتها ، واطارت صوابه .

فقالت باندل : — انها جديرة بأن يعبدها الرجال .

واقبل سير اوسوالد على باندل قائلا :

— ان قصركم رائع جميل . ولو خطر لأبيك المركيز كاترهام ان يبيعه فانه يسعدنى ان اشتريه لنفسى .

فقالت باندل : — لاأعتقد ان ابى قد فكر فى ان يبيع دى شيميز .

— هذا شىء يؤسف له ، فقد طابت لى الاقامة فيه .

وتحدثا قليلا عن القصر وحديقته الرائعة التى لاتضاهيها حديقة اخرى فى انجلترا .

وصعدت باندل الى الطابق الاعلى لتبدل ثيابها . وحين نزلت لقيت فى طريقها مفاجأة اذهلتها لم تكن تتوقعها .

فعند اسفل السلم وقعت عيناها على احد الخدم فى بزته الرسمية ، ذات الأزرار الذهبية .

وما ان رأته حتى عرفته على الفور .

فقالت وهى تقول : — يالهى .. ! المفتش باتل بنفسه ، المدير المساعد لاسكوتلانديارد ، فى ثياب الخدم .. !

وأجابها الشرطى : نعم يا ليدى ايلين ... المفتش باتل بلحمه وشحمه .

— ولكن ما الذى جاء بك .. ؟

— حضرت لأسهر على حياة المدعوين ، ولاراقب الاحداث عن كثب .

فقالت : — فهمت .

— خطابات التهديد التى تلقاها مستر لوماكس اثارت قلقه ، فآثرت ان اتولى الأمر بنفسى .

فقالت باندل : — تهديدات « المنبهات السبعة » طبعا .. ولكن انا كان اولى بك ان تتنكر ، فان وجهك معروف باعتبارك من اشهر رجال الشرطة السريين .

فقال المفتش باتل : — لعل هذا هو الأفضل ، فانهم ان عرفونى على الفور اخذوا حذرهم ، فيعدلون عما ينتوون ... ان كل مانبغيه هو ان نمر عطلة الاسبوع بسلام ، دون ان يقع فيها حادث مفجع .

فقالت باندل : — لعلك على حق فى وجهة النظر هذه .

ومضت باندل الى قاعة الاستقبال ، ورأت جورج لوماكس يتوسط الغرفة ويبدو برتقية، وسمعته يقول:

— هذا شىء يؤسف له ... لقد تلقيت الآن برقية من مسز ماكانا تعتذر عن الحضور لان احد اولادها أصيب بالتهاب اللوز .. هذا حقا شىء يؤسف له . ولكنها خشيت ان تنقل الينا العدوى .

فقالت باندل معقبة : — لاشك أن مسز ماكانا رقيقة الاحساس .

فقال جورج لوماكس : — ارجو ان لايضايقك مخلفها باليدى ايلين ، ومع ذلك ففى وسعك أن تمضى وقتك فى صحبة الكونتس رادزكى ،فهى سيدة لطيفة المعشر .

وسألته باندل : — انها هنغارية فيما اعتقد .. ؟

— نعم ، وهى رئيسة جمعية الشابات الهنغاريات، وقد كرست كل ثروتها ووقتها لخدمة القضايا العامة ، وهى تهتم بصفة خاصة بحياة الاطفال وسلوكهم الخلقى .. هاهو ذا مستر ايبرهارد قد حضر .

وكان المخترع الالمانى اصغر سنا بكثير مما توقعت باندل ، اذ كان عمره لا يعدو الخامسة والثلاثين .

وبعد التعارف وقف الالمانى يتحدث برهة الى باندل ، ثم انصرف عنها الى سواها من المدعوين .

وجاء بيل الفرسلى واوروك برقيان عنها وحدتها ، ويتبادلان معها الحديث .

وقال بيل : — يؤسفنى يا باندل اننى كنت مشغولا جدا اليوم فلم يتسن لى ان احضر للقائك الا الآن .

فتأمله اوروك بنظرة عابثة وقال :

— ان مشاغل الدولة طبعا هى التى تشغل بالك .

فقال بيل : — تماما ... فوزيرى رجل لايكل عن العمل لحظة ... انه نهارا وليلا عاكف على التقارير يدرسها ويبدى فيها رأيه . وانا طبعا الذى الخصها له واشير عليه بالرأى السليم .

فقال اوروك باسما فى لمحة من التهكم :

— يخيل الى اننى قرأت فى احدى القصص نفس هذه العبارات التى سمعتك ترددها الآن .

فرماه بيل بنظرة عتاب ، وقال :

— الا ليتك تدرى مدى الارهاق الذى أعانيه .. !

وكان جيمى زيزايجر قد انضم اليهما فقال معقبا فى سخرية :

— لقد لاحظت انا نفسى ذلك ، فقد رأيتك غارقا فى حديث طويل مع الكونتس الفاتنة ، فلم لاتتناول قرصا من الاسبرين مادام حديثها قد ارهق اعصابك .. ! انها امرأة لاتحتمل هذه الكونتس .. اليس كذلك يابيل .

وكان رد بيل على هذا السؤال نظرة لوم وعتاب ، ثم قال :

— ان الكونتس سيدة ساحرة وعلى غاية من الذكاء والفطنة .

وفى هذه اللحظة ظهرت الكونتس على عتبة القاعة، فتخلى بيل عن اصحابه الذين كان يتحدث اليهم ، وهرع اليها مبهورا ماخوذا ، وجرى فى اعقابه روبرت بيتمان (بونجو) وهو يكاد يفترسها من وراء نظارته السميكة.

وقال جيمى زيزايجر : — يبدو ان الكونتس الحسناء سحرت بفتنتها هذين الاحمقين ... !

اما باندل فكانت تشعر فى قرارة نفسها ان للكونتس هدفا آخر اعمق من حب السيطرة على قلوب الرجال.

الفصل السابع عشر

لم يكن جورج لوماكس مولعا بالمستحدثات العصرية، واستخدام الأجهزة الحديثة ، ولذلك ترك قصره « لاباى » على حاله القديم ، دون أن يدخل فيه التدفئة المركزية ، مكتفيا بالمدفأة الكبيرة التى تتصدر قاعة الاستقبال . فكان جو الغرفة رغم النار المتأججة لايزال باردا لاتحتمله النساء وهن فى اثواب السهرة المكشوفة العارية .

وتمتمت الكونتس من البرد وغمغمت : ــ ان جسمى يكاد يتجمد .

وقالت ليدى كوت : ــ لقد آن أن اضع الغراء على كتفى .

وقالت بانجل : ــ ليت شعرى لم لم يغير جورج هذا النمط العتيق للتدفئة .. !

واخرجت الكونتس من حقيبتها مبسما طويلا من العاج الأسود المرصع بالياقوت الأحمر ، ورشقت فيه سيجارتها واشعلتها فى رشاقة ، ثم عقدت فى دلال ساقا على ساق ، كاشفة للأعين عن فتنة جميدة طاغية .

وقالت ليدى كوت : ــ ان بهذه المدفأة خللا ، فهى لاتنشر الدفء فى القاعة ، وانما تبلعه مدخنتها وتطرده الى الخارج .

وساد الصمت هنيهة ، ثم قالت مسز كوت :

ــ اليس غريبا ان يصاب أطفال مسز كاتا بالتهاب اللوز .. ؟

فقالت الكونتس الهنغارية بلكنتها الاجنبية اللطيفة المحببة الى النفوس :

ــ التهاب اللوز .. ! ماهو التهاب اللوز .. ؟

وفى نفس واحد بدأت ليدى كوت وبانجل تشرحان لها المقصود بعبارة التهاب اللوز ، وتسردان عليها أعراض هذا المرض .

وقالت ليدى كوت : ــ اذن فانت لم تسمعى عن التهاب اللوز .. ؟ الا يصاب به أطفال هنغاريا .. ؟

فهزت الكونتس راسها فى دلال واجابت :ــ لاادرى، وحملقت فيها بانجل فى استغراب .

وقالت لها ليدى كوت فى نبرة تفم عن الدهشة !

ــ كنت احسبك تهتمين بشئون الأطفال .. !

وغمغمت الكونتس : ــ الأطفال ... ! يالهم من مساكين .. !

وطفقت فى حماس وانفعال تروى لصاحبتيها الأهوال التى عاناها أطفال هنغاريا خلال الحرب .

قصة بشعة مروعة يشيب لها الوجدان .

كيف كان آباؤهم وامهاتهم يقتلون امام عيون الأطفال رميا بالرصاص ... كيف كان الأطفال يتركون أياما بلا طعام او شراب حتى يهلكوا جوعا وعطشا ... كيف ، وكيف وكيف ...

وليدى كوت تستمع الى هذه الاقاصيص ، وهى تمصمص شفتيها الما وتوجعا . فى حين كانت بانجل تنصت سارحة فى خواطرها .

وحين فرغت الكونتس من سرد حكاياتها المفجعة قالت ليدى كوت :

— ولكن الضمير الانسانى لا يرضى ابدا ان يظل هؤلاء الاطفال المسكين يعانون البؤس والشقاء ... يجب ان يعمل شيء من اجلهم .

ثم اردفت : — ان المال متوافر ، ولكن التنظيم هو الذى ينقصنا ...

فقالت الكونتس مؤمنة : — هذا صحيح فاننا لانفتقر الى المال .

فاستطردت ليدى كوت تقول : — طالما سمعت زوجى سير اوسوالد يقول انه لولا التنظيم وحسن الادارة لظل حتى اليوم موظفا فى متجر الدراجات كما كان على عهد الشباب .

وساد الصمت فجاة ، كما بدات الثرثرة فجاة .

وبعد هنيهة التفتت ليدى كوت الى باندل قائلة :

— ليدى ايلين ... هل تحبين رئيس البستانية الذى فى قصركم .. ؟

— اتعنين مك دونالد .. ؟ انه بستانى قدير بارع فى مهنته ، ولكنه سلف متعجرف ، واذا عرف المرء كيف يلزمه حده ، كما فعلت انا ، لكان من خير الناس.

وتطلعت ليدى كوت بنظرة تقدير الى هذه الفتاة التى عرفت كيف تلزم مك دونالد حده ، فانها هى نفسها كانت تخافه ، وتخشى جانبه .

وجاء جيمى زيزايجر الى القاعة فى هذه اللحظة ، فاقبل على السيدات الثلاث ، وقال يخاطب باندل :

— هاانذا رهن امرك الآن ياليدى ايلين لكى افرجك عن اللوحات التى طلبت ان تشاهديها .

فنهضت باندل واثقة ، وتأبطت ذراعه ، ومشت معه . فلما صارا خارج القاعة قالت له :

— اى لوحات تعنى .. ؟ انى لم اطلب منك ان تفرجنى على شيء .

فاجاب : — ان بيل فى انتظارنا فى قاعة المكتبة ، ولديه شيء خطير يريد ان يفضى به الينا .

وكان بيل ايفرسلى فى قاعة المكتبة بادى الاضطراب والانفعال .

قال يخاطب باندل فى لهجة حازمة :

— باندل يجب ان تبتعدى عن هذه المسائل ... انك تعرضين نفسك للقتل ... ان مغامرتك بالتسلل الى نادى « المنبهات السبعة » كان كفيلا بان يجعلك تقتلين .

فتطلعت باندل الى جيمى زيزايجر بنظرة عتاب وقالت :

— يبدو انك رويت له كل شيء .

فاجاب : — انى لم اكتم دونه شيئا .

فتنهدت باندل وقالت : — ماكان ينبغى ان تفعل .

فقال بيل : — بل كان هذا واجبه حتى ابادر الى انقاذك .

فقالت باندل فى صوت به رنة من الغضب :

— بيل ... انك تعرفنى ، فدعك من هذه المحاولات .. لقد اقحمت نفسى فى المغامرة ومستحيل ان اتراجع.

وحاول بيل من جديد ، ونبذت باندل محاولاته .

والح والحف ، ورفضت وتشبثت .

وانتهى به الامر الى ان قال فى اذعان : — فليكن اذن ... !

واخذ الثلاثة يتداولون الموقف .

قال بيل : — انى اشاطركم الراى فى ان اعضاء

« جمعية المتيهات السبعة » سيحاولون الليلة السطو على القصر ليسرقوا الوثائق الخاصة باختراع ايرهارد.

فسألت باندل : — واين هذه الوثائق الآن ..؟

— انهم الآن متمكنون فى دراستها ، اعنى الوزراء وسير اوسوالد ملك السلب وبعد انتهاء اجتماعهم سيعهدون بها الى سيراستانلى وزير الطيران ، لانه عائد بها الى لندن صباح الغد .

فاشرى جيمى زيزايجر يقول : اذن فعلينا ان نقوم الليلة بحراسة سير استانلى ، ونحول دون اى سطو على مخدعه .

فامن بيل مقوله : — تماما ... سأتولى الحراسة فى النصف الاول من الليل ثم اوقظك فى الثالثة والنصف لتحل مكانى .

— عليكن ... فالنصف الاول او الثانى عندى سواء .

وعاد بيل يقول : — ولكنى لست مسلحا ... انى فى حاجة الى مسدس .

فقال جيمى : — ان معى مسدسا ، فقد امرت خادمى ستيفنز بان يبتاع لى واحدا .

— حسنا ... اعره لى اذن ، وساعيده اليك عندما تحين نوبتك فى الحراسة .

فقال جيمى : — بل سنعكس الوضع ... ساقوم انا بنوبة الحراسة الاولى ، ثم اوقظك واعيرك مسدسى .

كانت باندل تستمع الى هذا الحوار صامتة ، فلما فرغوا من توزيع نوبات الحراسة تكلمت .

قالت : — يبدو انكما نسيتما انى شريكة لكما ، وان لى نصيبا من نوبات الحراسة .

فقال لها بيل فى لهجة غاضبة :

— اتريدين ان تستهدفى للقتل .. ؟

— ولكن يجب ان ...

فقاطعها : — اصعدى الى مخدعك ، واستلقى فى فراشك ، واستغرقى فى النوم ... هذا هو كل ما نريده منك .

فرات باندل فى اذعان : — فليكن ... ! سأصعد الى فراشى وأنام مادمت مصرا على هذا .

وارتاح بيل الى اذعانها ، لما جيمى فاحس ان باندل تخفى امرا ، وان استسلامها السريع ليس الا مجرد ستار للتمويه .

الفصل الثامن عشر

ان قصتنا بعد ذلك يمكن ان تنقسم الى ثلاث مغامرات مختلفة ، اولها مغامرة جيمى زيزايجر ، نلتبدأ بها اولا .

تبادل الاصدقاء الثلاثة التحية ، وانصرف بيل وباندل ساعدين الى مخدعهما ، اما جيمى فتخلف عنهما ليتولى نوبته فى حراسة سير استانلى وزير الطيران ليحول دون جمعية المنبهات السبعة وسرقة مستندات الاختراع الجديد .

كانت الغرفة المخصصة لمبيت سير استانلى تقع فى الطرف الاقصى من الجناح الغربى للقصر . وكانت مكونة من مخدع للنوم ، بجانبه مخدع آخر لسكرتيره اورورك ، وبينهما حمام متصل بالمخدعين .

وقال جيمى فى نفسه : — ان المخدعين يفتحان على الممشى مباشرة ، فحسبى ان انزوى فى احد اركان الممشى عارى من يحاول التسلل الى المكان .

وجاء بمقعد استوى عليه ، متواريا وراء احد الاعمدة الضخمة ، ومسدسه على ركبته ، وعينه على باب المخدع ، ساهرا يقظا متحفزا .

* * *

كان السكون الشامل يسود القصر ، فلا حركة

ولا نامة ، ولا صوت يتردد من بعيد او قريب ، وجيمى زيزايجر رابض فوق مقعده المزوى ، غارقا فى خواطره .

كان يفكر فى جيرى وبد ووفاته اثناء النوم ... ترى من الذى دس له المنوم القاتل فى شرابه .. ؟ أهو ذلك الخادم الجديد بارو الالمانى المنبت .. ؟

ثم ذكر روفى ديفريكس ... ترى من الذى ارداه قتيلا بالرصاص ... ؟ أيكون الخادم بارو نفسه مقترف الجريمة الثانية ... ؟ هذا امر مستبعد ... لابد ان القاتل عضو آخر من اعضاء جمعية المنبهات السبعة .

ووردت صورة باندل على خاطره ... يا لها من فتاة .. ! انه لم ير لها مثيلا فى العالم .. ذات جراة منقطعة النظير ، وموفورة الذكاء ... لعل هو نفسه ماكان ليستطيع ان يقوم بهذه المغامرة الرهيبة التى اقدمت عليها باندل بالتسلل الى نادى المنبهات السبعة .

ونطلع جيمى فى ساعته ، فالفاها الثانية الا عشر دقائق .

وبدات الدقائق تتتابع بطيئة متمهلة .

وفجاة تناهت الى سمعه حركة خفيفة .

وشب على مقعده ، وارهف اذنيه ، ودار ببصره فيما حوله . ولكن كل شىء كان ساكنا هادئا .

ومرت دقائق ، وسمع نفس الحركة ثانية .

ونهض عن مقعده ، ومشى متلمسا على اطراف قدميه حتى انتهى الى السلم ومال فوق سياجه مستمعا ، ثم اخذ يهبط الدرج فى حذر وعلى مهل ، خطوة بعد خطوة ومسدسه مشرع فى يده .

وسمع الصوت مرة ثالثة ، وخيل اليه ان الصوت صادر من غاية المكتبة .

استقرت يده على المقبض ، وأداره فى هدوء ، ثم فتح الباب دفعة واحدة وأضاء النور .

ولكن قاعة المكتبة كانت خالية ليس فيها انسان .

ولطفا النور ، وأغلق باب المكتبة بالمفتاح ودسه فى جيبه ، ثم اتجه الى باب الشرفة .

وغمغم يخاطب نفسه :

كل شىء هادىء .. !

ولكنه كان مخطئا ، فقد شق السكون رنين ساعة المكتبة ، وهى تدق الثانية بعد منتصف الليل .

الفصل التاسع عشر

لما المرحلة الثانية من قصتنا فهى مغامرة ليدى ايلين برانت ، الملقبة بين اصحابها باسم باندل .

ما أن صعدت باندل الى مخدعها حتى خلعت فستان السهرة العارى ، ولبست ثوب ركوب الخيل ، بنطلونا طويلا ، وجاكتة من الجلد ، وحذاء ذا رقبة طويلة .

لقد نهاها بيل عن الاشتراك فى الحراسة الليلة ، ولكنها ما كانت لتحفل ابدا بأوامره او نواهيه .

كانت قد درست موقع مخدعها من القصر ، وفكرت فى الوسيلة التى تستطيع بها ان تتسلل منه سرا دون أن ينتبه اليها أحد .

انها لن تخرج من الباب ، وانما سوف تتسلل من النافذة . ولكن كيف ... ! هل تقفز على حافة النافذة ، فتلقى بنفسها من شاهق ، وتسقط فى الحديقة جثة هامدة .. ! كلا ، فهى فى عنفوان الشباب ، وتكره ان تموت — على الاقل فى الوقت الحاضر .

لقد لاحظت اثناء النهار أن هناك نباتات معترشة كاللبلاب تمتد من الحديقة الى جدار القصر ، وتعلو وتتفرع حتى حاذت نافذتها .

فحسبها اذن أن تتعلق بنبات اللبلاب ، وتنزلق فوقه الى الأرض . واذا ارادت الرجوع الى مخدعها ، فلا أهون عليها من أن تتسلق صاعدة ، وهى الفتاة الرياضة الصلبة العود القوية العضلات . خاصة وقد

اشتهرت فى طفولتها بأنها كانت بين الصغار أقدر من يتسلق الشجر .

كانت تعرف أن جيمى وبيل سيقومان بحراسة باب مخدع الوزير ، وسوف يؤديان مهمتهما فى براعة . ولكن تلك حراسة «أمامية» تحرس فيها الأبواب ، وتترك النوافذ دون حراسة ، يتسلل منها أى طارق — أو أى قاتل .

فعليها هى اذن أن تتولى هذه الحراسة « الخلفية » .

تطلعت بانجل فى ساعتها ، فألفتها الواحدة والنصف ، أن الوقت ما يزال مبكرا لاداء مهمتها ، فعليها أن تتريث قليلا .

بيد أنها كانت متعجلة مظهلة ، ففى مروقها تصخب دماء المغامرة الجارفة .

ومن جديد عادت تنظر فى ساعتها ، ثم لم تطق صبرا .

تخطت بساقيها حافة النافذة ، وتعلقت بنبتات اللبلاب المعترش فوق الجدار ، وأخذت تنزلق الى الأرض فى يسر وسهولة ، حتى استقرت فى شرفة الطابق الأسفل .

كان مخدع سير استانلى وزير الطيران واقعا فى الجناح الغربى من القصر ، فى حين أن غرفتها هى فى الناحية الشرقية ، فكان لابد لها اذن أن تدور حول البناء حتى تنتهى الى الموضع المنشود .

وفى خفة الفتاة الرياضية قفزت الى الحديقة من فوق سياج الشرفة ، واندفعت بالجدار تمشى فى حذائه ، متجهة الى الجناح الغربى .

وفجأة ... عند منعطف البناء ، اذا برجل يبرز اليها من خلال الظلام ، ويقول :

— آه ... ليدى ايلين .. !

وحملقت فيه ، وعرفته على الفور ... انه المفتش باتل مساعد مدير البوليس .

وغمغمت باتجل مأخوذة مبهورة !

— المفتش باتل ... ! ماذا تفعل هنا .. ؟

فضحك الشرطى وقال : — أليس أولى بى أن أوجه اليك أنت نفس السؤال .. ؟

فأجابت : — انى أتنزه ... طبعا اتنزه ... أيمكن أن يكون لى غرض آخر غير أن أتنزه ... ؟

— انها فى الحق نزهة رائعة ... وخاصة بعد منتصف الليل .

فقالت باتجل محمرة على المحاورة والمداورة .

— ولم لا ... ! ان النسيم عليل ، وضوء القمر ..

فقاطعها المفتش باتل باسما :

— لا داعى يا ليدى ايلين لان تغرقى نفسك فى الأكاذيب ، فليس هناك قمر الليلة ، فضلا عن أن النسيم ليس عليلا ، فان البرد قارس .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم قال المفتش باتل :

— اسمعى يا ليدى ايلين ... انى لست غبيا كما تتوهمين ... انى أعرف ما تهدفين اليه ، ولكن اعلمى أن رجال الشرطة ساهرون ... فهيا عودى الى فراشك ، وانعمى بالنوم الهنىء .

فقالت متوسلة : — ألن تسمح لى بالمرور الى الناحية الغربية .. ؟

فأجاب : كلا — كلا ... فالنسيم عليل فى كلتا الناحيتين ! الغربية والشرقية ... ! ثم أردف فجزم :—

والآن عودى الى فراشك ، ودعى الامر كله الى يقظة الشرطة .

وقبل ان تستدير متصرفة سألها المفتش بانل :

ـ انك طبعا لم تغادرى غرفتك من بابها .. ؟

فاجابت : ـ بل انزلقت على نبات اللبلاب .

ـ وهذا ما توقعت .. والآن تسلقيه صاعدة ، كما نسلقته هابطة ، ولكن مجلى .

وانصرفت بانل طائعة خاشعة ، ولكنه كان خشوعا ظاهريا ، فما ان احتوتها غرفتها حتى تسللت من الباب الى الممشى .

كانت الساعة اذ ذاك الثانية الا عشر دقائق .

أخذت تجتاز الدهاليز واحدا وراء الآخر ، حتى انتهت الى الموضع الذى يقع فيه مخدع سير استانلى وزير الطيران .

تطلعت فى الممشى تبحث عن جيمى زيزايجر ..

كان مقعده شاغرا ، اما هو نفسه فلم تجد له اثرا ... ترى اين ذهب .. ؟ ولماذا تخلى عن نقطة الحراسة .. ؟

وفجأة لمحت مقبض باب غرفة السكرتير أوروورك يدور فى بطء وحذر ، واسرعت تتوارى فى ركن معتم وعينها على المقبض ، ولكن مقبض الباب سكن مكانه ، ولم يعد يتحرك .

واستقر رأيها على ان تبادر الى ايقاظ بيل ايفرسلى حتى يتولى الحراسة ، مادام جيمى زيزايجر قد تغيب عن مركزه .

وهرعت تجتاز الممشى مسرعة ، حتى اذا وصلت الى مخدع بل فتحت الباب متعجلة ، واقتحمت الغرفة تناديه :

ـ بيل ... بيل ... استيقظ ... استيقظ حالا .

ولكن أحدا لم يلب نداءها ، والفراش كان خاليا ، بل ان الملاءات كانت منسقة توحى بان أحدا لم يرقد فى السرير حتى ولا لحظة واحدة .

ترى اين ذهب بيل ايفرسلى هو الآخر .. ؟

واستدارت لتخرج ، وعندئذ ادركت غلطتها ... لم تكن هذه هى غرفة بيل ، وانما كانت مخدع الكونتس وادركى ، فقد كان ثوبها ملقى على احد المقاعد فى اهمال .

فاين اذن ذهبت الكونتس ... ؟

واسرعت تغادر الغرفة مهرولة .

وتطلعت فى ساعتها ، فالفتها الثانية بعد منتصف الليل .

وفجأة شقت سكون الليل صيحة عالية صادرة من الطابق الأرضى .

كانت الصيحة منبعثة من قاعة المكتبة ... مقاعد تنقلب وموائد تتحطم وحاولت بانل ان تفتح الباب ، ولكنه استعصى عليها ، فقد كان الباب مغلقا بالمفتاح ، والمفتاح غير موجود .

وعلى حين بغتة دوى طلقتان ناريتان متتابعتان .

الفصل العشرون

فى الوقت الذى كانت تدور فيه هاتان المغامرتان فى قصر لاباى : مغامرة جيمى زيزايجر ، ومغامرة باندل ــ كانت هناك مغامرة ثالثة تجرى فى مكان آخر .

على رنين المنبه اعتدلت لورين ويد جالسة فى فراشها ، واضاءت المصباح الكهربائى الموضوع بجانب سريرها ، وتطلعت فى الساعة .

كان الوقت الواحدة بعد منتصف الليل .

وعند قوائم السرير كان كلباها رابضين على الارض ، احدهما كلب صغير الحجم ، والآخر ضخم كبير .

وزمجر الكلب الكبير ، فناداه لورين :

ــ لورشير .. ! اهدأ وابق مكانك ... !

وسكن الكلب لا يتحرك ، وكف عن زمجرته .

لاباى ، ولكنهم ابوا عليها ذلك ، « وامروها » بأن تعود الى بيتها ، وان تبتعد عن مواطن الخطر .

واطاعت ، ودعنت ، ورجعت الى دارها مستسلمة .

ولكن باندل لم ينخدع بهذا الرضوخ المفاجىء ، اذ لمحت فى عينى الفتاة نظرة خفية استشفت منها التشبث والعناد .

وكانت باندل على حق فى توقعاتها .

زايلت لورين فراشها ، وارتدت ثيابها ، ودست فى جيب جاكتتها مسدسا ومصباحا كهربائيا صغيرا .

وادرك كلبها الكبير لورشير انها تعتزم الخروج ، فانتصب واقفا ، وتهيأ لكى يصحبها على مألوف عادته .

وربتت لورين على ظهره فى لطف وهى تقول :

ــ كلا يا لورشير ... ! ليس هذه المرة .. الليلة سأخرج وحدى .

واخذ الكلب يداعبها ، ويعض قفازها عابثا .

ولم تمض دقائق حتى كانت منطلقة بسيارتها فى الطريق الى لاباى حيث يقيم وزير الخارجية جورج لوماكس .

أوقفت لورين سيارتها فى حديقة القصر المترامية الاطراف ، فى ركن تحف به الشجيرات حتى لا يفطن احد الى وجودها ، ثم مشت مسرعة متجهة الى المبنى ، مستترة بالاشجار .

كانت الحديقة ساكنة خالية ، ورغم ذلك كان قلبها يدق دقا عنيفا .

ووقفت عند أسفل المبنى ، تتطلع الى النوافذ ، فشد شرفة مفتوحة حتى تتسلل منها الى داخل القصر .

وفجأة لمحت رجلا يخرج من احدى نوافذ الطابق العلوى ، ويتعلق بالنباتات المتسلقة التى تمتد فوق الجدار ، محاولا ان يهبط الى الحديقة . وفى نفس اللحظة شعرت بلفافة تسقط على الارض عند قدميها .

ولم يغب عنها فحوى ما حدث .

هذا الرجل دون شك عضو فى جمعية « المنبهات السبعة » ، وقد سرق هذه اللفافة من الغرفة التى سهلا عليها ، ثم القاها الى الحديقة حتى لا تعوق يديه وهو متعلق بالنبات ، على ان يلتقطها عندما تستقر قدماه فوق الارض .

ولم تتردد لورين لحظة واحدة : التقطت اللفافة وانطلقت تجرى بملىء سرعتها .

وفيما هى تستدير راكضة حول احد المنعطفات اذا برجل يلتقاها بين ذراعيه ، ويحتويها فى قوة وهو يقول:

ــ مهلا .. مهلا يا فتاتى .. ! الى اين تهربين ..؟

وانتزع من يدها اللفافة التى كانت متشبثة بها وهو يقول :

ــ انك تعرفيننى دون شك ... انتى المفتش بانل.

وتخلت عن اللفافة دون مقاومة ، اذ طالما رات صورة المفتش منشورة فى الصحف .

وكانت هناك ضجة عالية صادرة من التسر ، ومن قاعة المكتبة بالذات ، فانطلق المفتش يجرى صوب المبنى ، ولورين فى اعقابه .

كان باب الشرفة المؤدى الى غرفة المكتبة مفتوحا ، فاضاء المفتش بانل مصباحه الكهربائى ، ودخل .

وهناك على الارض كان جيمى زيزايجر طريحا على الارض بلا حراك ، والدماء تنزف من ذراعه .

وهتفت لورين فى توجع وحزن :

ــ يا الهى .. ! قتله الاوغاد .. ! لابد ان انتقم.!

ومال المفتش عوقه يفحصه ، ثم رفع راسه اليها قائلا :

ــ كلا انه لم يمت ... لقد اصابته الرصاصة بخدش بسيط فى ذراعه ، انما اغماؤه فمرجع الى ان راسه اصطدمت بالارض عند سقوطه .

وفى اثناء ذلك كانت الخبطات تنهال على الباب واصوات تصيح :

ــ افتحوا الباب .... افتحو الباب .

وحمل المفتش بانل المصباح ، وارقده على الاريكة،

وتناول منديله وشده حول ذراع جيمى ليوقف نزيف الدم . وتناول فى حرص المسدس الصغير الذى كان ملقى على الارض ووضعه فوق المنضدة .

ثم مضى الى الباب يفتحه ، فمرق منه اهل الدار مذعورين فزعين ، وشاهدوا آثار العراك فى الغرفة: المقاعد المقلوبة ، والموائد المكسورة قوائمها .

وصاح وزير الخارجية جورج لوماكس يخاطب المفتش :

ــ ما الذى حدث ؟ ما الذى كان يجرى هنا ..! آه ... اهذا انت ايها المفتش ... ؟ مالى ارى المقاعد مكسورة والموائد مقلوبة .. ؟

وهتف بيل ايفرسلى مرتاعا :

ــ يالهى .. ! هذا هو جيمى ... ! ما الذى اصابه .. ؟

وغمغمت ليدى كوت فى خوف واسى :

ــ يا للفتى المسكين .. ! اتراه قد مات .. ؟

وجثت بجانبه وقد نبت انامليها عن حنان الامهات .

وهكذا تكلم الجميع فى اسى واستغراب : بانل ... وسير ديجى ... وايرهارد . وحتى الخادمة هتفت فى فزع :

ــ انظروا الدم ... !

اما الوحيد الذى كان رجلا واقعيا متمالكا اعصابه فهو روبرت بيتمان .

التفت الى وزيره جورج لوماكس وسأله :

ــ الا ترون يا سيدى انه من الافضل اخلاء الغرفة ...؟

ولم يرد لوماكس على سكرتيره ، وانما غمغم يقول:
ـ هذا أمر عجيب .. ! ما الذى حدث هنا ..!
وأشار المفتش باتل الى الحاضرين قائلا :
ـ ارجوكم ايها السادة ان ترجعوا الى مخادعكم .... ان ما حدث مسألة بسيطة ...
وبادر بعضهم الى الانصراف ، وان كانت ليدى كوت قد تمهلت مترينة بعض الشىء .
وقال لها المفتش باتل : ـ ليدى كوت هلا تفضلت بالانصراف .. !
وفى هذه اللحظة انطلق جيمى زغزايجر من فشيته ، وغمغم :
ـ هل نهضم عليه .. !
ـ من هو ...
ـ الرجل الذى رايته يهبط من النافذة على النباتات المعترشة ... لقد اشتبكت معه عندما استقر على الارض عند باب الشرفة .
فقالت ليدى كوت : ـ يا الهى .. ! لابد انه لص جسور .. !
ودار جيمى ببصره فيما حوله ، ورأى النوافذ التى سادت الغرفة ، فقال :
ـ يا الهى .. ! كان قويا كالثور ... لقد صرعنى ارضا ، ولوى ذراعى فوقع منى المسدس ، وجرى الى الباب هاربا ، فالتقطت المسدس ، واطلقت عليه النار ، ولكن الرصاصة طاشت ولم تصبه ، فاستدار الى واطلق مسدسه .
فقال له المفتش باتل يسرى عنه :

ـ لحسن الحظ ان الرصاصة لم تصب بنك مقتلا ... كل ما حدث خدش بسيط اصاب ذراعك .
وهتف جورج لوماكس : ـ اذن انك رايت اللص يخرج من النافذة العليا .. ؟
فاومأ جيمى ايجابا فقال لوماكس :
ـ ياالهى ..! لابد اذن انه سرق مستندات الاختراع الجديد .
وانطلق لوماكس من الغرفة ، ثم عاد بعد دقائق قائلا :
ـ لقد وجدت سكرتيرى اورورك غارقا فى نوم صناعى كمن اخذ منوما ... اما مستندات الاختراع فقد اختفت يا سيدى المفتش .

الفصل الحادى والعشرون

هتف الالمانى ايبرهارد وقد شحب لونه حتى حاكى وجوه الأموات :

ـ يا الهى .. ! يا للكارثة .. ! مستندات اختراعى سرقت .. !

وقال لوماكس فى رنة غضب :

ـ كيف تسرق المستندات يا مفتش بانل تحت سمعك وبصرك .. ؟

وفى هدوء وبرود قال بانل :

ـ ولكن المستندات لم تسرق ياسيدى الوزير .

وحملقوا فيه فى دهشة واستغراب .

واستطرد بانل : ـ ولكن يجب أن اعترف يا سيدى ان الفضل فى عدم ضياع المستندات يرجع الى هذه الفتاة الشجاعة .

والتفت مشيرا الى لورين ويد التى كانت متوارية فى ركن القاعة .

وفيما هو يقول ذلك مد يده فى جيبه واخرج لفافة رمادية اللون قدمها الى الوزير وهو يقول :

ـ ها هى المستندات يا سيدى .

وقفز سير استانلى ديجى اللفافة ، والقى نظرة سريعة على الأوراق ، وغمغم يقول :

ـ تماما ... انها هى بعينها لم ينقص منها شىء ما .

وتناول ايبرهارد الأوراق بدوره وفحصها ، وتجلت فى اساريره امارات الارتياح .

وشد وزير الطيران على يد الفتاة قائلا :

ـ شكرا لك ... اننا مدينون لك بالفضل .

وردد جورج لوماكس وزير الخارجية نفس الثناء ، ثم غمغم متسائلا :

ـ ولكن لا احسب اننا التقينا قبل اليوم .

فانبرى جيمى زيزايجر قائلا : ـ انها مس ويد اخت جيرالد ويد .

فقال لوماكس : ـ حقا ... ؟

وبحوزه شد فى حرارة على يد لورين ، وقال :

ـ ولكن كيف تسنى لك أن تسترجعى المستندات من اللص .. ؟

فتدخل المفتش بانل فى الحديث وانبرى قائلا :

ـ لا ارى الآن داعيا لهذا الشرح والايضاح ، فنرجئه الى وقت آخر . فالاولى بنا أن ندعو طبيبا لمعالجة جرح مستر زيزايجر ، وايضا ليحقن مستر لوجوك بعقار شاف لكى يفيق من اثر المخوم .

وفى هذه اللحظة بدا بباب القاعة قادم جديد ـ وكان هذا القادم هو سير اوسوالد كوت .

فتار سيره فى ارجاء الغرفة وقال متسائلا فى هدوء :

ـ ماذا جرى .. ؟ ما هذه الفوضى التى تسود الغرفة .. ؟

فتصدى المفتش بانل : ـ انها محاولة سرقة قد فشلت .

ـ محاولة فقط ، ام ان السرقة تمت فعلا .؟

ـ بفضل هذه الفتاة الشجاعة ـ مس ويد ـ لوقعت

السرقة فعلا ... انها هى التى استردت لفافة المستندات .

فقال سير اوسوالد : — هذا رائع ... هل تعرفون ما الذى عثرت عليه .. ؟

وأبرز من جيبه مسدسا صغيرا من طراز الماوزر .

وساله المفتش باتل : — اين عثرت على هذا المسدس يا سير اوسوالد .. ؟

— فى الحديقة ... فوق النجيل ... لابد انه سقط من اللص اثناء فراره . وقد التقطته فى حذر حتى لا افسد البصمات .

فعقب باتل بقوله : — انك تفكر فى كل شىء يا سير اوسوالد .

وتناول منه المسدس ، ووضعه على المائدة بجانب مسدس زيزايجر .

واستطرد سير اوسوالد يقول :

— والآن اريد ان اعرف بالتفصيل ما حدث .

وانصرف الحاضرون ولم يبق فى الغرفة الا باتل وجيمى زيزايجر ولورين وسير اوسوالد .

وسرد عليه المفتش باتل تفاصيل الاحداث التى وقعت .

وقال سير اوسوالد : — ولكن كيف يهرب اللص دون ان يحاول احد ان يتبعه .. ؟

فاجاب باتل : — لاننا لم نعرف ان هناك لصا الا بعد ان افاق مستر زيزايجر من اغمائه وروى لنا انه شاهد رجلا يخرج من احدى النوافذ ، ويهبط منزلقا على نبات اللبلاب الذى فوق الجدار .

— ولكن الم تلمحه عند ما عطف المبنى حين كنت فى الحديقة .. ؟

— كلا ، فقد سبقنى ببضع خطوات .

فقال سير اوسوالد فى خشونة :

— كان ينبغى على اية حال ان تبحثوا عنه فى الحديقة .

فاجاب باتل : — ان فى الحديقة ثلاثة من رجالى لتفتيشها بالحراسة ، وهم الآن ينقبون الحديقة بحثا عنه . وقد امرتهم بان لا يسمحوا لمخلوق بمغادرة القصر .

— وهل ضبطوا احدا .. ؟

فتردد باتل برهة قبل ان يجيب !

— انهم لن يضبطوا احدا مهما حاولوا .

فتأمله سير اوسوالد بنظرة مستفسرة وقال :

— ماذا تقصد .. ؟ انى غير فاهم ما تعنى ...!

— ان لى فى الموضوع رايا معينا ، ولكنى اوثر ان احتفظ به .

واستطرد المفتش باتل قائلا فى كلمات متمهلة :

— ان على سفرتك يا سير اوسوالد كثيرا من اوراق اللبلاب ... والبنطلون ايضا علقت به بعض الاوراق ... ان هذا يزيد الموقف تعقيدا يا سير اوسوالد .

وتطلع اليه سير اوسوالد صامتا ، وفى عينيه بوادر الغضب .

وقبل ان يجيب دخل السكرتير روبرت بيتمان عجلا قائلا :

— آه ... انت هنا يا سير اوسوالد .. ! انى سعيد بذلك ... لقد استولى القلق على ليدى كرت حين لم تجدك فى مخدعك ، وخشيت ان يكون اللصوص قد نالوك بسوء ... يحسن بك يا سير اوسوالد ان تذهب اليها لتطمئن عليك ... لقد توهمت انك قتلت

فتبسم سير اوسوالد : — ان ماريا امراة حمقاء .

وغادر الغرفة يتبعه سكرتيره .

وتابعه باتل ببصره ، وغمغم يقول :

ـ انه شاب جاد هذا السكرتير ... ما هو اسمه .. ؟

فأجاب جيمى زيزايجر : ـ بيتمان روبرت بيتمان . ونحن نلقبه باسم « بونجو » ... لقد كان زميلا لى فى الكلية .

فقال باتل : ـ حقا .. ؟ وما كان رأيك فيه ايام الدراسة .. ؟

كنا نراه شديد الغباء .

فغمغم باتل : ـ انى لاشاطرك هذا الرأى ، فهو لذكى مما تتوهمون .

وبعد سكتة قصيرة قالت باندل :

ـ مستر باتل ... اليس من الغريب ان مستر اوسوالد لم يفكر ابدا لم كان يتنزه فى الحديقة فى مثل هذه الساعة من الليل .. ؟

فأجاب الشرطى : ـ ان سير اوسوالد رجل عظيم وذكى ، والعظماء الاذكياء لا يقدمون ايضاحا اذا سئلوا عن شىء ... ان الرجل القوى لا يحاول ان يعلل تصرفاته . لان التعليل دليل على الضعف .

واستطرد المفتش باتل يقول متسائلا :

ـ والآن وقد انتهينا احب ان اعرف السبب فى وجود مس ويد فى القصر .

فقال جيمى زيزايجر : ـ لقد الححنا عليها بان تظل بعيدة عن مسرح الاحداث ، وان تأوى الى فراشها . وقد وعدتنا ، ولكنها خدعتنا وحنثت بالوعد .

فقالت لورين : ـ ولم تريدون منى ان انتحى .. ؟ انى اشد من باندل ولما بالمغامرات .

ـ ولكن انسيت انك بذلك تعرضين نفسك للاخطار .. ؟

فضحكت لورين وقالت وهى تخرج مندسا صغيرا من جيبها :

ـ لقد اشتريت هذا لاحمى نفسى من الخطر .

وتناول المفتش باتل المسدس ، والقى عليه نظرة فاحصة .

وسألها باتل : ـ انك رأيت اللص يهبط على نبات اللبلاب ، فهل تستطيعين أن تصفيه لى .. ؟

ـ كان الظلام شديدا فلم اتبين ملامحه . وكل ما استطيع ان اقول انه كان بدينا ضخم الجسم .

وأنت يامستر زيزايجر ... انك اشتبكت معه ، فهل تستطيع ان تصفه .. ؟

ـ كل ما اعرفه عنه انه كان قويا كالثور . وخلال عراكنا نطق ببضع كلمات مختلفة حين كنت قابضا على عنقه ... واعتقد انه قال : « اتركنى يا رئيسى » .

فقال باتل : ـ انه رجل طيبا .. ؟

ـ هذا ما اعتقد ... كان له فعلا تبرة الرجال .

وقالت لورين : ـ الشىء الذى ما زلت استغربه هو : لماذا القى باللفافة الى الارض .. ؟ اكانت تعوق حركاته اثناء هبوطه على نبات اللبلاب .. ؟

فأجاب باتل : ـ كلا ... ان عندى رأيا آخر ... لقد تعمد أن يلقى اليك بهذه اللفافة .

فقالت لورين فى دهشة : ـ الى انا ... ؟

ـ بل الى شريك له اذ حسبك انت هذا الشريك .

فقال زيزايجر : ـ هذا يزيد الموقف تعقيدا .

وسأله باتل : ـ مستر زيزايجر ... عندما دخلت الى هذه الغرفة هل اضأت النور الكهربائى .. ؟

— نعم اضاءته .
— ووجدت الغرفة خالية ليس فيها احد سواك .؟
— تماما .. لم يكن فيها غيرى .
— وفى اثناء ذلك سمعت حركة خفيفة .. ؟
— هذا صحيح .
— وبعد ذلك فتحت باب الشرفة ، ثم اطفأت النور .. ؟
— نعم واغلقت الباب بالمفتاح من الداخل ووضعته فى جيبى .

وتريث بانل برهة مفكرا وهو يشير بعينيه فى ارجاء الغرفة .

واخذت عينه فى احد الاركان حاجزا (بارفان) لم احد دواليب المكتبة ، فمشى اليه ، ودار حوله ، ونظر وراءه . ثم شهق فى دهشة شهقة اثارت فضول اصحابه الثلاثة فالحقوا به سراعا .

وهناك وراء الحاجز كانت الكونتس راد زكى طريحة على الارض ، وهى غائبة عن الرشد .

الفصل الثانى والعشرون

افاقت الكونتس رادزكى من اغمائها بطريقة تختلف تماما عن الطريقة التى افاق بها جيمى زيرايجر .

حركت ذراعها ، وبانامل بيضاء لمست جبينها ، وغمغمت ببضع كلمات غير مفهومة .

وفى هذه اللحظة جاء بيل ايفرسلى الى قاعة المكتبة .

وما ان راى الكونتس فى حالة اغماء حتى هرع اليها وقد شحب وجهه ، واخذ يناجيها بكلمات عذبة حانية رقيقة ، محاولا ان يعمل على افاقتها .

— صدقينى يا كونتس .. ! كل شىء سيكون على ما يرام ... لا تحاولى ان تتكلمى الآن ... استريحى واسترخى ... هل تريدين قدحا من المساء .. ؟ كلا ... ؟ ويسكى اذن ... بانذل .. هيا اسرعى وهاتى كاسا من الويسكى .

وهكذا انطلق من لسانه سيل من الكلمات ، فقد كان مشفقا على هذه المراة التى سحرته واطارت صوابه .

وصاح به بانذل : — بالله عليك يا بيل دعها وشأنها ، فانها ستفيق من تلقاء نفسها .

فقال لها بيل فى انفعال : — بل هاتى كاسا من الويسكى .. ! اسرعى .

وفاظ سلوكه بانذل فقالت :

ـ هذا افضل من الويسكى الف مرة .

وتناولت قدحا من الماء سبته على وجه الكونتس . فاختلطت المساحيق وفسد المكياج ، ومع ذلك ظل بيل مسحورا مأخوذا .

واخذت الكونتس رادزكى تفيق رويدا رويدا .

وسألها المفتش باتل : ـ والآن هل لك يا سيدتى الكونتس ان تروى لنا ما حدث .. ؟

والقت بيدها على جبينها وهمست وهى ترخى اهدابها الجميلة :

ـ انى احاول ان اتذكر ...

فابتسرت باتدل تقول : ـ لعله مما يساعدك على التفكير ان تعلمى اننى دخلت مخدعك خطأ بدلا من مخدع بيل ، فوجدت الغرفة خالية . بل ان الفراش كان منسقا لم يمس .

واطبقت الكونتس عينيها وغمغمت :

ـ آه ... لقد بدأت الآن اتذكر .

ثم اردفت : ـ اتريد منى ان اذكر لك كل شىء .. ؟

فاجابها المفتش باتل : ـ نعم .. كل شىء .. وتفصيلا ..

وانشأت الكونتس تروى قصتها :

ـ لقد شعرت بأرق شديد ، وجعلت اتمشى فى غرفتى ، ولكن النوم ظل يجافينى ، فخطر لى ان اهبط الى المكتبة لابحث عن كتاب اسلى فيه ، عل النوم يوافينى .

فقال بيل مؤمنا : ـ هذا شىء طبيعى .

وسألها باتل : ـ وكم كانت الساعة اذ ذاك .. ؟

ـ لا ادرى ... غادرت مخدعى ، وكان السكون شاملا ، فنزلت السلم فى خطوات مترفقة حتى لاوقظ

احدا من اهل البيت ، ودخلت الى قاعة المكتبة لابحث عن كتاب مسل .

فقال باتل : ـ وطبيعا اشعلت النور الكهربائى ..

ـ لم تكن بى حاجة الى هذا ، فقد جئت معى بمصباح كهربائى صغير استطعت على شعاعه ان اتبين طريقى .

واستطردت الكونتس فى اسلوب تمثيلى :

ـ وفجأة سمعت حركة خفيفة ووقع خطوات حذرة متلصصة ، فأطفأت مصباحى الكهربائى ، واقتربت الاقدام من باب القاعة ، فأسرعت اختبىء وراء هذا الحاجز . وبعد لحظات فتح الباب ، ورأيت النور الكهربائى يضاء ، فأدركت ان اللص دخل الى قاعة المكتبة ..

وهم جيمى زبرايجر بأن يقول « ولكن » ، بيد ان المفتش باتل لكزه بقدمه فلزم الصمت .

واسترسلت الكونتس تروى قصتها :

وكدت اموت خوفا ، وحاولت ان اكتم انفاسى حتى لا ينتبه الى وجودى . وعبر اللص القاعة الى باب الشرفة وفتحه ، ثم رجع الى باب القاعة وسمعت المفتاح يدور فى القفل ، فأدركت انه اغلقه بالمفتاح . وبعد ذلك اطفأ النور الكهربائى ، ثم سمعت خطواته تتجه الى باب الشرفة . وبعد ذلك ساد السكون .

وتنهدت الكونتس وقالت فى صوت متهدج :

ـ كنت ارتعد خوفا والرعب مستول على . وعرفت ان من المستحيل على ان اغادر القاعة بعد ان اوصد بابها ... ولما طال السكون ادركت ان اللص خرج من باب الشرفة ، فسرى الاطمئنان الى نفسى ،

وهمست بأن أضيء مصباحى الكهربائى . وعند هذا وقعت الواقعة .

فسألها باتل : — ما الذى حدث .. ؟

— كان الامر عظيما ... محال ان انسى هذه اللحظة الرهيبة ... سمعت صوت عراك بين رجلين داخل الغرفة ... يا الهى .. ! كان كل منهما يحاول ان يقتل الآخر .. ! وطال العراك بين الرجلين ، وكان احدهما يتكلم الانجليزية باسلوب سليم مهذب ، اما الآخر ، وهو اللص طبعا ، فكان صوته لجشا متحشرجا ، وقد سمعته يردد : « اتركنى .. ! اتركنى .. ! » او شيئا من هذا القبيل .

واستطردت الكونتس : — وفجأة دوى طلق نارى ، واصابت الرصاصة دولاب الكتب الذى كنت مختفية عنده . فاستولى على الرعب ، واعتقد انه اغمى على فى هذه اللحظة .

وخلال حديث الكونتس كان بيل ايفرسلى لا يفتأ يردد فى أسى واشفاق : « يا الهى .. ! يالك من مسكينة ..! لكم انزعجت وارتعبت .. ! انك سيدة شجاعة .. ! انك ... الخ » .

اما باتل فكانت تقول فى نفسها كلما سمعته يردد هذه العبارات :

— يا لك من احمق غبى .. !

ومال المفتش باتل على الارض عند الحاجز يفتش ويتقب ، ثم رفع رأسه بعد قليل ، وفى يده شىء وقال :

— انها ليست رصاصة تلك التى عثرت عليها ، وانما الخرطوشة الفارغة .

ثم التفت الى جيمى زيزابجر وسأله :

— اين كنت واقفا يا مستر زيزابجر عندما دخلت الى الغرفة ... ؟

— هنا فيما اعتقد .

— اذن فمسدسك كان موجها الى باب الشرفة ، ولابد ان الرصاصة اصابت اطار الباب ، اما الخرطوشة الفارغة فارتطمت بالدولاب الذى كانت الكونتس منزوية عنده ، فحسبتها الرصاصة .

والتفتت الكونتس الى جيمى زيزابجر وهمست :

— اذن فانت الذى قاتلت اللص .. ! يا لك من رجل شجاع .. ! ولكن لم ار ذراعك مضمدا .. ؟

فاجابها باتل : — لقد اطلق عليه اللص رصاصة كان من حسن حظه انها لم تصب منه مقتلا ، وانما اصابت ذراعه بخدش بسيط ، واستقرت فى مكان ما فى الغرفة ، وسوف ابحث عن الرصاصتين فيما بعد .

وتساءلت الكونتس : — ولكن ما الذى حدث بعد ذلك .. ؟

وكان المفتش باتل هو الذى تولى الاجابة .

قال : — لقد سطا لص على غرفة مستر اسذاتلى ديجى ، وسرق مستندات اختراع مستر ايرهارد . ولولا هذه الفتاة الشجاعة (واشار الى لورين) لما استطعنا استردادها .

فتطلعت الكونتس الى مس ويد بنظرة فاترة وقالت :

— حقا .. ؟

واستطرد المفتش باتل باسما :

— لقد شاءت الصدفة المحضة ان تكون مس ويد موجودة ساعة السرقة .

وقالت الكونتس انى اشعر بدوار .

فمال اليها بيل ايرسلى يتابط ذراعها وهو يقول :

ـ اسمحى لى أن اصحبك الى مخدعك .
والقت اليه ابتسامة ساحرة ، وهى تنهض واتجهة تغادر قاعة المكتبة .
ومشت باندل فى اعقابها لتشيع الكونتس الى مخدعها ، بيد أن هذه التفتت اليها قائلة :
ـ لا داعى لان تزعجى نفسك يا ليدى ايلين .. يكفى ان يصحبنى هذا العزيز بيل .
ووقفت باندل فى البهو تتابعها ببصرها ، وهما يرتقيان الدرج .
وفجأة وبصرها معلق بظهر الكونتس اثناء صعودها الدرج ، اجفلت باندل واستولت عليها الدهشة .
كانت الكونتس ترتدى روبا مزليا من الحرير الشفاف ، يكشف عن معالم جسدها .
ولمحت باندل تحت الثوب الشفاف ، وفوق كتف الكونتس الايمن ، نقطة غامقة ـ شامة سوداء .
وهرعت باندل الى قاعة المكتبة والانفعال مسطور فى وجهها .
وقال لها المفتش باتل فى استغراب :
ـ ما الذى بك يا ليدى ايلين .. ؟
فاجابت : ـ اريد أن احدثك على انفراد ... لدى شىء خطير احب أن افضى به اليك .
وفى هذه اللحظة جاء الوزير جورج لوماكس الى الغرفة :
وقال : ـ لقد افاق اوروك من غيبوبته ، وقال الطبيب انه سوف يشفى حالا رغم انه تناول سموما قويا .
ثم توجه بالحديث الى جيمى زغرايجر قائلا :

ـ ان الطبيب فى انتظارك ليها الشاب ليفحص جرحك .
واخذ جيمى يذراع لورين قائلا :
ـ تعالى معى لاجعل منك ممرضتى .
وقال المفتش باتل يخاطب الوزير :
ـ ايمكننى يا سيدى ان انفرد بسير استانلى ديجى لبضع دقائق معه حديثا خاصا .. ؟
ـ طبعا ... طبعا ... ساخطره بذلك حالا .
وبادر الى الانصراف ، ولم يعد فى الغرفة الا باندل والمفتش باتل .
وقال لها : ـ والآن ما هو الشىء الخطير الذى ترغبين أن تفضى به الى .. ؟
فقالت : ـ اريد اولا ان افضى اليك باعتراف ... لقد قمت بمغامرة واخفيت امرها عنك .
ـ حقا .. ؟ وممن اخفيتها ايضا .. ؟
ـ من لورين وبيل ايفرسلى ، ولكنى صارحت بها جيمى .
فقال لها : ـ ولكن اليس بيل صديقك ، فلم كتمتها عنه ؟
ـ لان بيل احمق غبى ... ومن حسن الحظ انى كتمت عنه مغامرتى ، والا لقصها على هذه الكونتس التى سحرته .
وقال لها المفتش باتل : ـ على اية حال .... ما هى هذه المغامرة .. ؟
وروت له ما كان من امر تسللها الى نادى « المنبهات السبعة » ، واختبائها فى الدولاب ، وتجسسها على الحديث الذى دار بين اعضاء الجمعية .
وقال لها باتل : ـ انك جريئة يا ليدى ايلين ..!

كيف تفعلين هذا ...! الا تعلمين انك كنت مستهدفة للموت .

ـ ولكنى نجوت . والان استمع الى الشيء الخطير الذى اكتشفه الآن ان الكونتس مشو فى الجمعية .. ورقمها هو « الساعة الواحدة » .

فقال المفتش بانتل دون ان يبدو عليه اى اثر للانفعال لهذا النبأ !

ـ وكيف عرفت هذا .. ؟

ـ « الساعة الواحدة » على كتفها شامة سوداء ، والكونتس على كتفها ايضا شامة سوداء .. !

فقال المفتش بانتل فى فتور : ـ ان الشامات السوداء تتشابه .

ـ ولكننى متأكدة من انها نفس الشامة .

وغاظها من المفتش بانتل ان اجاب فى برود :

ـ ان الكونتس رداركى سيدة ذات مكانة عظيمة فى بلادها ، والشبهات لا يمكن أن تتطرق اليها .

فقالت بانتل : ـ اذن فهذه المرأة ليست هى الكونتس .. انها امرأة مزيفة انتحلت اسمها ، فهى دون شك « الساعة الواحدة » التى رأيتها فى نادى « الشبهات السبعة » . ثم ان اغماءها لم يكن حقيقيا ، وانما كان مجرد مهزلة تمثيلية .

ـ لقد ظننت ان الرصاصة ارتطمت بالدولاب فوق راسها ، وأية امرأة مكانها يمكن أن تتعرض للاغماء فزعا .

ولكن بانتل لم ترجع عن رأيها ، وانها قالت فى عناد :

ـ ولكن ما الذى دعاها الى النزول الى المكتبة بعد منتصف الليل .. ؟ ولم جاءت معها بمصباحها

الكهربائى .. ؟ هل يبحث الانسان عن كتاب فى هذه الرفوف المكدسة على ضوء شمعة أم يضيء نور الغرفة .. ؟

ولاذ المفتش بانتل بالصمت عنيهة ، ثم قال :

ـ اسمعى يا ليدى ايلين ... قد يكون سلوك الكونتس غريبا كما تقولين ، ولكن يجب أن نتصرف حيال الكونتس فى حرص وحذر ، حتى لا نثير مشكلات وبيلوماسية ... يجب أن يكون لدينا دليل قاطع قبل أن نتحرك .

ثم ارتد : ـ واذا كانت شبهاتك صحيحة ، فان الذى يهمنا هو الرئيس وليس الاعوان والاذناب .

وقالت بانتل : ـ انى ادرك ما تقصد .

فقال : ـ والان كلمة أخيرة يا ليدى ايلين .. انى لا أريد أن يتعرض احد للكونتس رادزكى على اية صورة من الصور .

الفصل الثالث والعشرون

فى العاشرة من صباح اليوم التالى ، وبناء على طلب المفتش باتل ، اجتمع فى قاعة المكتبة جورج لوماكس ، وسير اوسوالد كوت ، وجيمى زيزايجر وذراعه مضمدة مشدودة الى عنقه .

وكانت على المنضدة بضعة اشياء مرصوصة ، من بينها مسدس جيمى .

وتناول المفتش شيئين من فوق المائدة عرضهما على الحاضرين واحدا بعد الاخر ، وهو يقول :

— هذه الرصاصة الكبيرة هى التى اطلقها مستر زيزايجر من مسدسه الكولت ، وقد وجدتها عالقة فى اطار باب الشرفة . اما الرصاصة الاصغر حجما فهى التى اطلقها اللص من مسدسه الماوزر على مستر زيزايجر ، فأصابت ذراعه بخدش بسيط لحسن الحظ ، وقد عثرت عليها مستقرة داخل بطانة احد المقاعد . أما المسدس كولت نفسه ...

فبادر سير اوسوالد يسأله مقاطعا :

— اعثرت بمقبضه على شىء من البصمات .. ؟

— كلا ، فلابد ان صاحبه كان يلبس قفازا .

ثم استطرد : — لقد فهمت من حديثك يا سير اوسوالد انك عثرت على مسدس اللص فى الحديقة فوق النجيل ، على مسافة خمسة عشر مترا من الدرج المؤدى الى الشرفة ، اليس كذلك .. ؟

فاقترب سير اوسوالد من النافذة والقى ببصره الى الحديقة ، واجاب — اعتقد ذلك .

واستطرد المفتش : — كان يحسن بك طبعا يا سير اوسوالد أن تدع المسدس مكانه حيث وجدته ولا ترفعه من مكانه ، على ان ذلك ليس بذى اهمية ، فقد اثبتت آثار خطواتك فى الحديقة ، واهتديت الى المكان الذى توقفت عنده ، وكانت الاعشاب منبعجة مثنية بطريقة واضحة . ولكن كيف تعلل يا سير اوسوالد وجود المسدس فى هذا المكان .. ؟

— لا شك انه سقط من اللص اثناء فراره .

فعقب المفتش : — هناك نقطتان لا تتمشيان مع هذا الغرض ، اولاهما انى لم اعثر بالنجيل فى هذا المكان الا على آثار قدميك انت . ومعنى هذا ان اللص لم يطرق هذا الموضوع .

فتساءل لوماكس : — هل انت متأكد من هذا ياكولونيل باتل .. ؟

— كل التأكيد يا سيدى ... وكانت هناك آثار اقدام اخرى ، ولكنها كانت بعيدة الى ناحية الشمال ، ولم تكن آثار اقدام اللص وانما آثار قدمى مسن ويد .

واستطرد المفتش : — كما ان اثر المسدس على الحشائش كان منطبعا بشدة ، مما يدل على انه لم يقع من يد اللص عفوا ، وانما قذف به الى هذا المكان من بعيد فسقط بقوة بان اثرها على العشب .

فقال سير اوسوالد : — هذا محتمل ... فلا شك ان اللص سار فوق الممشى الابيض المرصوف فلم ينطبع اثر قدميه على الارض ، ثم رمى بالمسدس الى الحديقة فسقط فوق العشب .

فعقب بانل بقوله : — هذا فرض مستبعد ؛ لاننا لم نعثر فى المشى على اى اثر يدل على ان اللص سلك هذا الطريق . كما ان اثر المسدس المطبوع على النجيل وانثناء الاعشاب تدل على ان المسدس القى الى الحديقة من مكان مرتفع ؛ اى من الشرفة .

فقال سير اوسوالد : — هذا جائز ؛ ولكن ماأهمية ذلك كله .. ؟

فامن لوماكس على هذا بقوله :

— حقيقة .. ! ما اهمية هذه الفرقة .. ؟ لايمكن ان المسدس سقط من يد اللص اثناء فراره ، او انه قذف به من أعلى الشرفة .

فقال بانل : — اننا معشر رجال الشرطة نحب دائما ان نتخيل الوقائع كما حدثت تماما .

واستطرد المفتش : — هل لاى واحد منكم ايها السادة ان يقوم بتجربة صغيرة .. ؟ انت مثلا ياسير اوسوالد ... هاهو مسدس اللص ، فارجوك ان تقف عند باب الشرفة ،وان تقذف بالمسدس الى الحديقة، فى نفس الاتجاه الذى سقط فيه .

واطاع ملك الصلب الشرطي دون تردد ، وهرع بانل الى الحديقة ، وعاد بالمسدس قائلا :

— لقد احدث المسدس بالعشب نفس الاثر ، وان كان قد وقع فى مكان يجاور موضعه السابق بعشرة امتار .

وفى هذه اللحظة قرع الباب ، ودخلت ليدى كوت تحمل تفاحا فى يدها .

وقالت تخاطب زوجها : — انك نسيت ان تتناول دواءك .

فقال الزوج : ليس الآن ياماريا ... الا ترين انني مشغول .. ؟

— ولكن يجب ان تتناول الدواء قبل كل شيء ... تناولا سهرى عليك لما تناولت ادويتك ابدا .. هيا اشرب .

واطاعها ملك الصلب دون اعتراض .

والتفتت ليدى كوت الى الحاضرين قائلة :

— انى آسفة ايها السادة اذ قطعت عليكم حديثكم .. آه .. ما ابشع هذه المسدسات .. ! لقد كان من المحتمل جدا ان يقتلك اللص ليلة الامس ياعزيزى اوسوالد .

فقال لها بانل : — لاشك انك فزعت عندما وجدت ان سير اسوالد ليس فى غرفته .

فاجابت : — انى لم انتبه الى الامر الا عندما جاء الي مستر بيتمان يسألني عنه ، فعندئذ ذكرت انه غادر منذ نصف ساعة ليتمشى فى الحديقة واستولى على الفزع .

فساله بانل : — اذن فانت مصاب بالارق ياسير اسوالد .. ؟

— ان نومى طبيعى معتدل ، ولكننى كنت بالامس مرهق الذهن فاصابنى الارق ، فخطر لى ان نسيم الليل قد يفيدنى .

— واعتقد انك خرجت الى الشرفة من هذا الباب .. ؟

وخيل الى بانل ان سير اوسوالد تردد قليلا قبل ان يجيب بنعم .

وقالت ليدى كوت : — كيف تنزل الى الحديقة

بحذائك « اللميع » .. ؟ لما كان يحسن بك ان تنتعل حذاء سميكا .

والتفت اليها زوجها قائلا فى رقة :

ـ ماريا ... هل لك أن تتركينا ، فاننا نحب ان نناقش بعض الامور .

وانسحبت ليدى كوت ، وحيت الحاضرين وانصرفت.

وقال جورج لوماكس : ـ خلاصة ما انتهينا اليه ان اللص اطلق النار على مستر زيزابجر فأصابه بجرح ، ثم قفز بمظلته الى الحديقة ، وفر هاربا مجتازا الممشى المرصوف .

فقال بابل : ـ لو انه سلك طريق الممشى لوقع فى ايدى رجالى .

فقال لوماكس : ـ يؤسفنى ياكولونيل أن اقول ان رجالك غير اكفاء ، فقد تسللت مس ويد الى الحديقة دون أن ينتبهوا لها ، فلا شك انهم لم ينتبهوا ايضا الى اللص عند هربه .

وهم بابل بأن يعارض ، ولكنه امسك . غير انه قال بعد لحظات :

ـ هذا اللص دون شك بطل من ابطال الجرى .

فتطلع اليه لوماكس مشائلا : ـ ماذا تعنى ..؟

ـ اعنى انى نسيت عند منعطف الشرفة بعد سماعى الطلق الناري بخمسين ثانية على الاكثر ، ومع ذلك لم التق باللص عند الممشى المرصوف ، فكيف استطاع أن يقطع المسافة من الشرفة الى أول الممشى فى هذه اللحظات الخاطفة الا اذا كان بطلا عالميا فى الجرى .. !

فقال لوماكس وهو يتأمل الشرطى فى اهتمام :

ـ ما الذى تعنيه ياكولونيل بابل .. ؟ يبدو أن فى رأسك فكرة معينة ، فهل صارحتنا بها .. ؟

فاجاب بابل : ـ ان اللص لم يهرب من طريق الممشى ، وانما صعد الى اعلى .

ـ هذا مستحيل يابابل .

ـ بل هو الواقع ... لقد تسلق نبات اللبلاب هابطا ، ثم عاد فتسلقه صاعدا متخذا نفس الطريق .

فاعترض لوماكس بقوله : ـ انه يريد أن يهرب ويختبىء ، فهل من المعقول ان يختبىء داخل المنزل ..؟

ـ هذا اصلح مكان يمكن أن يختبىء فيه ... لقد تسلل الى مخدع مستر اوروك ، فوجد غرفته موصدة بالمفتاح ، وهذا يتفق مع ما قررته ليدى ايلين من انها رأت المقبض يدور دون ان ينفتح الباب ، فما كان من اللص الا ان تسلل الى غرفة سير استقلى ديجى لان بين الغرفتين بابا داخليا ، ومنها خرج الى الممشى .

فقال لوماكس : ـ واين ذهب بعد ذلك .. ؟

ـ لعله مختبىء فى احدى الغرف الخالية ، ففى القصر عشرات من الغرف غير المستعملة ، او لعله استطاع أن يتسلل الى الخارج من احد الابواب الجانبية ، ولكن اغلب الظن انه مازال فى القصر .

فقال لوماكس : ـ اتريد ان تلمح يابابل الى أن احد خدمى هو اللص .

ـ انى لم اقل هذا ياسيدى ، فكل ما هنالك انني اردت ان ارسم صورة للاحداث ، وخدمك قد يكونون ابرياء .

وفجأة اشار جيمى زيزابجر الى شىء موضوع على المائدة بجانب المسدسين والرصاصتين .

وقال مستفسرا : — ماهذا .. ؟
فأجابه بانل : — هذا حرز آخر لدينا من احراز الجريمة .. ! انه قفاز كاد ان يحترق .
وتناول بانل القفاز وجعل يقلبه بين يديه .
وسأله سير اوسوالد : — اين عثرت عليه .. ؟
فأجاب : — فى المدفأة ، وقد كانت النيران أن تأتى عليه .
ثم اردف : — ومن الغريب أن فيه اثارا مغرزة تبدو وكأنها ناشئة عن أسنان كلب عض القفاز .
فقال جيمى زيزابجر : — لعله قفاز مس ويد فان فيها العديد من الكلاب .
هز المفتش بانل راسه وقال :
— كلا ، فهو ليس قفازا نسائيا ... جربه ياستر مابقى من القفاز ، او بعبارة اخرى مابقى من القفاز .
وقال بانل معقبا : — انه اكبر حجما من يدك بكثير .
وتساءل سير اوسوالد فى برود :
— وهل لهذا الاكتشاف اهمية .. ؟
— من يدرى يا سيدى .. ؟ ان بعض الامور قد لاتنكشف فى الحال .
وقرع الباب ودخلت باندل تقول :
— معذرة أيها السادة ان انتحيت عليكم خلوتكم ، فقد تحدث اير فليبونيا يسألنى أن اعود الى القصر على الفور .
فسألها لوماكس : — وما السبب ياعزيزتى .. ؟
— لقد اختفى أحد خنازيرنا ... خرج مساء الامس ولم يعد حتى الآن وقد يكون لهذا علاقة بما نتداولون فيه .

فسألها سير اوسوالد :— وما اسم هذا الخادم .. ؟
فأجابت : جوزى باور ، وهو يزعم انه سويسرى الجنسية ، وان كنت اعتقد انه المانى .
فعاد سير اوسوالد يسألها :
— وهل لبثى طويلا فى خدمتكم .. ؟
— انه لم يلتحق بالقصر الا منذ اقل من شهر .
فقال سير اوسوالد : — اذن فهذا هو اللص الهارب الذى نبحث عنه .. ان كثيرا من الدول تسعى الى الحصول على اختراع مستر ابرهارد . وقد جاء باور الى قصر دى شيلنز عند استقالة احد الخدم القدامى ، والتحق بالعمل ، ولا يداخلنى الآن شك فى انه جاسوس يسعى وراء مستندات الاختراع . واعتقد أن له شريكا هنا فى هذا القصر غير مستر اورورك ودس له المنوم حتى يسهل له التسلل الى المخدع .
ثم اردف : — لقد قررت مس ويد أن الرجل الذى خرج من النافذة وهبط منزلقا على ذيل الثلاب كان بدينا ، وباور فعلا بدين الحجم .
ثم أردف سير اوسوالد فى حماس :
— جون باور هو « رجلنا » الذى نبحث عنه ياسيدى المفتش .

الفصل الرابع والعشرون

عاد سير اوسوالد يؤكد فى حماس ان باور هو الرجل المنشود ، وشاطره الوزير لوماكس الرأى قائلا :

ــ ان سير اوسوالد على حق ... نعم ... انه هو اللص الهارب ، فهل هناك امل فى اعتقاله ... ؟

فأجاب باتل : ــ ربما . ولكن الشىء الذى يثير استغرابى هو كيف استطاع ان يتسلل الى هذا القصر ويخرج منه دون ان يشعر به أحد ... !

فقال لوماكس : ــ لقد فعلتها مس ويد من قبل .. أن رجالك قاتلون مهملون يا عزيزى المفتش .

ونهض المفتش باتل واقفا وهو يقول :

ــ انى آسف يا سيدى الوزير .. يبدو انني اخفقت فى مهمتى .. والآن هل تسمحون لى بالانسحاب ايها السادة لأجرى محادثة تليفونية عاجلة .

وغادر القاعة فى خطوات سريعة .

واخذ زيزايجر يجر ذراع باتل وهو يقول :

ــ تعالى نتمشى فى الحديقة قليلا لنتحدث .

وروى لها وهما يتمشيان ماكان من أمر تجربة المسدس التى أجراها المفتش باتل ، وكيف طلب الى سير اوسوالد ان يقذف بالمسدس الى الحديقة وهو واقف فى الشرفة .

وقال : ــ لست ادرى لم عهد باتل الى سير اوسوالد

بالذات بالقيام بهذه التجربة .. ؟ ومع ذلك فقد سقط المسدس بعيدا عن موضعه السابق بعشرة أمتار .

وقالت له باتل : ــ انه رجل زكى وغامض هذا المفتش باتل ، ولا احد يدرى ما يدور فى طوايا نفسه .

وبدورها روت لجيمى محتوى الحديث الذى دار بينها وبين المفتش عن الكونتس ، وجيمى ينصت اليها فى انتباه تام .

فلما فرغت قال لها جيمى :

ــ اذن فالكونتس هى العضو « الساعة الواحدة » وباور هو عضو الجمعية « الساعة الثانية » ، وهو الذى تسلل الى غرفة السكرتير اورورك امنا مطمئنا ، اذ كان يعلم انه اعطى منوما قويا .

وعندما رأى لورين فى الشرفة حسبها الكونتس فالقى اليها بلفافة المستندات حتى اذا قبض عليه لم يجدوا معه شيئا .

ولكن الخطة فشلت بسبب تدخل جيمى ؛ فقد احتجزت الكونتس فى قاعة المكتبة ، ولم تستطيع ان تخرج الى الشرفة لتتلقى لفافة المستندات .

فقالت باتل : ــ تماما ... هذا فعلا هو مجرى الاحداث .

فقال جيمى : ــ يبقى بعد هذا شخص واحد ، هو العضو « الساعة السابعة » رئيس الجمعية ، الرجل المتوارى وراء الظلال ..

قالت باتل : ــ ترى من يكون .. ؟ هذا هو السر الغامض .. ! ولكننى اعتقد أن « الساعة السابعة » موجود فى هذا البيت .

فتساءل جيمى زيزايجر : ــ هل استطلعت رأى بيل فى هذا الشأن .. ؟

— كلا ؛ فانى متوجسة من ناحية بيل .

— الآن الكونتس مسحورة بجمالها ، وتخشين ان يفلت لسانه امامها بأسرارنا . ؟

— هو ذاك ؛ وانى آسفة اذ انصبت اليه بشيء من هذه الاسرار .. ان الكونتس فى هذه الجمعية هى الجاسوسة الخبيثة التى تلقى شباكها حول الرجال منطلق السنتهم وهم لايدرون .

وقال جيمى زيزايجر بعد لحظة من التفكير :

— قلت لى ان المفتش بانل شدد فى ان لا يتعرض احدا للكونتس .

— نعاما ... هذا هو ماقاله .

— لعله اذن يريد ان يكتشف عن طريقها رئيس العصابة .

وغرق الاثنان برهة فى التفكير .

وقال جيمى بعد لحظات : — لقد طال سير اسئلتى ديجى اليوم الى الليل وسحب معه سكرتيره اورورك ... ترى هل يمكن ان يكون اورورك ...

وسكت ؛ فسألته باندل :

— ماذا تريد ان تقول .. ؟

— الا يجوز ان يكون لاورورك دور فى هذا .. ؟ الا يحتمل ان يكون ذا وجهين .. ؟

فقالت باندل : — لقد اصبحت اشك فى كل انسان ... حتى فى المفتش بانل نفسه .. ؟

— الواقع انى ...

وامسك عن اتمام عبارته اذ راى جورج لوماكس مقبلا عليهما .

وانسحب جيمى زيزايجر ، ووقف لوماكس يتحدث الى باندل . وراح يطرى شجاعتها ورجاحة عقلها ؛

وسلامة تفكيرها ، وهى تقاطعه من حين لآخر بكلمات الشكر .

ثم اردف : — ولكن يجب ان لا تتهوري باليدى ايلين ... انك فى بعض الأحيان تقدمين على مغامرات تعرضين بها نفسك للخطر .

فقالت باندل : — ولكنك تعلم اننى مولعة بركوب الاخطار .

واخذ جورج لوماكس بيدها بين راحتيه ، وقال :

— انك باليدى ايلين كالفراشة الجميلة الزاهية الالوان التى تحوم حول النار ، دون ان تفطن الى ان النار قد تحرقها ، فكونى على حذر يامزيزتى ؛ فان لك فى قلوبنا مكانة عميقة .

ثم اردف : — انى منصرف الآن ، فان لدى اعمالا هامة لابد من انجازها .. ولكنى اعود فاذكرك بتصيحتى بفراشتى الجميلة .

وما ابتعد خطوات حتى ظهر بيل ايفرسلى فجأة .

قال لها فى لهجة حانقة متوترة :

— لم كان هذا الشيطان لوماكس ممسكا بيدك ..؟

فاجابته باندل : — كان يسدى الى نصيحة ابوية .

فقال : — لاتعبثى بى يا باندل ... انك تعرفين ان هذا يثير ضيقى فقاطعته : — بيل ... ارجوك ... دعنى الآن فان ذهنى مشغول بامور خطيرة .

فكتم ما بنفسه ، وقال فى صوت حاول ان يجعله رقيقا :

— هل اتيك بقدح من الكوكتيل .. ؟

فاجابت : — ولم لا .. ؟ انه كفيل بان يهدىء الاعصاب الثائرة .

ومضيا الى المقصر ، وشاهدا المفتش بانل فى غرفة

الالعاب الرياضية التى تضم مضارب التنس وعصى الجولف وغيرها من الادوات . وكان المفتش منهمكا فى فحص العصى وقد لاحت عليه امارات التفكير العميق . فاقبلت عليه بائدل غائلة :

ـ ماهذا ياعزيزى الكولونيل .. ! هل قررت ان تتسلى بلعب الجولف ؟

فتطلع اليها شارد النظرات منشغل الذهن واجاب:

ـ لقد بدأت الامور تتجلى ... اننى الآن سائر فى طريق جديد .

ثم غادر الغرفة مسرعا .

الفصل الخامس والعشرون

بعد الغداء خرج جيمى زيزايجر يتمشى فى الحديقة، وهو غارق فى خواطره ، يستعيد الى ذهنه الاحداث التى انقضت .

ولمح على البعد لورين ويد رائحة غادية على الممشى المرصوفة التى تدور حول الحديقة ، فخف اليها مسرعا، وادركها بقوله :

ـ لورين .... لم لا نحصل على تصريح بالزواج ، ونقترن فى الحال .. ؟

وتطلعت اليه الفتاة واغرقت فى الضحك .

فقال : ـ لورين .. لا تهزئى بى .. ! اننى اتكلم جادا .

فقالت : ـ لست انكر انك شاب لطيف ، ولكن ذهنى الآن مشغول بهذه الاحداث الرهيبة ، ولا وقت لدى للتفكير فى الزواج من عدمه ، ولكن عندما تستقر الامور سادلى اليك برأيى .

ـ ولكن الامور استقرت فعلا فقد استعدنا مستندات الاختراع الجديد ، ولم يعد لدينا مانفعله .

فقالت : ـ مادام « السماعة السابعة » لايزال حرا طليقا ، فان الخطر محدق بنا .

واخذت لورين ترتعد ، واردفت :

ـ منذ وفاة جيرى وانا فى فزع دائم .

فقال لها جيمى زيزايجر فى حماس .

— تأكدى يالورين انى سأحميك وادافع عنك ... ونفى انى سوف أنتصر على « الساعة السابعة » .

— وهب انه هو الذى انتصر عليك .. ! انسيت كيف كلمت وشيكا بأن تقتل ليلة الأمس .. ؟

— كان ذلك مجرد سوء حظ ، ومع ذلك فهانذا سليم معافى .

ثم ضحك واردف : — لقد كان من حسن الحظ ان اصابت الرصاصة ذراعى ، فقد ظفرت بعطف ليدى كوت وحنانها .

— وهل لذلك اهمية عندك .. ؟

فقال فى غموض : — من يدرى .. ! ان لدى خطة عمل سرية ...

— ما عساها تكون هذه الخطة .. ؟

فأجاب : — ان من الحكمة ان لايكشف المرء عن خططه .

وبعد سكتة قصيرة قالت لورين :

— لقد دعتنى بانذل الى ان اصحبها لاقضى معها بضعة ايام فى قصر دى شيمينز .

— جميل جدا ... ان بانذل مشهورة جريئة ، ووجودك فى صحبتها سيحول دونها والاقدام على مغامرات خطرة كمغامرة نادى المنبهات السبعة .

فقالت لورين : — يحسن بيل ايفرسلى ان يسهر على حمايتها .

— ان بيل يا عزيزتى مشغول بسواها ... لقد سحرته الكونتس .

— انت واهم فى هذا ... انها بانذل هى المرأة التى يهيم بها ، وقد تحدث الى فى هذا صباح اليوم ، وكان ثائرا حانقا لانه راى لوماكس ممسكا بيدها .

— هذا غريب .. ! اذن ما الذى يجعله يقرأ على الكونتس ويحوم حولها طوال الوقت .. ؟

فقالت لورين : — ما يدريك ان لديه خطة سرية ، وانه يفعل هذا عامدا متعمدا .. ؟

— ولكن ليدى بيل انه غبى مجرد من الذكاء ، فلا يمكن ان تكون لديه خطة سرية او غير سرية .

— هذا ما يتراءى لك .. ان غباوته مجرد قناع شاهرى يخفى وراءه ذكاءه .

وهز جيمى زيزايجر كتفيه فى استخفاف وقال :

— بيل ذكى .. ! هذا مستحيل .. !

ثم اردف : — والآن هيا بنا نذهب الى ليدى كوت .

كانت ليدى كوت فى ركن آخر من الحديقة ، منهمكة فى تطريز قطعة من الكتان ، فاقبل عليها جيمى يمتدح فى لباقة الرسم الذى تقوم بتطريزه .

وسألته : — وكيف حال ذراعك اليوم .. ؟

— لقد اوشك الجرح ان يلتئم ، وان كان ذراعى لايزال يؤلمنى .

فقالت : — كن حريصا يابنى ، فقد عرفت حالات مات صاحبها متسمما من جرح اقل من هذا ... ثم انك قد تسلب بغرغرينة يبترون معها ذراعك .

فقال جيمى : — ارجو ان لايحدث لى هذا .

واراد جيمى ان يغير مجرى هذا الحديث المقبض فسألها :

— اين تقيمون الآن يالليدى كوت .. ؟

فاجابت : — لقد استأجر سير اوسوالد قصر الدوق والتون فى ليذربيرى اتعرفه .. ؟

فقال : — انه قصر رائع .

— ولكنه لا يروقنى ، فالوانه كابية مقبضة .

— ولم لا تسعدين طلاءه من الداخل .. ؟

— وهل يرضى سير اوسوالد .. ! انه يحب الالوان القاتمة ، اما انا فمولعة بالالوان الزاهية البهية .

واستطردت : — ماكان اسعدنى يوم كنا نعيش فى مسكن صغير مؤلف من غرفتين .. ! لقد طالت الجدران ...

وانشأت تتحدث وتفيض فى الحديث عن الالوان الزاهية التى كانت تطلى بها جدران مسكنها على عهد الفقر .

وقالت : — اما الان وقد اصبح زوجى من كبار الاثرياء فانه لايستطلع رأيى فى الوان الطلاء ، بل يفعل مايحلو له حتى دون استشارتى .

ثم عادت تقول : — انى قلقة هذه الايام على صحة سير اوسوالد ؛ فهو يسرف فى الطعام ، ويتناول الوانا ماكان ينبغى له ان ياكلها ... انى اخشى ان يصاب يوما ما بتخمة تقضى عليه وتقتله ... هناك كثيرون يموتون بسبب التخمة .

فقالت لورين : — ولم لا تسدين اليه النصح .

— انه يرفض ان ينتصح ، حتى ليخيل للمرء انه يجرى وراء الموت ... تصورى انه كان من الجائز ان يقتل وهو يتنزه فى الحديقة بعد منتصف الليل ..! لو ان الذى رآه لايرغ فيه رصاص مسدسه .

وساد الصمت برهة ، ثم قالت ليدى كوت :

— لم لا تقضى عطلة الاسبوع القادم لدينا فى قصر الدوق دالتون ... ؟ ان هذه الفتاة التى تلقبونها « سوكس » ستنزل ضيفة علينا ، وقد لاحظت انك تميل اليها ، وسوف تقضيان معا عطلة اسبوع ممتعة .

ولم يشأ جيمس زيوايجر ان يكاشفها بانه لا يحتمل

فكرة بهذه الفتاة المدعوة سوكس ، فقال متظاهرا بالابتهاج :

— ان سوكس فتاة ظريفة حقا وهذه منك دعوة كريمة ياليدى كوت ، وسوف اكون سعيدا بقضاء عطلة الاسبوع فى قصركم .

ثم ارتد وقد رأى سير اوسوالد مقبلا : — والان ارجو ان تسمحى لنا بالانصراف لنتناول كاسا من الكوكتيل .

وجاء اليها سير اوسوالد ، وابتدرها متسائلا :

— فيم كان يحدثك هذا الثقيل الظل جيمى زيوايجر .. ؟

فقالت زوجته : — انك تظلمه ياوسوالد ؛ فانه شاب ظريف ، وقد دعوته الى قضاء عطلة الاسبوع فى قصرنا .

فقال لها زوجها فى لهجة حانقة :

— لما كان ينبغى ان تستشيرينى .. ! انى امقت هذا الشاب .

فقالت ليدى كوت : — على اية حال انتهى الامر ووجهت اليه الدعوة ، ولم يعد لدى سبيل الى التراجع . ولكن لم تكرهه .. ؟

فاجاب سير اوسوالد فى اقتضاب : — هذا شأنى .

— انى آسفة ياعزيزى ، ولكن لم يعد لى فى الامر حيلة .

ثم ارتفت : — هل لك ان تقطف لى هذه الوردة الحمراء .. ؟

وأطاعها ملك الصلب ، وجاءها بالوردة .

وقال بعد لحظة من السكوت :

— لقد كان بيتمان زميله فى الدراسة ، وقد حدثنى عنه حديثا لم يطب لى .

— وماذا قال عنه بيتمان .. ؟

— اشياء كثيرة لا تسر ... وانت تعرفين اننى اثق فى بيتمان ثقة عمياء ، فهو دائما حصيف الراى يركن اليه ... لكم اتمنى ان يعدل من تلقاء نفسه عن الحضور .

فلاحت ابتسامة خفيفة على فمها ليدى كوت وقالت :

— ولكنه لن يعدل ... انه سوف يحضر .

فقد كان مستقرا فى ذهنها ان جيمى زيرايجر لايمكن ان يتخلف عن موعد للقاء « سوكس » وهى التى خلبت لبه وادارت راسه .

وفعلا لم يكن جيمى ليتخلف ، ولكن كان لحرصه على الموعد هدف آخر خفى .

الفصل السادس والعشرون

قال لورد كارهام لابنته باندل :

— ان صديقك مسز ويد فتاة ظريفة جدا .

كانت لورين قد امضت ثمانية ايام فى قصر دى سيبيزرى ، فلفرت فيها باعجاب لورد كارهام لرقتها وضمانتها ، وخاصة لاستجابتها اليه فى اذعان وهو يحاول ان يلقنها دروسا فى الجولف .

لم يكن كارهام بارعا فى الجولف ، ومع ذلك لم يتردد فى ان يجعل من نفسه « استاذا » لمس ويد ، يزودها بتعليماته ، ويسدى اليها نصائحه ... ففى هكذا ... مثلى ... استرخى قليلا ... انثنى ركبتك اليسرى ... والآن استديرى وطوحى عصا الجولف ... ضربة رائعة ...

ولورين تنصت اليه مستسلمة .

وقال كارهام لابنته : — انها لم تبرع فى اللعبة حتى الآن ، ولن قامت ببعض الضربات الرائعة .

كان كارهام وهو يتحدث الى ابنته يسدد المضرب الى الكرة ، فتطير هوجاء طائشة ، فتضيب الزهور الجميلة فتهشمها ، وهناك دونالد رئيس البستانية يرقب مايجرى بحسرة وأسى ، وامارات الحنق بادية فى قسمات وجهه .

وقالت باندل : — ان هناك دونالد يتعذب الآن . وهذا جزاؤه على سوء معاملته للدى كوت .

فقال اللورد كلارهام : ــ انها حديقتي ، وانا حر افعل بها ما اشاء : احطم زهورها ، واحفر ارضها كما ابغي ... وبهذه المناسبة .. هل تعلمين ان سير اوسوالد يجيد اللعب ، وان كانت ضرباته عنيفة الى حد ما . انا سكرتيره روبرت بيتمان فخبير يفتون اللعبة واساليبها . وقد رآني مرة العب الجولف ، فنصحني بان لا اكثر من استعمال ذراعي الايمن ، بل انه قال ان الذراع الايسر وحده هو الذي يجب ان يستعمل في الجولف . ولما كان بيتمان احسن حظه اعسر الذراعين ، فانه يجيد اللعب بطريقة رائعة .

واقبل رئيس الخدم ريشويل في هذه اللحظة يخطر لدى ايلين بان مستر زيرايجر يطلبها على التليفون .

وهرعت باندل الى التليفون وفي اعقابها لورين .

وقال جيمي : ــ اريد اولا ان اخبرك انني دعيت لقضاء عطلة الاسبوع عند سير اوسوالد وليدي كوت في قصر الدوق دالتون الذي اجره لهما ، فهل تعرفين يا باندل من اين يمكن ان اشتري مفتاحة للاقفال ... واعني « طقاشة » .. ؟

فاجابته باندل : ــ ليست لدي اية فكرة يا جيمي ، ولكن ما حاجتك الى مفتاحة الاقفال .. ؟

ــ انني فضولي يا جيمي ، وبي لهفة الى ان اكتشف ما يخفيه سير اوسوالد في ادراجه .

فقالت باندل : ــ ابحث الذن عن لص كريم لكي يهديك مفتاحة .

ــ على اية حال ساعهد الى خادمي استيفنز بان يزودني بما اريد .

فقالت له باندل ناصحة :

كن على حذر يا جيمي ، فلن يروق لسير اوسوالد ان تنقب في ادراجه .

فقال : ــ ان الذي اخشاه هو سكرتيره بونجو . اما سير اوسوالد فلا خوف منه ... ان بونجو يسير دائما بخطوات مائسة ، وفجاة يظهر امام الانسان ، كانما انشقت عنه الارض ، ولكني سأكون حريصا على اية حال .

ثم ارهف : ــ هل يمكن ان تقابليني انت ولورين صباح غد عند آل اوسوالد في قصر الدوق والتون .. ؟ انه قريب من قصرك ... يمكنك ان تزعمي ان اطار سيارتك انفجر او ان خللا اصابها ... فذرعي باية حجة .

ــ هذا امر سهل ، ولكن متى الذهاب .. ؟

ــ فيما بين الساعة الثانية عشرة والربع والثانية عشرة والنصف .

ــ اتفقنا ... بشرط ان تدعونا الى تناول الغداء .

ــ هذا شرط ارحب به .. وليدي كوت ستكون سعيدة بلقائكما .

ثم استطرد : ــ لقد التقيت صدفة بسوكس ، واخبرني ان اوروك مدعو ايضا لقضاء عطلة الاسبوع عند آل اوسوالد .

فتساءلت باندل : ــ هل تعتقد ان لاوروك ضلعا في ...

فلم يدعها تتم عبارتها ، وقال مقاطعا :

ــ لقد اصبحت مثلك ارتاب في كل انسان ... وها يخيرني انه شريك للكونتس ، فقد زار هنغاريا في الشهر الماضي ، فلعله الذي بها واتفقا على سرقة مجوهرات الكونتس .

فقالت باندل معترضة : — ولكن المستندات كانت في حوزته طوال الوقت .

— ولهذا أبى ان يسرقها حتى لا يكشف نفسه ... وما يدرينا انه هو نفسه الذى هبط من مخدعه على نبات اللبلاب ، ثم عاد فتسلقه ، حتى يوهمنا بان لصا سطا على الغرفة وسرق المستندات .

واسترسل جيمى فى الحديث قائلا :

— اسمعى يا باندل ... عندما ادعوك انت تحجزا لورورك وبونجو وشغلائهما اطول وقت ممكن واورين غدا لتناول الغداء معنا فى القصر حاولا ان حتى تتاح لى فرصة تفتيش مكتب سير اسوالد .

فقالت باندل : — تلك مهمة هينة فكن مطمئنا .

— شكرا لك ... والآن دعينى اتحدث الى لورين قليلا .

وتناولت باندل السماعة الى لورين . ولكن جيمى زيزايجر لم يتحدث اليها قليلا — وانما تحدث طويلا . وطويلا جدا .

الفصل السابع والعشرون

استقبلت ليدى كوت ضيفها جيمى زيزايجر بترحاب شديد ، على حين ظفاه سير اوسوالد فى غور وبرود.

وكان أورورك منهمكا فى سرد احداث قصر دى شيمينز على الفتاة التى يلقبونها باسم « سوكسى » .

وقالت سوكسى : — انك تبالغ يا عزيزى .

فاشرت ليدى كوت قائلة : — انه ليس مبالغا ... لقد كان هناك مسدسا فعلا . ولقد كان هذا المسكين (واشارت الى زيزايجر) وشيكا بان يقتل .

ثم اردفت : — واننى لاحمد الله ايضا على ان سير اوسوالد لم يقتل ، فقد كان عند وقوع هذه الاحداث يتمشى فى الحديقة ، وكان من المحتمل جدا ان يعالجه اللص برصاصة قاتلة . ان مواجهة اللصوص ذات نتائج خطيرة .

واشار جيمى الى ذراعه قائلا :

— صدقت ... انظروا الى ما اصاب ذراعى .

فقالت له ليدى كوت : — وكيف حال جرحك الآن ؟

— احسن بكثير ... لولا اننى اجد صعوبة فى استعمال يدى اليسرى .

فقال سير اوسوالد : — يجب ان تدرب الاطفال جميعا منذ الصغر على استعمال كلتا اليدين .

وتطلعت سوكسى الى سير اوسوالد وسألته :

— وانت .. ! انستطيع ان تستعمل كلتا يديك ؟

ـ بكل تأكيد ، فانني استطيع أن اكتب باليد اليمنى او باليسرى .

فغمغمت سوكس بمستحيلة التدبير المأثور عنها :

ـ هذا شيء روحاني ... وانت يا اوروك ... هل تستطيع .. ؟

ـ كلا بكل أسف .

فانبرى بيتمان قائلا : ـ ولكن لاحظت وانت تلعب البريدج انك كنت توزع الورق بيدك اليسرى .

ـ هذا شيء مختلف ، ولا يدل على انني اشول .

وفي هذه اللحظة دق جرس الطعام ، فتهيأوا لتناول العشاء . وبعد أن فرغوا منه انتقلوا الى مائدة البريدج ، وانقسموا فريقين : سير اوسوالد وليدى كوت ثم بيتمان واوروك . أما جيمي وسوكس فانزويا في احد الاركان يتسامران ويتجاذبان اطراف الحديث .

واخيرا انقضى الجميع ، وصعدوا جميعا الى مخادعهم .

وفريث جيمي زايجر ساعتين حتى اشتمل السكون القصر ، واطمأن الى أن الجميع غرقوا في النوم ، ثم انسل في حذر من غرفته ، وهبط الدرج متلصصا ، ومضى في قاعة المائدة بضع دقائق مرهفا السمع ، ثم تسلل الى مكتب سير اوسوالد وشرع في العمل .

وكان عملا هينا بسيطا ، اذ لم يستعص عليه درج من الادراج .

ومن حين لآخر كان يرهف السمع ، اذ يخيل اليه انه سمع حركة خفيفة ، ثم يجد كل شيء ساكنا ، ويعرف أنه واهم .

ولم يقع في الادراج على ما كان ينشد ... كان يبحث عن دليل او اثر يرشده الى شخصية زعيم

الجمعية « الساعة السابعة » ، ولكنه لم يوفق فيما كان ينشد .

واخيرا غادر غرفة المكتب ، وعبر البهو بنفس الخطى المتلصصة .

وفجأة ادرك انه ليس وحده في البهو ... كان هناك شخص آخر في احد الاركان ، وكان صوت تنفسه مسموعا .

وامتدت يده سريعا واضاء النور الكهربائي ، ورأى الشخص المزوي .

وهتف : ـ يا الهي ... ! بونجو ... ! لقد ارعبتني .. !

وساله بونجو : ـ لم نزلت من مخدعك .. ؟

واجاب جيمي : ـ شعرت بالجوع فنزلت الى قاعة المائدة لاتي بشيء من البسكويت .

ودس يده في جيب « الروب » المنزلي المنتفخ ، واخرجها مليئة بحفنة من البسكويت .

وقال بونجو : ـ ولكني امرت بأن يوضع بجانب كل سرير صندوق من البسكويت .

ولم يرتح على جيمي اذ اجاب : ـ لقد وجدته فارغا .

وصعدا معا الى الطابق الاعلى ، وعند باب مخدع جيمي زايجر تبادل الرجلان التحية ، واستدار بيتمان متجها الى غرفته ، ولكنه ما لبث أن توقف ، وعاد الى صاحبه قائلا :

ـ جيمي ... هل تسمح لي .. ؟

ودخل معه مخدعه ، واتجه بونجو الى المنضدة الصغيرة المجاورة للفراش ، وفتح صندوق البسكويت ، وتطلع فيه .

كان الصندوق خاليا فارغا .

وصمم بونجو : — يا لاهمال الخدم .

ثم انصرف بعد أن ألقى الى جيمى بتحية المساء للمرة الثانية .

وقال جيمى زيزايجر وقد خلا لنفسه :

— يالهى .. ! لقد كنت اتبع فى ورطة لا خلاص منها ، لولا اننى توقعت ما سوف يحدث واخذت حيطتى .

وفتح درجا فى دولابه ، واخرج لفافا من البسكويت كان قد خباها قبل أن يقوم بمغامرته الليلية وقال :

— يا لها من كارثة ان اضطر الى التهام كل هذا القدر من البسكويت .

الفصل الثامن والعشرون

عند ظهر اليوم التالى اوقفت ليدى ايلين برانت سيارتها الهيسبانو عند جراج قريب من قصر الدوق دالتون ، الذى استأجره سير اوسوالد ، وقالت لصاحب الجراج :

— فى السيارة خلل لا ادرى ما هيته ، فارجو ان تصلحها خلال ساعتين .

فقال الرجل : — بل قبل ذلك يا سيدتى .

ومضت باندل الى قصر الدوق وفى صحبتها لورين ويد . واستقبلت ليدى كوت الفتاتين فى دهشة لهذه الزيارة غير المتوقعة ، ولكنها رحبت بهما فى حرارة واخلاص .

واخترعت باندل قصة وهمية عن الخلل الذى اصاب سيارتها فجأة فتوقفت عن السير ، وقالت :

— وقد اودعتها الجراج ليقوموا باصلاحها ، وكان من حسن الحظ ان وجدنا انفسنا على مقربة من قصركم فرأينا أن ...

وقاطعتها ليدى كوت : — وكان هذا من حسن حظنا نحن ايضا ، اذ انه يسعدنى أن نتناول الغداء معا ..

ولكن أين مستر زيزايجر .. ؟

فأجابت سوكس : — انه فى قاعة البليارد وفيما اعتقد ... سأذهب انه لاستدعيه .

وعثرت الفرقة فى اللحظة التى جاء فيها روبرت بيتمان .

قال لليدى كوت : — لقد اخبرنى زيزايجر انك فى حاجة الى يا ليدى كوت آه ... انت هنا يا ليدى ايلين ... ! مرحبا بك .

فقالت له لورين وبد عابثة :

— وانا ايضا هنا يا مستر بيتمان .

فغمغم ببعض كلمات الاعتذار ، وصافحها مرحبا .

وقالت لورين : — اعتقد ان لديك هنا يا ليدى ملعبا داخليا شتويا للجولف .. ! حسنا لاتسلى باللعب قليلا حتى يحين موعد الغداء .. ! الا تحبين ان تلعبى يا ليدى ايلين .. !

— ولم لا .. ؟ انها تسلية ظريفة ... فريق من مستر اورورك ومنى ، وفريق من مس وبد ومستر بيتمان .

ومضى الاربعة الى قاعة كبيرة مخصصة للعب الجولف داخل المنزل ايام الشتاء .

وهمست باندل فى اذن لورين :

— لقد نجحت الخطة .... الآن سيخلو الجو امام جيمى لكى يفتش البيت كما يشاء .

وانهمكوا فى اللعب ما يزيد على الساعة ، وفجأة ظهر جيمى زيزايجر فى القاعة ، فادركت الفتاتان انه فرغ من مهمته ، وكانت اسارير وجهه ناطقة بانه وفق الى ما يبغى .

وقال جيمى يخاطب ليدى ايلين وهم جالسون الى مائدة الغداء :

— سأمضى بكما بعد الغداء الى الجراج ، واذا لم

يكونوا قد انهوا اصلاح سيارتك فانى على استعداد لان اصحبكما الى البيت .

— هيه .. ! ترى ماذا فعلت .. ؟

فاجاب جيمى زيزايجر ضاحكا :

— اول شىء فعلته هو انى اضطررت الى ان اتهم مستودعا كبيرا مليئا بالبسكويت كاد ان يصيبنى بالتخمة ، ولكن كل شىء يهون فى سبيل الوطن .

وروى لهما ما كان من امر مغامرته الليلية ، وكيف فاجاء بونجو فى البهو وكاد يكشف امره لولا ان خدعة بحكاية البسكويت ، وانه نزل الى قاعة المائدة يبحث عن شىء منه .

وسألته لورين : — وهل ظفرت بشىء .. ؟ هل عثرت على ما تبحث عنه ؟

— لا شىء على الاطلاق .

وتساءلت باندل : — وما الذى ترجو ان تجده ..!

— الرئيس .. « الساعة السابعة » .. انى اعتقد انه فى هذا القصر .

— وهل وجدته ...؟

— مغامرة الليل اخفقت ، اما مغامرتى النهارية فكانت موفقة ... انكما اشغلتما فى احتجاز بونجو واورورك وشغلهما فاتحتما لى الفرصة للبحث والتنقيب ، فعثرت على قرينة هامة .

وكبا يفعل حاوى المفاجات ابرز من جيبه زجاجة صغيرة مليئة الى نصفها بمسحوق ابيض .

وقال : — اذا ثبت من التحليل ان هذا المسحوق مجرد معجون للاسنان فسوف انتحر .

فسألته باندل : — واين عثرت على هذه الزجاجة .. ؟ وما علاقتها بما نحن فيه .. ؟

وكان جوابه : ــ هذا سرى الذى سوف احتفظ به الى حين .

واحت الفتاتان والحفنا بيد انه اصر على الكتمان وانتهت بهم المسيرة الى الجراج ، وكانت السيارة الهيسباتو فى انتظارهما .

وقال الرجل : ــ لقد اصلحتها ، ولا عيب فيها الآن .

وتقدمت باندل الاجر الذى طلبه ، وان كانت تعلم عن يقين انه لم يكن بسيارتها اى خلل على الاطلاق .

وقالت باندل فجأة تخاطب جيمى زيزايجر قبل ان تستقل سيارتها :

ــ هل تذكر القفاز الذى عثر عليه المفتش باتل فى الحقيبة فانتشله قبل ان يحترق .. ؟

فأجاب جيمى : ــ اتعنين القفاز الذى طلب الى ان اجربه .. ؟

ــ تماما ... لقد خطرت لى فكرة فى هذا الشأن ... كان لوباكس موجودا ، وكان سير اوسوالد موجودا ، فلماذا طلب اليك انت بالذات ان تجربه دونهما .. ؟

ــ لا ادرى ... ما الذى تريدين ان تقولى .. ؟

واجابت باندل : ــ ان يدك اليمنى كانت معصوبة بالضمادة بسبب اصابتك فراعك بالرصاص ، فكان لابد ان تلبس القفاز فى يدك اليسرى ، وقد فعلت وكان القفاز اكبر من يدك بكثير ، ولكنك لم تلاحظ ان فردة القفاز كانت هى اليسرى .

فتساءل جيمى : ــ لست فاهما ... ماذا تعنين .؟

فاجابت : ــ لقد اراد باتل ان يوحى الينا بأن الذى اطلق عليك النار كان اشول يستعمل يده اليسرى .

فهتف جيمى : ــ هذا صحيح .. وان كنت لم افطن الى الامر اذ ذاك .

فقال باندل : ــ اذن فعلينا ان نبحث عن شخص اشول ... فالرجل الذى نسعى فى اعقابه اشول اليد .

وصاح جيمى يا الهى .. ! لقد تذكرت الآن شيئا .

وروى لهما الحديث الذى دار بينه وبين ليدى كوت هذا الصباح ، والذى عرف منه ان سير اوسوالد اعسر اليد وكذلك بونجو .

وتبادل الثلاثة نظرات حيرى .

وقالت باندل : ــ ياالهى .. ! ايكون سير اوسوالد هو « الساعة السابعة » .. ؟ هذا غير معقول ... ام لعله بونجو .. ؟ ولكن بونجو شديد الغباء فلا يمكن ان يكون رئيسا لاحدى العصابات . بل انه لا يصلح حتى لان يكون مجرد عضو .

وقالت لورين : ــ لا استطيع ان اصدق هذا ... رجل فى مثل مكانة سير اوسوالد .. ؟ لا ... لا .. هذا غير معقول .

وقالت باندل : ــ وثمة شىء آخر ... اتذكرون ان المفتش باتل رأى على ثيابه عقب اطلاق الرصاص بعض آثار من شجر الليلاب .. ؟

وتبددت الدهشة فى وجوهم ، وغمغم جيمى زيزايجر :

ــ اذن فملك العصابة هو رئيس جمعية « المنبهات السبعة » .. انه فى الحق لامر مذهل .

الفصل التاسع والعشرون

كان اللورد كانرهام فى حديقة قصره يتدرب على لعبة الجولف ، حين جاءه رئيس الخدم تريدويل يخطره بأن جورج لوماكس وزير الخارجية يطلب مقابلته .

وزمر كانرهام حانقا وقال :

— الا تستطيع أن تنقذنى منه يا تريدويل .. ؟ قل له اننى غير موجود ... قل له اننى مت ...

— ولكنه لمحك يا سيدى اللورد وهو ينزل من سيارته .

— يا الهى .. ! انى لا احتمل هذا الرجل ..!

بيد انه مضى اليه ، ورحب به فى حرارة وشد على يده بقوة وهو يقول :

— لكم يسعدنى ان اراك يا عزيزى جورج .

وبدا لوماكس جاد السمات مضطربا بعض الشىء . وقال فى صوت متوتر النبرات :

— اننى اريد يا عزيزى كانرهام ان اتحدث اليك حديثا خاصا وخطيرا ، فهلا تفضلت باغلاق الباب .؟

وتطلع اليه اللورد كانرهام فى دهشة ، ولكنه مضى الى الباب فأوصده .

وجلس لوماكس برهة صامتا ، ثم انشأ يتكلم . قال : — انك تدرك دون شك يا عزيزى كانرهام أن رجل السياسة يحتاج دائما الى امرأة بجانبه تشد ازره فى معاركه السياسية .

فلم كانرهام على قوله موافقا وان كان شارد الذهن يتمن فى سره لوماكس الذى حرمه من تدريبات الجولف .

— هذا صحيح ... هذا صحيح .

ومضى لوماكس يقول : — ان المرأة هى التى تلهم رجل السياسى الافكار العظيمة والخطط الرائعة .

وانطلق يفيض فى هذا المعنى ويذكر اسماء رجال السياسة الذين كان للمرأة شأن فى نجاحهم — وكانرهام ينصت ساخطا وقد ضاق صدره بهذه الثرثرة .

واخيرا قال : — ولذلك قررت ان اتزوج .

— حقا .. ! تهانئى يا جورج .. ! تهانئى الحارة .. ! ولكن من تكون العروس .. ؟

وكان الجواب : — ابنتك .. ! ليدى برانت .

وذهل اللورد كانرهام ، بل صعق ، وارتج عليه القول .

هذا العجوز يتزوج ابنتى .. ! لقد جن لوماكس دون شك .

واخيرا استطاع اللورد كانرهام ان يقول :

— وهل ايلين موافقة على هذا الزواج .. ؟

— انى على يقين من موافقتها ... لا انكر ان هناك فارقا فى السن ، ولكن هل لذلك اهمية .. ؟ اننى مازلت رجلا قويا موفور الصحة . ثم اننى اشعر ان ايلين تميل الى ميلا شديدا .

فقال كانرهام : — ان الامر لها على اية حال ، فابناء هذا الجيل احرار فى تصرفاتهم ، فلو انها جاءتنى وقالت انها تريد ان تتزوج سائق سيارتى لما كان لى ان اعترض .

— اذن فهل تسمح لى يا عزيزى كاترهام أن اتحدث اليها فى هذا الشأن .

— تحدث اليها كيف شئت .

وضغط اللورد كاترهام الجرس ، وأمر باستدعاء ابنته ، فلما جاءت قال لها :

— ان جورج لوماكس يريد أن يتحدث اليك حديثا خاصا يا عزيزتى ايلين .

ثم أسرع يغادر الغرفة ، وتركهما منفردين .

وعاد جورج لوماكس يكرر نفس المحاضرة التى سبق أن القاها على مسامع كاترهام ، ولكنه فى هذه المرة كان مترددا متلعثما ، تتعثر الكلمات على شفتيه .

* * *

وفى غضون هذه الخلوة جاء بيل ايفرسلى يسأل عن ايلين فقال له اللورد كاترهام :

— انها الآن مع جورج لوماكس فى غرفة مكتبى .

فقطب بيل جبينه وقال فى استغراب :

— مع لوماكس .. ؟ ولكن لماذا .. ؟ ما الذى يريده منها .. ؟

— طلب بسيط ... بسيط جدا .

فقال بيل : — اى طلب .. ؟

فأجاب كاترهام : — لقد جاء يطلب يدها .

فتضرج وجه بيل احمرارا وصاح :

— هذا القرد العجوز يريد أن يتزوج ايلين .. ! هذا الاحمق المخرف .. ! هذا المجنون .. !

فقاطعه كاترهام باسما : — وما شأنك انت حتى تتدخل .. !

— ما شأنى .. ؟ انى انا الذى احب ايلين .. انا الذى اريد ان اتزوجها ... انا الذى ..

فقاطعه : — وهبها آثرت القرد العجوز عليك ..!

— مستحيل .. ! مستحيل .. ! انى ذاهب اليهما لانقذ بهذا المجنون خارج البيت .

ولكنه ما لبث أن تماسك وقال فى هدوء :

— الا تعرف يا لورد كاترهام مكان جيمى زيزايجر .. ؟ لقد قيل لى انه كان ضيفا على ليدى كوت ، فهل لا يزال فى قصرها .

فأجابه اللورد : — اعتقد انه رجع بالأمس الى لندن . وقد علمت من ابنتى انها زارته مع لورين يوم السبت فى قصر ليدى كوت .

وهب بيل ايفرسلى واقفا وهو يقول :

— انى منصرف الآن ... يجب أن ابحث عن جيمى زيزايجر .

فسأله اللورد : — ولكنك جئت تقابل بانفل .. ؟

— لقد عدلت عن مقابلتها .

ولمحه كاترهام من النافذة وهو ينطلق بسرعة جنونية ، فغمغم فى نفسه :

— هذا الفتى سوف يرتكب حادثا يقتل نفسه .

وماسكن هدير سيارة بيل وهو ينطلق بها يطوى الأرض فى جنون حتى فتح الباب ، ودخلت ايلين مبهورة الانفاس ، متضرجة الوجه احمرارا .

اقبلت على ابيها ثائرة مهتاجة وهى تقول :

— ما معنى هذا يا ابى .. ؟ ما هذا الذى فعلته بى .. ؟ كيف ابحت لنفسك أن توافق على زواجى من هذا المخرف جورج لوماكس .. ؟

فرد ابوها : ــ انني لم أوافق ، ولم ارفض ، وانما قلت له ان الامر متروك لك ، وانك حرة فى اختيار زوجك . ولكن بم اجبته انت يا ابلين .. ؟

فقالت : ــ لم اجبه بشيء على الاطلاق ... انك تعلم يا أبى انني فتاة مهذبة لا أميل الى سلاطة اللسان ، ولو انني رددت لانهلت عليه بأقذع الكلمات ، ولصببت على رأسه اكداسا من الاهانات .

ــ اذن ما الذى فعلته .. ؟

فأجابت : ــ احمر وجهى ، وحملقت فيه ، ثم انطلقت هاربة من الغرفة دون ان انطق بكلمة واحدة.

فقال ابوها باسما : ــ وانا ايضا سوف احذو حذوك .

وانطلق لورد كانرهام بدوره هاربا واختفى فى احدى حجرات القصر حتى لا يلتقى بجورج لوماكس مرة اخرى .

* * *

انتهت مسيرة بيل ايفرسلى الجنونية الى بيت جيبى زيزايجر ، دون ان يقع له حادث يقتل به نفسه كما توقع له لورد كانرهام .

واقبل على جيبى وهو بادىء الارتباك قائلا :

ــ انني فى حيرة شديدة يا جيبى .

ــ وما الذى يحيرك يا صديقى .. ؟ هات ما عندك فلعلى اساعدك .

واجابه بيل : ــ لقد تلقيت من منفذى وصية رونى ديفريكس خطابا بشأن جمعية « المنبهات السبعة » كتبه قبل وفاته .

فهتف جيبى فى استغراب : ــ يا الهى .. ! ابعد خمسة عشر يوما من وفاته يسلمونك الخطاب .. ؟

ــ لقد كانت هذه هى تعليماته .

ــ وما الذى جاء فى الخطاب ... ؟

ــ شىء خطير ... خطير جدا ... شىء لا يصدقه العقل .

فقال جيبى زيزايجر : ــ انني أراك شديد الاضطراب ، فدعنى اعد لك كأسا ترد عليك هدوء اعصابك .

واعد الكأس لضيفه ، وناولها له ، ثم قال :

ــ سأبعث بخادمى ستيفنز الى الخارج حتى يخلو لنا الجو فتحدثنى بما لديك .

وخرج الى الردهة ، وعهد الى خادمه بشراء السجائر ، ولم يعد الى ضيفه الا بعد ان اغلق الباب وراء خادمه .

وقال : ــ والآن لا شك ان اعصابك هدأت بعد ان شربت الكأس فهيا هات ما عندك وحدثنى عن خطاب رونى ديفركس .

فأجابه بيل ايفرسلى : ــ اذن اعرنى سمعك .

الفصل الثلاثون

روت ليدى ايلين برانت لصديقتها لورين ويد ماجرى بينها وبين جورج لوماكس .

وقالت هذه : — ولكن كيف تجاسر على ان يطلب يدك .. ؟ الا يدرك فارق السن بينه وبينك .. ؟ انه اكبر سنا من ابيك .

فقالت باندل : — ايا المخطئة على اية حال ، فقد كنت مجاملة حتى انصت الى ثرثرته الفارغة فى اهتمام ، تحسب المسكين انني هائمة به .

وظهر لورد كاترهام بعد نصف ساعة وقال متسائلا:

— هل انصرف جورج لوماكس .. ؟

— لقد انصرف بعد أن اخبره تريدويل انك غادرت القصر لامر عاجل .

— اذن هيا بنا نلعب الجولف حتى ارفه من اعصابى التى ارهقها بحديثه الاحمق .

وامضوا ساعة يلعبون الجولف فى مرح وسعادة .

وجاء تريدويل يحمل خطابا وهو يقول :

— هذا خطاب لك يا سيدى اللورد من مستر جورج لوماكس .

— خطاب من جورج لوماكس .. ؟ ومن الذى جاء به .. ؟

— رسول خاص يا سيدى اللورد .

فض اللورد كاترهام الرسالة وقراها ، ثم ناولها الى ابنته قائلا :

— اقرئى هذا ياعزيزتى ، وفسرى لى ما حدث .

وكان هذا نص الخطاب : —

يؤسفنى يا عزيزى كاترهام اننى لم التق بك بعد مقابلتى للبدى ايلين برانت ، فقد قيل لى انك اضطررت الى الخروج لامر عاجل .

لقد طلبت يد عزيزتنا باندل ، واحمر وجهها ، وحملقت فى وجهى ، ثم انطلقت راكضة من الغرفة ، دون ان ترد على . ولكن المعنى كان واضحا جليا .. انه خفر العذارى يا صديقى .

لا شك ان طلبى يدها كانت مفاجأة لم تكن تتوقعها تغلب عليها الحياء وانصرفت من الغرفة .

وفى زيارتى القادمة سوف نحدد موعد عقد القران، نارجو ان تحدثها فى هذا الشان — جورج لوماكس .

وهتف باندل وقد فرغت من قراءة الخطاب :

— يا الهى .. ! اظن هذا المعتوه اننى لم ارد عليه بدافع من خفر العذارى .. ! آه لو علم ، ما الذى كان لسانى موشكا ان يجرى به .. !

فقال كاترهام : — لا شك ان جورج قد اصيب بلوثة .. ! ان المسكين يعتقد انك موافقة على الاقتران به ، ويطلب منك ان تحددى موعد الزفاف .

ورن جرس التليفون فى هذه اللحظة ، وتناولت باندل السماعة ، واشارت الى صديقتها لورين بان تلحق بها وهى تقول :

— انه جيمى زيزايجر ... وهو يبدو شديد الانفعال .

وغادر اللورد كانرهام الغرفة ، وترك الفتيين معا .

قال جيمى : — ان الوقت ضيق ، كما انني لا استطيع ان امضى اليك تليفونيا بالتطورات التي حدثت اخيرا ... ما اريده منك هو ان تحضرى فورا ومعك لورين الى نادى « المنبهات السبعة » ؛ ولكن اتركى سيارتك بعيدا عن باب النادى ، وحاولى ان تتخلصى من خادم النادى المدعو الفريد — اى خادمكم السابق — فهل تستطيعين .. ؟

فأجابته باندل : — هذا امر سهل .

فاستطرد : — وانتظرا حضورى انا وبيل الى النادى ، وافتحي لنا الباب بمجرد ان ترينى من النافذة قادما . وعلى فكرة ... لا تذكرى لاحد انك ذاهبة الى لندن ، واننا ازمعنى انك ستصحبين لورين الى بيتها .

فسألته باندل : — ولكن ما الذى ستفعله فى النادى ... ؟

— سنوجه ضربة قاصمة الى « الساعة السابعة » ... والآن الى اللقاء ، وعجلى بالحضور .

ولم تمض لحظات حتى كانت السيارة طائرة فى طريقها الى لندن ... الى نادى « المنبهات السبعة » .

وكان الفريد هو الذى فتح لهما الباب ، ودخلت باندل تتبعها لورين .

وقالت باندل تخاطب خادمها السابق وقد اكسى وجهها بمسحة من الانفعال :

— الفريد ... لقد صدر أمر بالقبض على صاحب النادى مستر موسجوروفسكى وسوف يداهم البوليس النادى خلال ساعة ، فاذا وجدوك هنا فسوف يعتقلونك طبعا .

فشحب وجه الفريد وقال فى فزع :

— وما العمل ياسيدتى الليدى .. ؟

— اسرع بالانصراف ، واليك هذه الجنيهات العشرة تستعين بها على الانفاق بضعة ايام حتى تهدأ الضجة ثم احضر لمقابلتى فى القصر .

ومال الفريد على يدها يلثمها شاكرا ، وبادر بمغادر النادى مسرعا ليختفى عن الانظار .

وقالت لها لورين : — ما ابرعك فى انتحال الاعذار .

وضحكت باندل ثم قالت : — ارجو ان لا يناخر جيمى وبيل كثيرا .

ولكن ما ان انتهت دقائق على خروج الفريد حتى شاهدت من النافذة سيارة جيمى زغرايجر مقبلة فقالت :

— ها هى سيارة جيمى ... انزلى يا لورين وافتحي لهما الباب .

ونزل جيمى زغرايجر من السيارة ، ومال فوق بابها يخاطب بيل الذى كان مازال مستويا فى مقعده .

— ابق انت هنا للمراقبة يا بيل ، وان رايت مايريب فاطلق نفير السيارة .

ثم دخل الى النادى ، وصعد مع لورين الى الطابق الثانى ، فصافح باندل وقال يسألها :

— اين مفتاح الغرفة السرية التى اختفيت فيها ليلة ان تسللت الى النادى .. ؟

فاجابت : — انه احد مفاتيح الطابق الارضى فقد جربها الفريد كلها حتى استجاب احدها .

واسرعت باندل تحضر مفاتيح غرف الطابق السفلى وجربتها واحدا بعد الآخر ، فاستجاب قفل الغرفة السرية لاحدها وانفتح .

وقال جيمي يخاطب لورين :
— انزلي التيالورين واستدعي بيل ، فلاداعي لان يستمر في المراقبة اكثر من هذا ، فانني في حاجة اليه هنا .
وسألته باندل وقد مضت لورين لاداء مهمتها :
— والآن ما الذي ستفعله .. ؟
— سننتظر حضور بيل ، فهو الذي وضع الخطة بنفسه ، وقد ابدع في تصميمها .
وفتح الباب فجاة ، ودخلت لورين لاهثة ممتقعة الوجه ، وهي تهتف صارخة :
— أوه .. ! يا الهي .. ! بيل .. ! بيل .. !
سألها جيمي في ارتياع : — ما الذي جرى لبيل .. ؟
فغمغمت : — وجدته جالسا في السيارة بلا حراك ... لقد مات .. ! ناديته فلم يرد علي .
وصرخ فيها جيمي قائلا : — ماذا تقولين .. ! هل جننت .. ؟
وانطلق من الغرفة يهبط السلالم وثبا وهو يردد :
— بيل مات .. ! مستحيل .. ! مستحيل ... !
وكانت باندل ولورين في اعقابه .
فتح جيمي باب السيارة ، ونادى بيل فلم يرد ، ومد ذراعه فلم يتحرك .
وغمغم في يأس وقنوط :
— رباه .. ! ما الذي حدث .. ؟ ما الذي حدث .؟
ثم اردف : — يجب ان ننقله الى داخل النادي .
وتعاون الثلاثة معا ، واسندوه بينهم ، وادخلوه النادي ، وارقدوه على اريكة في احدى الغرف .
وجثت باندل بجانبه ووجهها في اصفراره يحاكي وجوه الاموات ، واسكت برسغه تحسس نبضه .

وقالت باندل : — انني اشعر بنبضه .. ! انه لا يزال حيا .. ! ترى ما الذي اصابه .
فقال جيمي : — لعل احد اعضاء « المتيهات السبعة » راه فاقترب منه بحجة السؤال عن الساعة، وغرز في ذراعه حقنة سامة .. والامر ليس عسيرا .. لابد من استدعاء الطبيب في الحال ، فابقي بجانبه حتى اعود .
ثم اخرج مسدسه ووضعه على المنضدة وهو يقول:
— سأترك لك مسدسي ، فقد يجد مايدعوك الى استعماله .
وانصرف مسرعا ، وسمعت باندل الباب الخارجي للمبنى وهو ينصفق وراءه .
وقالت باندل : — وما العمل الآن .. ؟ هل نقف جامدتين حتى يرجع جيمي .. أيجبان نفعل لاجله شيئا .
ورنت لورين : — ان لدي املاحا منعشة في حقيبتي ... آه .. ان حقيبتي في الغرفة السرية .
فقالت باندل سآتيك بها حالا .
وارتقت الدرج راكضة ، وفتحت باب الغرفة السرية ، ورات حقيبة لورين موضوعة على المنضدة .
انحنت باندل فوق المائدة لتتناول الحقيبة .
وفي هذه اللحظة استقرت فوق رأسها ضربة عنيفة .
وصرخت باندل ملوجعة ، ثم تهاوت الى الارض فاقدة وعيها .

الفصل الحادى والثلاثون

افاقت باندل تسترد وعيها رويدا رويدا .

احست انها فى ظلمة دامسة ، وكان براسها الم شديد يكاد يحطمه . وكان يتناهى الى سمعها صوت هامس مألوف لديها ، يردد فى خفوت نفس الكلمات مرة بعد مرة .

واخذت الظلمة تزاح تدريجيا . وخفت الالام التى تفتك براسها ، وبدأت تعى الكلمات التى تتردد فى سمعها .

كان الصوت المألوف لديها يقول :

— باندل ... حبيبتى ... هل تتالمين ... ردى على يا باندل ... يا الهى .. ! هل ماتت .. ! باندل ... ردى على .. ! آه .. ! ليتك تعرفين كم احبك .!

ولبثت باندل صامتة ، مطبقة عينيها ، وان كانت قد استفاقت واستردت وعيها تماما .

ومال بيل ايفرسلى فوق الاريكة ، واحتواها بين ذراعيه ، وهو يغمغم :

— عزيزتى باندل .. ! انا الذى جنيت عليك .. ! انا الذى قتلتك بحماقتى ... انا القاتل .. ! انا القاتل .. !

وتململت باندل وهى مستندة الى صدره وقالت :

— كلا ... انك لم تقتلنى ايها الاحمق الكبير ..!

وهتف بيل : — يا الهى .. ! انك لا زلت على قيد

الحياة .. !

فتمتمت : — وقد سمعت كل كلمة نطقت بها .

فقال : — ولكن متى استعدت وعيك .. ؟

— منذ خمس دقائق ، ولكنى تظاهرت بالاغماء ، فقد طاب لى ان استمع الى كلماتك .

فهتف بيل ايفرسلى : — انك لا تعلمين يا باندل كم احبك .. !

ورفع يدها الى شفتيه يلثمها .

فغمغمت : — وانا ايضا احبك ايها الاحمق العزيز .

ثم اردفت : — ولكن دعنا الآن من الحب ، ولنحاول الخلاص من الورطة التى تردينا فيها .

كانا حبيسين فى الغرفة السرية ، والباب موصد بالمفتاح .

وغمغم بيل : — ولكن انى لنا الخلاص .. ؟

وسمعا وقع اقدام خارج الغرفة ، وفتح الباب ، ودخل صاحب النادى مستر موسجوروفسكى .

وقال الروسى : — انى اريد ان اتحدث اليك على انفراد يا آنسة .

وبان التردد فى نفسها ، ولكن بيل ايفرسلى قال لها :

— اذعنى معه يا باندل ... انه لن يؤذيك ... انى واثق من هذا .

وترددت باندل قليلا ، ولكنها ما لبثت ان نهضت ، فتناول الروسى الباب وراءه ، وصعد بها الى غرفة مستديرة وقال لها :

— ارجوك ان تأتمرى هذه الغرفة ، واحرصى على ان لا يصدر منك اى صوت .

وانصرف موسجوروفسكى ، واوصد الباب خلفه .
وتنابعت الدقائق ، وهى مستوية على احد المقاعد ، ترقب وتنتظر .
ترى ما الذى سوف يحدث .. ! والام تتطور الاحداث .. ؟

وعاد اليها الروسى اخيرا ، وابتدرها بقوله :
ـ ليدى ايلين ... ارجو ان تتبعينى فانك ستحضرين الآن اجتماعا سريا لجمعية المنبهات السبعة .

ومشت بانجل فى اعقابه دون اعتراض ، فهبط بها الى الغرفة السرية . وحين فتح الباب لتدخل استبد بها الذهول فقد الفت نفسها وجها لوجه امام اعضاء الجمعية ، وقد اصطفوا جلوسا حول المائدة ، وانتعتهم العجيبة تعلو وجوههم .

وفى هذه المرة لم يكن مقعد الزعيم شاغرا ، فقد كان « الساعة السابعة » يتصدر مائدة الاجتماع .

وتكلم الروسى موسجوروفسكى قائلا :
ـ ليدى ايلين ... انك الآن ستحضرين اجتماعا سريا لجمعيتنا ، ولهذا يجب ان نبدأ بان نطلعك على اهدافنا . فهلا تفضلت بالجلوس فى هذا المقعد الشاغر .. ؟

وقالت بانجل فى عصبية : ـ ويحكم .. ! اتريدون منى ان اجلس معكم واستمع اليكم ايها السفاحون ..!

وضحك الزعيم « الساعة السابعة » وقال :
ـ ولكننا اصدقاء لك يا ليدى ايلين .

وخيل اليها ان هذا الصوت مألوف لديها ، وانها تعرف صاحبه ، واخذت تحملق فيه فى ذهول .

ورفع « الساعة السابعة » يده ، وفك ازرة قناعه وقال :
ـ والآن .. ! الست تعرفيننى يا ليدى ايلين ..!
ونظرت الى الوجه الذى انكشف عنه القناع ، وغمغمت فى ذهول وقد سمقتها الدهشة :
ـ يا الهى .. ! المفتش باول .. !

الفصل الثانى والثلاثون

اخذ موسجوروفسكى بذراع ليدى ايلين المذهولة ، وقادها فى استسلام الى مقعد « الساعة الثانية » ، فتهالكت فوقه بلا وعى .

واستطرد المفتش بانل قائلا فى صوت هادىء رتيب :

ـ انك طبعا لم تتوقعى ابدا ان تريني فى هذا المكان المكان . ولذلك احب ان اقول لك ان مستر موسجوروفسكى هو ساعدى الايمن ، وانه حلقة الاتصال بينى وبين باقى الاعضاء ، يصدر اليهم الاوامر بناء على توجيهاتى .

ولبثت باندل غارقة فى ذهولها ، تحاول أن تعى معنى الكلمات التى تسمعها .

واستطرد المفتش بانل : ـ لا شك انك تعتقدين يا ليدى ايلين ان هذه الجمعية مكونة من جماعة من السفاحين ، فلعلك ادركت الآن انك كنت على خطأ فيما ذهبت اليه . فاعضاء هذه الجمعية شبان مغامرون ، تجرى فى دمائهم روح المخاطرة ، وقلوبهم تنبض بالجراة والجسارة ، وركوب الاخطار عندهم هواية لذيذة . ولذلك رايت أن استعين بهم فى اعمالى حتى تقضى على اعداء البلاد . والآن اسمحى لى ان اقدمهم اليك .

وتابع المفتش بانل حديثه قائلا :

ـ انك تعرفين من قبل مستر موسجوروفسكى على انه صاحب نادى « المنبهات السبعة » ، وانه هو الذى يراس اجتماعات الجمعية ، اما الحقيقة فهى انه من كبار ضباط الشرطة ، وبا النادى الا ستارا يختفى وراءه ... « والساعة الخامسة » هو الكونت انتراس من السفارة الهنغارية وصديق حميم للمرحوم مستر جيرالد وبد ... « والساعة الرابعة » هو الصحفى الامريكى مستر هوارد فليبس ... اما « الساعة الثانية » فهو مستر رونالد ديفريكس الذى اغتاله اعداؤنا ، وقد عينا مكانه لما تتسمين به من ذكاء خارق وشجاعة فائقة ... اما « الساعة الاولى » فهو المقعد الذى كان يشغله مستر جيرالد وبد ، فلما قتل اقمنا مكانه شخصا آخر .

واشار بانل الى « الساعة الواحدة » فازاح قناعه . وانكشف القناع عن وجه الكونتس رادزكى .. !

وحملقت فيها باندل وهى تقول :

ـ وانا التى حسبتك جانوسة .. !

وقالت الكونتس : ـ لقد كنت شبه مخطوبة لروني ديفريكس ، فلما اغتالوه قررت ان انضم الى الجماعة لانتقم له .

وتساءلت باندل : ـ ولكن ما هو الهدف الذى تسعون وراءه .. ؟

واجابها المفتش بانل قائلا : ـ اننا نسعى وراء خصم قوى ... خصم واسع الحيلة ، شديد الدهاء ، لا يتورع من القتل وسفك الدماء لحظة واحدة . ومما يؤسف له انه نجح فى اغتيال اثنين من رجالنا ، ولكننا وقفنا الشر الى انتهائه ، والفضل فى هذا راجع الى

مستر بيل ايفرسلى ، فهو الذى وضع الخطة القاضية وعرف كيف يوقعه فى الفخ .

فقالت بانذل : ــ اذن فقد وقع فى ايديكم .. ! ولكن اهو شخص اعرفه .. !

فأجابها بانل : ــ انك تعرفينه معرفة وثيقة يا ليدى ايلين ... ان عدونا الرهيب هو صديقك العزيز مستر جيمى زيزايجر .. !

الفصل الثالث والثلاثون

فراخى المفتش بانل فى مقعده ، واخذ يهبط اللثام عن الاحداث الرهيبة التى وقعت خلال الايام الماضية .

قال : ــ كان هناك شخص مجهول يسرق المستندات السرية من وزارة الخارجية ، وقد حامت الشبهات حول بعض الناس ، ومن بينهم جيمى زيزايجر ، ولكننى لم اتيقن من حقيقة امره الا بعد مقتل رونى ديفريكس .

انك تذكرين طبعا يا ليدى ايلين ان مستر ديفريكس قال لك وهو يلفظ انفاسه الاخيرة حين توهمت انك دهمته بسيارتك : « المتبهات السبعة ... زيزايجر » ... وظننت انت انه اراد ان يقول : « اخطرى جيمى زيزايجر ان المتبهات السبعة هم الذين قتلونى » . اما انا فقهمت من شهادتك شيئا آخر مختلفا ، هو ان رونى ديفريكس اراد ان يخطر المتبهات السبعة ــ اى جماعتنا بان جيمى زيزايجر هو الذى قتله .

وكانت هذه النظرية غريبة غير قابلة للتصديق لما اعرفه عن الصداقة المتينة القائمة بين رونالد ديفريكس وجيمى زيزايجر ، فكيف يقدم على قتل صديقه الحميم ؟

ولكن كانت هناك قرائن اخرى بخلافه ، فسارق المستندات السرية ــ كما ثبت من التحقيق ــ ليس موظفا فى وزارة الخارجية ، ومع ذلك فهو عليم بكل ما يجرى فى ارجائها مما يهيىء له السبل التى وضع

الخطط المحكمة لتنفيذ السرقات ، فاستنتجت من هذا ان زيزايجر الذى لا شـأن له بالوزارة انما يستمد معلوماته من صديقه الحميم ديفريكس الموظف بهذه الوزارة .

وثمة قرينة اخرى ... ان زيزايجر يعيش فى ترف وينفق عن بذخ ، فمن اين له المال ، الا ان يكون هو الذى يسرق المستندات ثم يبيعها الى عملاء الدول الاجنبية .

وعرفت ايضا من تحرياتى ان مستر جيرالد ويد اكتشف امرا هاما ، ولكنه كتم هذا الامر عن الجميع ، وحتى عنى ، وان لاح انه اشار اليه اشارة عابرة فى حديثه مع صديقه رونالد ديفريكس . ويبدو ان الخائن زيزايجر فطن بطريقة ما الى ما يجرى وراء ظهره فبادر والى الى قتل جيرالد ويد بأن دس له السم ، ثم نفى بالفيال رونالد ديفريكس باطلاق النار عليه .

واستطرد المفتش بانل قائلا :

— ولقد قيل ان جيرالد ويد مات قضاء وقدرا ، اذ اخطأ فتناول من الفيرونال قدرا مضاعفا ، ولكن رونالد ديفريكس لم يؤمن بهذا الرأى ، فحين دخل غرفة صديقه ليودع جثمانه الوداع الاخير ، القى بأحد المنبهات الى الحديقة ، ومات المنبهات السبعة على رف المدفأة ، ليفكر العقل الخفى بأن جميع المنبهات السبعة سوف تثار لمصرع مستر ويد .

فقالت باتل متسائلة : — اذن فجيمى زيزايجر هو الذى دس السم لجيرالد ويد .. !

— تماما ... لقد مزج السم بكأسه قبيل ان يأوى الى فراشه ، وهذا هو السبب فى ان مستر ويد لم يقو

على اكمال الخطاب الذى كان شارعا فى كتابته الى اخته لورين .

فقالت باتل : — اذن فخادمنا السويسرى برىء من تهمة قتل جيرى .. !

— ان خادمكم باور احد عملائنا يا ليدى ايلين ، الحقناه بخدمة القصر ليكون عينا لنا اثناء الاجتماعات التى ستعقد فيه لدراسة اختراع مستر ايزهارد .

وتابع المفتش الحديث قائلا :

— انك تعتقدين طبعا ان مس لورين هى اخت مستر جيرالد ويد ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فهى تمت اليه بصلة وثيقة من القرابة ، فدعاها للاقامة معه لشدة فقرها . وخلع عليها لقب ليتنادى الاشاعات والاقاويل ويبدو انه افضى اليها بكل ما يعرف عن سارق المستندات ، وانه يشتبه فى جيمى زيزايجر . فلما مات بادر زيزايجر الى التعرف بالفتاة ، والقى ، حولها شباكه واوهمها انه مغرم بها غراما ، فوقعت فى حبه وكاشفته بكل ما حدثها به « اخوها » قبل مصرعه . وليس هذا فقط ، بل انها انجازت الى زيزايجر ، واخذت تعاونه فى سرقة المستندات ، فى الوقت الذى اعتقدت فيه انت وصاحبك انها ضمن جماعتكم ، وانها تبذل قصى جهدها لاكتشاف قاتل اخيها .

فهمهمت باتل : — يا الهى .. ! اذن فقد استطاعت ان تخدعنى .. !

واسترسل المفتش بانل : — وهكذا اصبحت مس لورين هى اليد اليمنى لمستر جيمى زيزايجر . كما انك يا ليدى ايلين اتخذت منها ، فاتخذتها صديقة حميمة ، يصحبانك الى كل مكان ، ويشاركانك فى مغامراتك البوليسية ، وهذا هو ما دفع مستر بين

ايفرسلى الى موقف دقيق حرج ، اذ لم يكن فى وسعه ان يكاشفك بشكوكه حتى لا تكذبه ، وشرعى الى صاحبيك بما يقول . وشرع مستر ايفرسلى بالاتفاق معى بضع خطة جديدة ، لتتأكد من شكوكه ، فنى ليلة السطو على قصر لاباى اتفق مع مستر زيزايجر على ان يتناوبا الحراسة ، وصعد ايفرسلى الى مخدعه ، ولكنه عهد الى الكونتس بأن تراقب حركات زيزايجر ، فلما رأته داخلا بعد منتصف الليل الى غرفة المكتبة اختبأت وراء الحاجز ممسكة أنفاسها . وحتى هذه اللحظة لم يكن لدينا دليل حاسم ضد زيزايجر .

قلت ان زيزايجر ومس لوزين ويد كان شريكين يعملان معا ، وقد اتفق معها على أن توافيه الى القصر فى موعد معين فى جوف الليل . وكانت اوامرى الى رجالى المنتشرين فى الحديقة ان لايتعرضوا لمن يدخل الى القصر ، أما من يحاول أن يخرج فعليهم أن يقبضوا عليه .

وتسللت مس ويد الى الحديقة ، ولم يعترض طريقها أحد من رجالى تنفيذا لاوامرى . وطبعا لشهادتها رأت رجلا يهبط من النافذة على نبات اللبلاب ، وقالت ان لفافة سقطت منه ، فأسرعت تلتقطها ، وانطلقت عارية قبل أن يلاحقها الرجل ليسترد لفافته .

وفى ذلك الوقت لمح زيزايجر اللص فاشتبكا فى عراك كما قرر فى شهادته ، وتبادلا اطلاق النار ، واصابت الرصاصة ذراع زيزايجر بجرح سطحى ، ولكن اللص استطاع أن يهرب . على أن الشىء الذى لم يسترعى انتباهى هو أن مثل هذا الخدش لا يمكن أن يتسبب فى افناء زيزايجر ، فالأثر هذا شكوكى مرة أخرى .

وثمة مسألة اخرى ... كانت الكونتس مختبئة وراء الحاجز فى قاعة المكتبة ، وقالت ان زيزايجر دخل الى القاعة ، فأضاء النور ثم أطفاه ، واتجه ناحية الشرفة ، فاذا كان قد خرج من الشرفة ، فأين ذهب ... ؟ وأين امضى هذه الدقائق التى سبقت العراك المزعوم .. ؟

من المؤكد أنه سلق اللبلاب الى النافذة ، وسرق المستندات ، والقى بها الى شريكته مس ويد التى كانت فى انتظاره فى الشرفة ، وهربت بها مس ويد حتى اذا اشتبه احد فى شريكها فزايجر لم يجد معه شيئا يدينه ، ولكن كان من سوء حظها انى كنت بالمرصاد عند منعطف المبنى ، فتلقيتها بين ذراعى وهى تجرى ، واخذت منها لفافة المستندات .

والآن نعود الى مستر زيزايجر ... بعد أن اطمئن الى هرب شريكته بالمستندات افتعل عراكا ، واطلق من مسدسه رصاصة فى الهواء استقرت فى النافذة . وكان قد اعد مسدسا آخر أطلق منه رصاصة على ذراعه بحيث تخدشه خدشا بسيطا ، ثم طوح المسدس الثانى الى الحديقة حتى يقال فيما بعد أنه سقط من اللص أثناء فراره . وطبعا كان زيزايجر يلبس فى يده اليسرى قفازا وهو يمسك بالمسدس حتى لا يترك على مقبضه شيئا من البصمات . ثم رمى القفاز فى الحديقة ، ولكنى استطعت ان انتشله قبل أن يحترق . وكان هذا القفاز هو الدليل الحاسم ضد زيزايجر .

فقاطعت بانجل بمسألة : وكيف هذا .. ؟

وأجاب بال : ــ كانت فردة القفاز التى عثرت عليها الخادمة هى الفردة اليسرى ، وهذا معناه أن الذى

اطلق الرصاص أشول اليد ولدينا فى هذا البيت أشولان: سير اوسوالد وجيمى زيزايجر ، فاما ان يكون سير اوسوالد هو الذى اطلق الرصاص على زيزايجر ، اما ان يكون زيزايجر هو الذى اطلق الرصاص على نفسه . وسبب الاشتباه فى سير أوسوالد هو أنه كان يتمشى فى الحديقة مسافة السطو على البيت فمن الجائز ان يكون هو اللص المجهول .

واستطرد المفتش بانل يقول :

— ولكنى اهتديت الى قرينة اخرى نفت الشبهة عن سير أوسوالد ... لقد لاحظت أن فى فردة القفاز آثار أسنان ، فما هو السبب فى وجودها ..؟ تفسير ذلك بسيط : اطلق زيزايجر الرصاص على ذراعه الايمن ، وهو يمسك بالمسدس بيده اليسرى المكسوة بالقفاز ، ثم اراد ان ينزع القفاز ليحرقه فى المدفأة ، وهو طبعا لا يستطيع أن يفعل ذلك باليد اليمنى المصابة ، ولذلك استعمل أسنانه ، تمشى بها على القفاز واخذ يجذبه حتى خلعه ، وهذا هو السبب فى وجود آثار الاسنان بفردة القفاز .

وتابع المفتش بانل الحديث قائلا :

— وقد طلبت الى سير اوسوالد ان يطوح المسدس الى الحديقة ، فسقط على مسافة ابعد بعشرة امتار من الموضع الذى عثرنا فيه على المسدس ، لانه رماه باليد اليمنى ، وهى طبعا اقوى وابعد مرمى من اليد اليسرى التى استعملها اللص المجهول فى قذف المسدس . وهذا معناه ان من رمى المسدس كان يستعمل يده اليسرى ، والوحيد الذى كان مضطرا الى استعمال اليد اليسرى هو زيزايجر .

واستطرد بانل يقول : — وهكذا كانت كل القرائن تدل على أن اللص المجهول الذى سطا على البيت هو جيمى زيزايجر . والآن بقيت نقطة اخرى : هى موقف مس لورين وبد ... هل افلتت اللفافة من يد زيزايجر وهو يهبط فوق الشلال .. ؟ ام انه رماها عمدا الى شريك له كان فى انتظاره فى الشرفة .. ؟ كان بيل ايفرسلى موجودا فى الشرفة ، وكانت الكونتس فى الشرفة ايضا ، ولكن لا يمكن ان يكون اى منهما شريكا لزيزايجر لانهما عضوان فى جمعية المنبهات السبعة التى ارأسها . اذن فلا يبقى لدينا الا مس لورين ، فلابد انها هى شريكته .

وسكت المفتش بانل هنيهة ، ثم استطرد يقول :

— نخلص من كل ما تقدم الى ان جيمى زيزايجر هو الرجل الذى نسعى وراءه ، وان لورين وبد هى شريكته ... ومع ذلك فقد كنا لا نزال نفتقر الى الدليل الحاسم ، فكل ما لدينا ضدهما كان مجرد قرائن ، دون ان يتوافر لنا دليل واحد . وهنا برز مستر بيل ايفرسلى الى الميدان ، واقترح خطة تهيىء لنا السبيل الى ضبطهما متلبسين .

ذهب بيل الى زيارة زيزايجر ، وزعم له كذبا ان رونالد ديفريكس كتب خطابا قبل وفاته يكشف فيه شبهاته عن اسرار جرائم سرقة المستندات ، وان الاوصياء عثروا على هذا الخطاب بين مخلفاته فسلموه الى الشرطة بعد وفاة صاحبه بخمسة عشر يوما ، كما اخبره ان جمعية المنبهات السبعة ستعقد الآن اجتماعا فى النادى ، واستولى الخوف على زيزايجر ، ورأى ان يبادر الى العمل قبل ان يتكشف امره . فتقدم الى بيل كأسا مزج بها شيئا من عقار مخدر ، ولكن

بيل كان حريصا يقظا ، فلم يشرب الكأس ، وانما افرغه في اناء الزهور ، غير انه تظاهر بالاغماء ، كانما بدا المخدر يؤتي اثره . واتصل بك زيزايجر تليفونيا ، وطلب منك ان تسرعي الى النادي وفي صحبتك لورين.

واستقل الاثنان السيارة ، وانطلقا الى النادي ، وتظاهر بيل ايفرسلي بانه اغمي عليه فعلا اثناء مسيرة السيارة . واعلم النادي تظاهر زيزايجر بانه يتحدث الى بيل ، وانه يطلب منه ان يبقى في السيارة ليقوم بمهمة الحراسة والمراقبة .

وصعد زيزايجر الى النادي حيث كانت ليدي ايلين في انتظاره مع شريكته لورين ويد . وكان بعد ذلك ان طلب الى لورين ان تستدعي بيل فجاءت متظاهرة بالفزع وقالت انه لايزد ولا يتحرك ، ويبدو انه مات ، فنزلتم مسرعين وحملتم بيل الى داخل النادي وهو لايزال متظاهرا بالاغماء . واغتنم زيزايجر الفرصة فضرب ليدي ايلين على راسها من الخلف ، فاغمى عليها ، ثم حبسها هي وبيل في الغرفة السرية .

ومضى المفتش بادل يقول :

ـ ولكننا كنا على استعداد لمواجهة هذه المكيدة. وكان رجالي منتشرين حول النادي يرقبون ما يحدث . فلما حانت اللحظة المناسبة اقتحمنا المكان ، وقبضنا على زيزايجر وشريكته متلبسين .

وضحك المفتش بادل واستطرد قائلا :

ـ وهكذا بدات القضية وليس لدينا الا مجرد شبهات وقرائن لا تغني شيئا ، وانتهت بان ضبطنا المجرمين متلبسين . والفضل في هذا يرجع الى مستر بيل ايفرسلي .

فقالت باندل : ـ وانا الذي كنت احسبه غبيا لا يفقه شيئا .

فقال المفتش بادل : ـ انه العبقري الذي وضع الخطة التي اتاحت لنا اعتقال هذا المجرم متلبسا .

فقال بيل ايفرسلي وهو يتطلع الى باندل بنظرة ذات معنى :

ـ ترى هل ساكافأ على عبقريتي .. ؟

فضحكت باندل وقالت :

ـ مكافأتك عندي هي ان اتزوجك .

فهتف بيل وهو يضمها الى صدره :

ـ وانه في الحق لاثمن جزاء ينالـه انسان .. !

تمت

لغز المشهات السبعة

www.liilas.com/vb3
uploaded by:
THE GHOST 92